المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب /قسم التاريخ

تنافس شركات النفط في المشرق العربي وأثر اتفاقية الخط الأحمر (١٣٣١-١٣٦٨هـ/١٩١٢-١٩٤٨م)

The Competition between Oil Companies in the Arab East and the effect of the Redline Agreement
(1331-1368 A.H.\1912-1948A.D.)

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في قسم التاريخ بكلية الآداب في جامعة الملك سعود

إعداد الطالب:
محمد بن علي العبداللطيف

الرقم الجامعي ٤٣٦١٠٧٩٥٤

إشراف
أ.د. عبدالله بن محمد المطوع

الفصل الدراسي الأول
١٤٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

أسرتي

أساتذتي

وكل محبي علم التاريخ

الفهرس

م	العنوان	رقم الصفحة
	أبرز شركات النفط التي ورد ذكرها في الرسالة	خ
	المقدمة	ذ
	تمهيد	١
	مفهوم التنافس	٢
	مفهوم الاحتكار	٣
	نبذة جغرافية عن المنطقة	٤
	نبذة تاريخية عن المنطقة أولاً: الأحوال السياسية للدولة العثمانية في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين الميلاديين	٥
	ثانياً: الأوضاع السياسية في المشرق العربي في القرن ١٩ وأوائل ٢٠ الميلاديين	٨
		٨
	أ. العراق	١٠
	ب. الشام	١١
	ت. شرق الجزيرة العربية	١٢
	ث. الحجاز وجنوب غرب الجزيرة العربية	١٣
	ج. اليمن	١٤
	ح. وسط الجزيرة العربية	١٥
	خ. الكويت	١٦
	د. البحرين	١٧
	ذ. قطر	١٨
	ر. مشيخات الساحل المتصالح ز. عمان	١٨

	ثالثاً: علاقة الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية بالدولة العثمانية	٢٠
	أ. بريطانيا	٢٠
	ب.فرنسا	٢١
	ت.ألمانيا	٢٢
	ث.روسيا	٢٤
	ج. الولايات المتحدة الأمريكية	٢٥
	رابعاً: اكتشاف النفط والتنافس العالمي	٢٧
	النفط في المشرق العربي	٤١
	الفصل الأول: تأسيس شركة البترول التركية والحرب العالمية الأولى	٤٦
	سياسة النفط في الدولة العثمانية	٤٩
	الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية بعد انقلاب عام ١٩٠٨م على السلطان عبدالحميد	٥٢
	المعاهدة الإنجليزية العثمانية عام ١٩١٣م	٥٧
	المعاهدة الإنجليزية العثمانية عام ١٩١٤م	٦١
	تأسيس شركة النفط الإنجليزية- الفارسية Anglo-Persian oil Company (APCO) ودورها في التنافس	٦٢
	كالوست غولبنكيان	٦٦
	تأسيس شركة البترول التركية Turkish Petroleum Company (TPC)	٧٠
	أثر الحرب العالمية الأولى على صناعة النفط في المشرق العربي	٩٤
	اتفاقية سايكس بيكو (Sykes–Picot Agreement) 1916م وأثرها على الأوضاع في المشرق العربي	١٠٤
	الفصل الثاني: العوامل السياسية والاقتصادية التي أدت إلى عقد اتفاقية الخط الأحمر ١٩٢٨م	١٠٨

	مؤتمر فرساي وقيام الجمهورية التركية ١٩١٩-١٩٢٣م	١١٠
	مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م	١١٣
	معاهدة سيفر عام ١٩٢٠م	١١٦
	معاهدة لوزان وقيام الجمهورية التركية ١٩٢٣م	١٢٠
	تكوين دولة العراق	١٢٣
	مسألة الموصل والخلاف بين بريطانيا وتركيا	١٢٦
	قيام الاتحاد السوفييتي والخوف من توسع الشيوعية	١٣٢
	تنامي اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى	١٣٤
	سياسة الباب المفتوح the Open Door Policy	١٤٧
	ستاندرد أويل أوف نيويورك (سوكوني) وامتياز فلسطين	١٥٥
	مشاركة الشركات الأمريكية في شركة البترول التركية	١٦٠
	الفصل الثالث: أثر التنافس بين شركات النفط وسيطرتها على موارد الطاقة ما بين عامي ١٩٢٨-١٩٤٨م	١٨٠
	اتفاقية الخط الأحمر ١٩٢٨م	١٨١
	اتفاق قلعة اشناكاري	١٨٩
	مذكرة الأسواق الأوربية عام ١٩٣٠م	١٩٢
	رؤساء اتفاق التوزيع عام ١٩٣٢م	١٩٢
	مسودة مذكرة المبادئ عام ١٩٣٤م	١٩٣
	الكساد الكبير عام ١٩٢٩م	١٩٣
	شركة نفط العراق Iraq Petroleum Company (IPC)	١٩٥
	خط أنابيب النفط من العراق للبحر المتوسط	١٩٩
	دخول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا إلى المنطقة	٢٠١
	أ. امتياز التنقيب عن النفط في البحرين	٢٠١
	ب.امتياز التنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية	٢٠٤

	ت.امتياز التنقيب عن النفط في الكويت	٢١٤
	ث.امتياز التنقيب عن النفط في قطر	٢١٦
	ج. امتيازات التنقيب عن النفط في الساحل المتصالح وعمان وظفار	٢١٧
	ح. امتيازات التنقيب عن النفط في بلاد الشام	٢١٧
	موقف بريطانيا تجاه امتيازات التنقيب عن النفط في الخليج العربي	٢٢١
	الحرب العالمية الثانية وآثارها على صناعة النفط في المنطقة	٢٢٩
	الاتفاق الإنجليزي الأمريكي عام ١٩٤١م	٢٣١
	انضمام شركتي ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي ستاندرد أويل أوف نيويورك إلى أرامكو	٢٣٣
	خط الأنابيب عبر البلاد العربية- تابلاين	٢٣٤
	نهاية اتفاقية الخط الأحمر	٢٣٧
	الخـــاتمة والنتـــــائج	٢٣٩
	الملاحق	٢٤٤
	المصادر والمراجع	٢٥٠

أبرز شركات النفط التي تم ذكرها في الرسالة

اسم الشركة	الاسم المختصر	تاريخ التأسيس	Company Name
ستاندرد أويل	---	١٨٧٠م	Standard Oil
شركة النفط الإنجليزية الفارسية شركة النفط الإنجليزية الإيرانية	APOC AIOC	١٩٠٩م	The Anglo Persian Oil Company The Anglo Iranian Oil Company
رويال دتش شل	---		Royal Dutch Shell
ستاندرد أويل أوف نيوجرسي	جيرسي ستاندرد		Standard Oil of New Jersy
شركة البترول التركية	TPC	١٩١٢م	Turkish Petrolium Company

Standard Oil of New York		سوكوني – سوكوني فاكيوم	ستاندرد أويل أوف نيويورك
The Anglo-Saxon Oil Company	١	---	شركة النفط الأنجلو ساكسونية
BNITO		BNITO	شركة زيت البحر الأسود وبحر قزوين
Branobel			برانوبل
Compagnie française des pétroles	١٩٢٤م	CFB	شركة البترول الفرنسية
Standard Oil of California	١٩١١م	سوكال	ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا
Texas Oil Company		تكساسو	شركة زيت تكساس
California Standard Oil Company	١٩٣٣م	كاسوك	شركة زيت كاليفورنيا العربية
Arabian American Oil Company	١٩٤٤م	أرامكو	شركة النفط العربية الأمريكية

المقدمة

لأكثر من قرن ونصف والنفط متربع على عرش الطاقة منذ أن تم اكتشافه في سفوح تلال بنسلفانيا وأراضي باكو في منتصف القرن التاسع عشر. ومنذ ذلك الوقت عرف العالم نهضة صناعية كبرى على جميع المستويات لم يعرفها من قبل وصاحبها تسارع كبير في الاكتشافات التي اعتمدت بشكل رئيس على النفط. في الوقت ذاته، فقد تسبب الاكتشاف في حدوث تنافس كبير من أجل السيطرة على مناطق وجود النفط بين شركات النفط سواء كانت شركات خاصة أم شركات ملوكة للحكومات وظهر على مسرح الأحداث أسماء لامعة كان لها دور كبير في إدارة تلك الشركات سنعرض لبعض منها في ثنايا الرسالة.

تعالج هذه الدراسة تنافس الشركات الغربية على اكتشاف النفط واحتكاره في المشرق العربي والظروف السياسية والاقتصادية التي أثرت عليها وأثر اتفاقية الخط الأحمر في إدارة هذه التنافسية في الفترة ما بين تأسيس شركة البترول التركية عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م مروراً باتفاقية الخط الأحمر عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م وحتى عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م وهو العام الذي تم فيه فك احتكار الاتفاقية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليطها الضوء على تاريخ التنافس بين الشركات ونتائجه على المستويات السياسية والاقتصادية. انتهجت بريطانيا سياسة احتكار النفط في المشرق العربي وإيران بشكل كامل ولم تكن تريد منافسة من أي شركة من جنسية أخرى، وخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تنتج معظم النفط العالمي في ذلك الوقت. يبرز في ثنايا هذه الدراسة الدور المهم لمهندس اتفاقية الخط الأحمر كالوست غولبينكيان (Calouste Gulbenkian). كما تسلط الضوء على دور الشركات الأمريكية في الضغط على حكومتها من أجل الدخول إلى أسواق المنطقة والتنافس مع الشركات الإنجليزية من أجل كسر الاحتكار الإنجليزي للمنطقة.

بدأ التنقيب عن النفط في منطقة الخليج العربي في إيران عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م فيما عرف بامتياز دارسي (D'Arcy Concession) وقد تم اكتشاف النفط بعد حوالي سبع سنوات من التنقيب، عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م. بهذا الاكتشاف تعزّز اهتمام البريطانيين بضرورة حماية المنطقة من تدخلات الدول الاستعمارية الكبرى ومحاولة الوصول إلى

مناطق أخرى يعتقد وجود كميات ضخمة من النفط فيها مثل العراق. كانت سياسة بريطانيا تتجه إلى احتكار التنقيب عن النفط وتسـويقه في المنطقة، ونتيجة لذلك، دعمت بريطانيا إنشاء شركة البترول التركية (the Turkish Petroleum Company) (TPC) عام ١٩١٢م لتضـمن سـيطرتها على النفط في مناطق الدولة العثمانية. كان لإطلاق هذا المسمى دلالات كبيرة وذلك لرغبة الشركاء في هذه الشركة إيصال رسالة مؤداها أنها صاحبة الحق في التنقيب عن البترول في أراضي الدولة العثمانية.

يعد تأسيس شركة البترول التركية عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، النواة الأولى لاتفاقية الخط الأحمر إذ تأسست تلك الشركة على يد عدة شركاء وهم شركة النفط الإنجليزية- الساكسونية (the Anglo Saxon Oil Company) والبنك الوطني التركي (the National Bank of Turkey) (وهو بنك ممول من الحكومة البريطانية) وبنك دويتشه الألماني (Deutsche Bank). ونتيجة لما قام به كالوست غولبينكيان من دور كبير في تأسيس الشركة، فقد حصل على خمسة بالمائة من أسهمها. قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى أعيد ترتيب أسهم الشركة في عام ١٩١٤م إذ استطاعت شركة النفط الإنجليزية الفارسية المملوكة من الحكومة البريطانية شراء خمسين في المائة من أسهم شركة البترول التركية.

تمكنت شـركة البترول التركية من الحصـول على أول امتياز لها، قبيل الحرب العالمية الأولى، عندما أعطى الصدر الأعظم، سعيد حليم باشا، وعداً للشركة للتنقيب عن النفط في العراق ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى أوقف كل مخططاتها. كان من أبرز نتائج تلك الحرب أن أصـبحت بريطانيا تسـيطر على أهم المناطق الغنية بالنفط في المنطقة وقد عقدت عدة مؤتمرات لاقتسام المناطق التابعة للدولة العثمانية أشهرها مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م، الذي كان من نتائجه حصول الحكومة الفرنسية على حصة بنك دويتشه الألماني وبذلك أصبحت شريكاً مهماً في شركة البترول التركية.

وفي تلك الأثناء، شكلت شركات النفط الأمريكية مجموعات ضغط للتأثير على وزارة الخارجية الأمريكية التي بدأت تنادي بسـياسـة الباب المفتوح (the Open Door Policy) للضغط على بريطانيا لفتح الباب أمام الشركات الأمريكية لدخول سوق التنقيب عن النفط في المنطقة. ونتيجة لتلك الجهود، اسـتطاعت مجموعة من الشـركات الأمريكية

الحصول على نسبة ٢٣,٧٥ من رأسمال شركة البترول التركية وقد أطلق على تجمع الشركات الأمريكية اسم مجموعة تنمية الشرق الأدنى the Near East Development Corporation.

وفي سياقات التنافس في الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط جاءت اتفاقية الخط الأحمر من أبرز اتفاقيات السيطرة على ثروات العالم العربي وذلك أنه خلال الفترة ما بين مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م وحتى تاريخ توقيع هذه الاتفاقية في ٣١ يوليو ١٩٢٨م في مدينة اوستند (Ostend) ببلجيكا، حدثت العديد من المفاوضات بين الحكومات البريطانية والفرنسية والأمريكية من أجل الاتفاق على اقتسام الحصص في شركة البترول التركية. في اجتماع توقيع الاتفاقية في اوستند، قام غولبينكيان برسم حدود المناطق الخاصة بعمليات الشركة بخط أحمر لينهي الجدل حول المناطق التابعة لامتياز الشركة ومن هنا أتت تسميتها. وقبل اعتماد الصيغة النهائية لقيام الشركة أضاف غولبينكيان شرطاً مهماً وهو ألا تنفرد أي شركة من الشركات المشاركة في تأسيس شركة البترول التركية بالحصول على امتياز التنقيب عن النفط في أي منطقة من ممتلكات الدولة العثمانية سابقاً.

وبعد عام على تأسيس شركة البترول التركية تغير مسماها إلى شركة البترول العراقية وذلك لعدة أسباب أبرزها تمركز اكتشافاتها في العراق. في هذه الأثناء، حصلت شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا Standard Oil of California (SoCal) في ٢٩ مايو ١٩٣٣م، على امتياز للتنقيب عن النفط بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. لم تكن شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا جزءاً من اتفاقية الخط الأحمر وعليه استطاعت الفوز بهذا الامتياز. كانت شركة كاليفورنيا ستاندرد أويل العربية (كاسوك) أو ما عرف بعد عام ١٩٤٤م بشركة النفط العربية الأمريكية (أرامكو) بحاجه لسيولة نقدية كبيرة للتوسع في عملياتها في المملكة العربية السعودية ومن أجل تصدير كميات ضخمة لبيعها في الأسواق الأوربية. ارادت الشركات الأمريكية المرتبطة باتفاقية الخط الأحمر المشاركة في عمليات أرامكو والدخول في السوق السعودي وكان لذلك دور بارز في إنهاء اتفاقية الخط الأحمر المتعلقة بالتنقيب عن النفط في الجزيرة العربية وذلك بضغط الحكومة الأمريكية على الشركاء في شركة نفط العراق.

يعود اختيار هذه الدراسة إلى أنها تدرس حقبة من حقب النزاع والتنافس بين القوى العظمى ممثلة في شركاتها على مصادر الطاقة في المشرق العربي واحتكارها لهذا المصدر الطبيعي. تعد اتفاقية الخط الأحمر من أبرز أمثلة الهيمنة والسيطرة الأوربية والأمريكية على مقدرات وثروات العالم العربي والتي ضمنت احتكار النفط لشركات معينة لعقدين من الزمان. وقد تمت دراسة هذا الموضوع في عدد من الدراسات التي ركزت على جوانب معينة ولم تتطرق لصلب هذه الدراسة وهو أن عملية الاحتكار التي حدثت كانت أحداثها قد بدأت منذ تأسيس شركة البترول التركية عام ١٩١٢م وكانت بداية لعمليات التنافس والهيمنة منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى. هذا التنافس تمخض عنه اتفاقات سرية ومؤتمرات دولية من أجل تأكيد هذا الاحتكار والهيمنة لتلك الثروات.

ومن الدراسات التي تطرقت للموضوع دراسة **كولن ديفز (١٩٧٤م)** وعنوانها **British Oil Policy in the Middle East 1919–1932** وهذه الدراسة من أفضل ما كتب عن فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى حتى الكساد الكبير وهي رسالة طويلة تطرق فيها الباحث إلى موضوعات مختلفة حيث ركز فيها على التنافس ومحاولة البريطانيين احتكار المنطقة وتدخل الأطراف الأخرى ودور شركة النفط الإنجليزية الفارسية في ذلك لذلك أتت أفكار الدراسة غير مرتبة ولكن نتائجها كانت واضحة وترتكز على أن بريطانيا لم تستطع احتكار نفط العراق والمنطقة لنفسها لمزاحمة الدول الأخرى لها.

من أبرز الدراسات التي تحدثت عن مسألة النفط في المشرق العربي هي كتاب **Oil and Empire: British Policy and Mesopotamian Oil 1900–1920 لماريان كنت (١٩٧٦م)**، ويعد هذا الكتاب من أعظم الدراسات التي تحدثت عن اكتشاف النفط في المنطقة منذ عام ١٩٠٠م حتى عام ١٩٢٠م وقد استفاد منه الباحث كثيرا في الفترة الأولى من الدراسة. استفادت الباحثة من الوثائق بشكل كبير وأبحرت في كل ما يتعلق بأدق التفاصيل الخاصة بتلك الفترة وتعمقت بشكل كبير. تنتمي الكاتبة لمدرسة الاقتصاد السياسي لذلك كان تركيزها على الجانب الاقتصادي والآثار السياسية له.

كذلك من الدراسات التي تحدثت عن الفترة المتأخرة من الدراسة، **دراسة ستوف (١٩٧٧م)** وتتحدث الدراسة المعنونة بـ " **The Anglo-American Oil**

Agreement and the Development of National Policy for Foreign Oil, 1941–1947" (اتفاق النفط الإنجليزي–الأمريكي وتطور السياسة القومية الخاصة بالنفط الأجنبي ١٩٤١–١٩٤٧م) عن الاتفاق الإنجليزي الأمريكي الخاص باقتسام مناطق النفط في العالم والسياسة الخارجية الأمريكية المتعلقة بالنفط.

من الدراسات التي تطرقت للموضوع دراسة **فيونا فين (١٩٨٠م) Middle East Oil and The Anglo American Relations 1918–1934**. درست فيونا العلاقات البريطانية الأمريكية والتنافس وركزت بشكل كبير على نفط العراق وفلسطين وكيف كان هذا التنافس أداة للسيطرة والهيمنة وكذلك كيف كان التنافس أداة للمصالحة والاتفاق بين الطرفين على الاحتكار.

أما الأخرى التي صدرت في ذات العام فهي **دراسة ميلر(١٩٨٠م)**، وقد ركز ميلر دراسته المعنونة بـ" **Search for Security: Saudi Arabian Oil and American Foreign Policy, 1939– 1949**" (البحث عن الأمن: النفط العربي السعودي والسياسة الخارجية الأمريكية ١٩٣٩–١٩٤٩م) على دور النفط السعودي وأهميته في بناء العلاقة المتميزة بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية. في الوقت ذاته، ركزت على أهمية الامتياز بالنسبة للولايات المتحدة وأمنها القومي ودورها في الحفاظ عليه وحمايته وقد أشار إلى دور أرامكو في إنهاء اتفاقية الخط الأحمر. وقد درست هذه الدراسة على أرامكو ودورها في انتهاء الاحتكار والهيمنة البريطانية. وهي دراسة رصينة مهمة لدارس تاريخ تلك الفترة المتعلق بتاريخ النفط في المنطقة والسياسة الخارجية للولايات المتحدة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

من أشهر الدراسات التي تعرضت لهذا الموضوع **دراسة وهيم (١٩٨٢م)**، وقد تحدثت هذه الدراسة المعنونة بـ**"التنافس البريطاني – الأمريكي على نفط الخليج العربي وموقف العرب في الخليج منه: ١٩٢٨ – ١٩٣٩م"** عن بداية الوجود الأمريكي في منطقة الخليج العربي وردة فعل البريطانيين من ذلك ودور النفط في التنافس بين الدولتين. ركزت دراسة وهيم على التنافس البريطاني الأمريكي ولم تتعمق في أسباب ذلك التنافس وجذوره

وركزت على الفترة بين العامين ١٩٢٨م-١٩٣٩م ولم تركز على اتفاقية الخط الأحمر وأهميتها بل كانت في مجملها دراسة وصفية للامتيازات في منطقة الخليج العربي.

أما الدراسة الثالثة في دراسة **آلان ميلر (١٩٨٣م)**، وعنوانها " **Multinational petroleum corporations and governments: the impact of synergistic relationships on international law**" وتحدثت عن التناغم بين الحكومات والشركات والتنسيق بينهم. هذه الدراسة في معظمها دراسة وصفية وتعطي أمثلة متعددة من بلدان العالم على اكتشاف النفط بها ومن أبرزها اكتشاف النفط في العراق واتفاقية الخط الأحمر.

من الدراسات التي تطرقت للموضوع هي دراسة **أيلين كياتنغ (٢٠٠٥م)** **Mirage: power, politics, and the hidden history of Arabian oil** وقد تطرقت في هذه الدراسة إلى جذور اكتشافات النفط في المشرق العربي وركزت بشكل كبير على أعمال المهندس فرانك هولمز الشهير بأي النفط ودوره في الاكتشافات في بعض دول الخليج العربي ومغامراته في دول المنطقة. تطرقت بشكل غير مباشر على بعض الأحداث خلال تلك الفترة والتي تتقاطع مع موضوع هذه الدراسة.

ومن الدراسات المهمة والتي لامست الموضوع بشكل مباشر ولكنها لم تعطه حقه من البحث والتعمق فيه هو كتاب **إدوين بلاك (٢٠١٢م)** **British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil**. هذا الكتاب يبحث تاريخ البريطانيين ونفط المنطقة وكيف تعامل البريطانيين مع التنافس من الشركات الأخرى ولكنه لم يفصل الحديث عن اتفاقية الخط الأحمر ولم يتحدث عن نتائجها وكذلك لم يتعمق في نهايتها.

أخيراً هناك دراسة **مارتن وليم غيبسون** (٢٠١٢م) المعنونة **British strategy and oil 1914–1923** وقد تحدث فيه هذه الدراسة عن استراتيجية بريطانيا الخاصة بالنفط خلال فترة الحرب العالمية الأولى وما بعدها حتى عام ١٩٢٣م وربط فيها بين الأحداث السياسية والعسكرية وأهمية النفط خلال تلك المرحلة. تعمق الباحث في أحداث تلك الفترة من مؤتمرات واتفاقيات ومعاهدات وأحداث وربطها بشكل بديع بعضها البعض.

تتكون هذه الرسالة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

يناقش التمهيد معنى التنافس وتعريفه في اللغة وكذلك مفهومه في مجال التنافس في ميدان صناعة النفط. كما يعطي نبذة جغرافية عن منطقة المشرق العربي والرقعة لجغرافية التي تغطيها هذه المنطقة. كما يناقش التمهيد الأحوال السياسية في منطقة المشرق العربي وعلاقة الدولة العثمانية بالدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. وأخيراً يناقش التمهيد قصة اكتشاف النفط في العالم ونشوء شركات النفط الكبرى وبدء التنافس العالمي في الإنتاج والتنقيب. ثم بعده يبحث التمهيد عن قصة اكتشاف النفط في المشرق العربي.

بينما تناول الفصل الأول من الدراسة تأسيس شركة البترول التركية عام ١٩١٢م وأسباب تأسيس هذه الشركة ودورها في احتكار التنقيب عن النفط في العراق العثماني وما أعقب ذلك من سقوط العراق تحت الحكم البريطاني ودور ذلك في مطالبة البريطانيين بحقوق التنقيب عن النفط في منطقة الموصل في معاهدتي سيفر ١٩٢٠م ولوزان ١٩٢٣م.

ويناقش الفصل الثاني العوامل السياسية والاقتصادية التي أدت إلى عقد اتفاقية الخط الأحمر عام ١٩٢٨م. يركز هذا الفصل على المؤتمرات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى كمؤتمر الصلح في فرساي والمعاهدات التي تم توقيعها مثل سيفر وسان ريمو ولوزان وعلاقة تلك المعاهدات في اكتشاف النفط وشركة البترول التركية. كما ركز هذا الفصل على التغيرات السياسية التي طرأت كقيام الشيوعية والتخوف البريطاني وبدء الضغط الأمريكي من أجل الدخول في المنافسة وتطبيق سياسة الباب المفتوح.

أما الفصل الثالث فقد ناقش اتفاقية الخط الأحمر وتأثيراتها على الأوضاع السياسية والاقتصادية في المنطقة ودور بعض الأحداث في التأثير عليها وأهم الاتفاقات السرية التي جرت نتيجة لاتفاقية الخط الأحمر. ثم بعد ذلك يناقش هذا الفصل تأسيس شركة نفط العراق وريثة شركة البترول التركية ومحاولتها لاحتكار صناعة النفط والتنقيب عنه واستخراجه في المنطقة. كما يناقش هذا الفصل دخول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا المنطقة وحصولها على امتياز البحرين وكونها شركة ليست ذات علاقة بالاتفاقية فإن هذا الأمر أعطاها سهولة في المنافسة على امتيازات المنطقة. ثم بعد ذلك يناقش هذا الفصل الحرب العالمية الثانية ودورها في اضعاف الاتفاقية ثم قيام شركة أرامكو التي كانت الضربة القاضية لتلك الاتفاقية.

واختتمت الدراسة بالخاتمة التي سلطت الضوء على نتائج هذه الدراسة.

قام الباحث بالبحث في الأرشيفات العالمية وعلى رأسها أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية الذي ضم مجموعة كبيرة من الوثائق التي تحدثت بالتفصيل عن أحداث تلك الفترة.

وفي الختام من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى، فلكل من مد يد العون والمساعدة، لإخراج هذا العمل المتواضع، كل الشكر والتقدير، وأخص بالذكر جامعتي جامعة الملك سعود ممثلة بقسم التاريخ الذي شمل الباحث بالعناية والرعاية والاهتمام وأعطاه الفرصة لإكمال دراسته في القسم.

وإلى أستاذي الكبير الذي لا أستطيع أن أوفيه حقه، الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد المطوع كل الشكر والامتنان. أستاذي لم يكن مشرفاً فحسب، بل كان أباً وأخاً وصديقاً وكان صبوراً في تعامله، دقيقاً في إشرافه، عظيماً في خلقه وحريصاً على العمل والإنجاز. أستاذي الدكتور عبدالله مدرسة في إشرافه الأكاديمي ولا أستطيع أن أخفي مقدار اعتزازي كوني تتلمذت على يديه.

والشكر موصول لكل الذي كان أثرهم عظيماً في فترة دراسة المقرات وإعداد الرسالة والذين ساهموا في الدعم والمساندة والعطاء وأخص منهم الدكتور عبدالعزيز الهلابي والدكتور عبدالله السيف والدكتور محمد الجميل والدكتور عبدالله الزيدان والدكتور محمد الفريح والدكتور فهد السويكت والدكتور سهيل صابان والدكتور عبدالرحمن الأحمري والدكتور حمد العنقري والدكتور سامي المخيزيم والدكتورة منيرة الشرقي والدكتورة إلهام البابطين والدكتورة نوره النعيم والدكتورة سلمى هوساوي. كما لا أنسى زملائي وزميلاتي في القسم وأخص منهم أ. ريم الحافي وأ. فوزية العجمي فلهما مني من الشكر أجزله.

كما أتقدم لأستاذي الأستاذ الدكتور سليمان الذييب بكل الشكر التقدير على حرصه ومتابعته وسؤاله واهتمامه الكبير فلا أوفي أبا محمد حقه أبداً.

كما لا أنسى أستاذي الدكتور عبدالرحمن الشملان الذي منذ البداية كان حرصه واهتمامه كبيرين وأمدني بوثائق نادرة عن موضوع الرسالة وكتباً قيمة أفادتني كثيراً في الكتابة ومهدت لي الطريق واختصرت الجهد والوقت فله مني كل آيات الشكر والتقدير.

وأخيراً، بقي أن يتقدم الباحث لأســرته بالشــكر والتقدير على صــبرهم وتحملهم له خلال فترة إعداد الرسالة، مع الاعتذار الشديد لكل من نسي الباحث ذكره.

تمهيد

- **أولاً: بعض المصطلحات الواردة في الرسالة: ١. مفهوم التنافس، ٢. الاحتكار**
- **ثانياً: نبذة جغرافية عن المنطقة.**
- **ثالثاً: نبذة تاريخية عن المنطقة:**

أولاً: الأوضاع السياسية للدولة العثمانية في أوائل القرن العشرين الميلادي.

ثانياً: الأوضاع السياسية في منطقة المشرق العربي في أوائل القرن العشرين الميلادي.

ثالثاً: علاقة الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية بالدولة العثمانية.

رابعاً: اكتشاف النفط والتنافس العالمي.

- **النفط في المشرق العربي.**

أولاً: بعض المصطلحات الواردة في الرسالة

١. مفهوم التنافس

التنافس في اللغة: هو التسابق والمباراة لتحقيق هدف معين. في الغالب يكون شيئاً نفيساً، وقد عرّف ابن منظور، صاحب لسان العرب التنافس بأنه: "شيء نفيس، أي: متنافس عليه ويُرغب. ونَفُسَ الشيء (بالضم) نَفَاَسة، فهو نَفِيس ونَافِس: رَفُعَ وصار مرغوباً، وكذلك رجل نَافِس ونَفِيسٌ، والجمع نِفَاس. وأَنْفَسَ الشيءُ: صار نَفِيساً. وهذا أَنْفَسُ مالي أي أحبَّه وأكرمَه عندي.

وباختصار، نستطيع القول بأن لفظة التنافس في اللغة هي لفظة واضحة المعنى، ويقصد بها دلالات كثيرة. فالتنافس يقع في أمور حيوية كثيرة. والمقصود بها في هذه الدراسة: تنافس شركات النفط وتسابقها من أجل الحصول على امتيازات البحث والاستكشاف والتنقيب عن النفط في منطقة المشرق العربي، وكذلك السيطرة على أسواق هذه المنطقة ببيع منتجاتها وتسويقها.[١]

Competition:

The meaning of competition in English was defined by various dictionaries. Cambridge dictionary defines competition as: "a situation in which someone is trying to win something or be more successful than someone else," on the other hand, Oxford dictionary defines it as " The activity or condition of striving to gain or win something by defeating or establishing superiority over others"[(2)]. Other sources define it as "Competition arises whenever two or more parties strive for something that all cannot obtain. The classical economists felt no need for a very precise definition of competition because they viewed monopoly as highly exceptional. In the late 19th century competition became the subject of intense analysis; the concept of perfect competition emerged as the standard model of economic theory and as first approximation in the concrete studies of applied microeconomics. The

---

[١] كريستوفر باس وآخرون، **معجم الاقتصاد**، ترجمة عمر الأيوبي، أكاديميا، بيروت، ص ٢٠٢.

[(2)] https://en.oxforddictionaries.com/definition/competition;
http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/competition

limitations of the concept in dealing with conditions of persistent and imperfectly predicted change will be removed only when economics possesses a developed theory of change".[1]

٢. الاحتكار Monopoly

هو رأس المال الذي يركز بين يديه أكبر قدر من وسائل الإنتاج ويضع تحت تصرفه أكبر قدر من المال وذلك بغية تحقيق أكبر قدر من الأرباح عبر السيطرة على السوق. وينشأ عادة من محاولة المنتج توسيع دائرة نشاطه بحيث يسيطر على أكبر قدر من السلع الإنتاجية عبر القضاء على منتجين أصغر أو أضعف منه[٢].

ثانياً: نبذة جغرافية عن المنطقة

المشرق العربي هو مصطلح جغرافي يطلق على المنطقة التي تضم دول الهلال الخصيب (العراق، وسوريا، ولبنان، والأردن، وفلسطين)، ودول شبه الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وعمان، واليمن). وهناك من يضم مصر والسودان إلى المشرق العربي؛ ولكن نظراً لتوسطهما بين المشرق العربي والمغرب العربي لا أرى أن يكونا ضمن الدراسة. يحد هذه المنطقة دولة تركيا الحديثة من الشمال والبحر الأبيض المتوسط، وشبه جزيرة سيناء والبحر الأحمر من الغرب، وأما من الجنوب فإنه يحدها بحر العرب، ويحدها من الشرق الخليج العربي ودولة إيران. وقد سمي بالمشرق؛ لأنه يضم البلاد الشرقية التي يستخدم معظم أهلها يستخدمون اللغة العربية لغة رسمية للدولة والشعوب. والعربي: نسبة للجنس العربي الذي استوطن هذه الديار.

من المهم أن نتحدث عن المسمى الإنجليزي السائد للمنطقة، إذ كان يطلق عليها مسمى: منطقة الشرق الأدنى (The Near East)، وهو مصطلح استخدم في المدة ما بين حرب

---

(1) Stigler, George J., "competition", "The New Palgrave Dictionary of Economics", Eds. Steven N. Durlauf and Lawrence E. Blume, Palgrave Macmillan, 2008, The New Palgrave Dictionary of Economics Online, Palgrave Macmillan. 22 August 2017, DOI:10.1057/9780230226203.0279

٢ عبدالوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.، ج١/ ٧٥.

القرم في (١٨٥٣-١٨٥٦م) والحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م).[١] أما مصطلح الشرق الأوسط (The Middle East) الذي استخدم في الفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، فهو مصطلح جغرافي يضم منطقة أكبر من مساحة ما تعنى به هذه الدراسة، لذلك أُعتمِد مصطلح المشرق العربي (The Arab East)؛ وصفاً للمنطقة التي تشملها الدراسة.[٢]

تتمتع المنطقة بأهمية كبيرة من الناحية الدينية والاستراتيجية، فأما للمسلمين فإن بها المسجد الحرام والمسجد النبوي، وفي هذه المنطقة المسجد الأقصى الذي يقدسه أتباع الديانات الثلاث: الإسلام، والنصرانية، واليهودية. تقع هذه المنطقة في وسط العالم القديم، وهي مهد الحضارات القديمة وطريق التواصل بين الشرق والغرب، وتقطعها عدة طرق للقوافل، أهمها: طريق الحرير قديماً وغيره، وبها قناة السويس وهي الممر المائي الذي اختصر المسافات البحرية بين الشرق والغرب وكذلك مضيقا هرمز وباب المندب، كما تعد هذه المنطقة من أغنى المناطق التي حرص الأوربيون على عرض بضائعهم فيها، وأيضاً استخدموها طريقاً لشحن بضائعهم إلى أوروبا. في الوقت ذاته، يعد المشرق العربي منطقة مهمة من الناحية الاقتصادية؛ إذ تجري بها بعض الأنهار المهمة وتتمتع بخصوبة التربة القابلة للزراعة في كل المواسم. إضافة إلى ذلك، فإن دفء مناخها وتنوعه تجعلها صالحة لتربية أنواع المواشي كافة.

يطل المشرق العربي على عدة بحار مهمة، فهو يطل على البحر الأبيض المتوسط الذي يعد نقطة الوصل بين آسيا وأفريقيا وأوربا، كانت الدول العظمى خلال فترة الدراسة تتصارع من أجل أن تستحوذ على أعلى درجات النفوذ فيه، وبالأخص بريطانيا التي تمكنت من احتلال قبرص عام ١٨٧٨م، وأعقبتها باحتلال مصر عام ١٨٨٢م؛ وبذلك سيطرت على قناة السويس. كما يطل المشرق العربي على البحر الأحمر الذي كان لفترة طويلة محرماً دخوله على غير المسلمين، ولكن بعد افتتاح قناة السويس تغيرت طرق التجارة والنقل، وأصبح البحر الأحمر هو حلقة الوصل بين أوروبا ومستعمراتها في آسيا وبالأخص بريطانيا التي عملت على حماية ذلك الممر المائي بأي

---

(1) https://www.britannica.com/place/Near-East

(2) https://www.britannica.com/place/Middle-East

ثمن. أخيراً، هنالك الخليج العربي الذي يسيطر العرب على الضفة الغربية منه، والإيرانيون على الضفة الشرقية مع وجود بريطاني قوي منذ عشرينيات القرن التاسع عشر [١].

ثالثاً: نبذة تاريخية عن المنطقة

١. الأوضاع السياسية للدولة العثمانية في أوائل القرن العشرين الميلادي

كانت الدولة العثمانية تمتد في مطلع القرن التاسع عشر من سواحل البحر الأدرياتيكي غرباً حتى تخوم إيران شرقاً، وتحدها من الشمال إمبراطوريتا النمسا وروسيا، وتمتد جنوباً حتى الحجاز واليمن، وقد استقلت عنها معظم ولاياتها الإفريقية نتيجة للاحتلال الأوروبي. باختصار، يمكن القول: إن الدولة العثمانية كانت تعيش مرحلة أيامها الأخيرة خلال القرن التاسع عشر، وكانت تتأثر بالأحداث العالمية تأثراً كبيراً خصوصاً على الساحة الأوربية. وقد عانت العديد من الهزائم العسكرية في القرن التاسع عشر الميلادي، وقد كان الخطر الأكبر يتمثل في الإمبراطورية الروسية التي هاجمت الدولة العثمانية في الأعوام ١٨٢٩م و١٨٥٣م و١٨٧٧م وهزمتها هزيمة كبيرة، واستولت على مساحات واسعة من أراضيها. كذلك عانت من تمردات داخلية، كتمرد محمد علي باشا والي مصر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وتمرد حكام الولايات الأخرى في العراق؛ لذلك رأت ضرورة العمل على تحديث معظم القطاعات داخل الدولة، وبالأخص العسكرية والإدارية. أطلق على الدولة العثمانية في تلك الفترة مسمى: الرجل المريض؛ كناية عن ضعفها وهزالها، وهذا الأمر بيّن سعي القوى الأوربية إلى إثارة مسألة مهمة في السياسة العالمية في القرن التاسع عشر

---

[١] لمزيد من المعلومات عن جغرافية المشرق العربي انظر: حسام الدين جاد الرب، **جغرافية الوطن العربي**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، ٢٠١١؛ حسن عبدالقادر صالح ويحيى الفرحان، **جغرافيا الوطن العربي**، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠م؛ محمد محمود مصطفى، **جغرافيا الوطن العربي**، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م؛ باسم العثمان، حسن الزيادي، **جغرافية الوطن العربي**، بغداد، مكتبة دجلة، ٢٠١٤م.

وهي **المسألة الشرقية**[١] التي أرادت الدول الأوربية من خلالها الاستفادة من أوضاع الدولة العثمانية لصالحها.[٢]

في المقابل، انفتحت الدولة العثمانية على الدول الأوربية خصوصاً بريطانيا وفرنسا اللتين تحالفتا مع الدولة العثمانية في حرب القرم ضد روسيا عام ١٨٥٣-١٨٥٦م، وسمحت بتدفق الاستثمارات إليها، وبدأت بالاقتراض من المؤسسات المالية والحكومات الأوربية من أجل تطبيق فكرة الإصلاحات التي بدأها السلطان محمود الثاني والتنظيمات التي طبقها خلفاؤه مثل السلطان عبدالمجيد. رأت الدول الأوربية أن الفرصة سانحة للعمل على إقراض الدولة العثمانية والحصول على امتيازات نتيجة لتلك القروض، وفي الوقت ذاته إقامة بعض المشروعات التي ستخدم تلك الدول وعلى رأسها السكك الحديدية التي ستقلص فترة النقل داخل أراضي الدولة العثمانية من خلال ربط مناطق الإنتاج الزراعي بالموانئ، وذلك أن العالم في تلك الفترة يعيش ثورة صناعية كبيرة خصوصاً بعد فتح قناة السويس، وازدياد حركة التجارة بين بريطانيا والهند، ولا بد من العثور على أسواق لتسويق تلك البضائع [٣] .

أدت كل تلك المحاولات في تحديث الدولة وتنظيمها إلى أزمة اقتصادية خانقة نتيجة للديون المتراكمة عليها للدول الأوربية، الأمر الذي أدى إلى إنشاء إدارة الدين العام العثماني عام ١٨٨١م تحت الإشراف البريطاني الفرنسي. في الوقت ذاته، عانت الدولة من الضعف في إدارة ولاياتها وتدخلات الدول العظمى في شؤونها؛ بسبب الفساد ومركزية الحكم تحت إدارة السلطان

---

[١] هي مشكلة دبلوماسية استمرت خلال القرن التاسع عشر وأوائل العشرين من أجل اقتسام أراضي الدولة العثمانية. كان ضعف الدولة العثمانية قد أثار قلق الدول الأوروبية الكبرى بسبب أن كل دولة ترغب في الحصول على القسم الأكبر من التركة. وقد تجلى ذلك في عدد من الحروب التي جرت خلال القرن الثامن عشر وأوائل العشرين.
https://www.britannica.com/event/Eastern-Question

[٢] كريستيان كوتس أولريخسن، **الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط**، ترجمة طارق عليان، بيروت، جروس برس ناشرون، الرياض، المجلة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص، ٢٦.

Stanford Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, Cambridge University Press, 1976–1977, Volume II, 403.

[3] Sean Mcmeekin, *The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908 - 1923* (Penguin Publishing Group, New York: NY), 2015. (Kindle Edition); Eugene Rogan, *The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East*, (Basic Books, New York, 2015). Kindle Edition.

عبدالحميد ما أبرز حراكاً قومياً مطالباً بالاستقلال ومعارضاً لحكمه. وفي عام ١٩٠٨م قامت ثورة ضد السلطان عبدالحميد وأُعلنت المشروطية الثانية والعمل بالدستور الذي عُطِّل منذ عام ١٨٧٨م. حاول السلطان عبدالحميد استعادة سلطاته بانقلاب على جمعية الاتحاد والترقي، ولكنه فشل؛ ومن ثم خُلِع عام ١٩٠٩م وعُيِّن السلطان محمد الخامس بدلاً عنه، وأصبح السلطان مجرد رمز للسلطة والدولة العثمانية، وأصبحت إدارة الدولة بيد وزراء الدولة من جمعية الاتحاد والترقي، وأصبح مصير الدولة العثمانية بيد تلك الطبقة الحاكمة التي حاولت استعجال إعادة تشكيل الدولة على النمط الأوربي للإدارة. خلال تلك الفترة، ونظراً للفوضى السياسية في إستانبول، أعلنت بلغاريا استقلالها، وضمَّت إمبراطورية النمسا والمجر منطقة البوسنة والهرسك، وقامت عدد من التحركات المعارضة للحكم العثماني في ألبانيا؛ بسبب سوء إدارة حكومة الاتحاد والترقي ما أدى إلى إعلان استقلال ألبانيا في عام ١٩١٢م[١].

زاد وصول جمعية الاتحاد والترقي للحكم الأوضاع تدهوراً؛ لأنه لم يكن لديها رؤية واضحة لمستقبل ما بعد الانقلاب، ولأنها جاءت بفكرة أساسها استعادة الأمجاد التركية والانتقام ممن تسببوا بضعفها، لذلك تمخضت تلك السياسة عن سلسة من الحروب الفاشلة التي كان أولها هزيمة الدولة العثمانية أمام الغزو الإيطالي على ليبيا عام ١٩١١م واحتلال إيطاليا لجزر الدوديكانيز[٢]، مما جعل الدولة العثمانية تتنازل عن ليبيا لإيطاليا. بعد ذلك بعام، اشتعلت حرب البلقان الأولى التي تحالفت فيها دول البلقان (اليونان، وصربيا، والجبل الأسود، وبلغاريا، ورومانيا) ضد الدولة العثمانية، وقد تمكنت هذه الدول هزيمة الدولة العثمانية هزيمة كبرى نتج عنها خسارتها معظم أملاكها في أوروبا ما عدا العاصمة إستانبول.[٣]

---

(١) كريستيان كوتس أولريخسن، **الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط**، ص ٢٨؛

Aksakal, Mustafa. *The Ottoman Road to War in 1914: The Ottoman Empire and the First World War*, Cambridge University Press, Cambridge, 2012. Kindle Edition, p.4; Eugene Rogan, *The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East*, Kindle Edition.

(٢) جزر الدوديكانيز: مجموعة من الجزر عددها اثنا عشر جزيرة في بحر إيجه جنوب غرب الساحل التركي. اشتهرت هذه الجزر منذ التاريخ القديم ولبثت تحت الحكم العثماني عدة قرون حتى عام ١٩١٢م حينما خسرها العثمانيون لصالح الإيطاليين. https://www.britannica.com/place/Dodecanese

(3) Aksakal, Mustafa. *The Ottoman Road to War in 1914*, P. 4

ثانياً: الأوضاع السياسية في المشرق العربي في أوائل القرن العشرين الميلادي

أ- العراق:

ضمت الدولة العثمانية العراق بعد حملة العراقين بقيادة السلطان سليمان القانوني عام ٩٣٤هـ/ ١٥٣٣-١٥٣٤م، وقد قُسِّمت حسب النظام الإداري للدولة إلى ثلاث إيالات أو ولايات فيما بعد، وهي: الموصل، وبغداد، والبصرة. يعد إقليم العراق بولاياته الثلاث من أهم ولايات الدولة العثمانية؛ لكونها من ولايات الحدود، ولأنها كونت خطاً دفاعياً أولياً ضد ممالك الفرس المتعاقبة. لم تكن العراق قريبة من مركز الدولة العثمانية، لذلك كان فرض الإرادة السلطانية ضعيفاً، وهي بذلك كانت تشبه الوضع القائم في مصر تحت حكم المماليك ومحمد علي باشا. وقد حكَم ولاة الدولة العثمانية العراق ما بين عامي ١٥٣٤-١٧٠٤م تخللتها فترة قصيرة سقطت فيها بغداد تحت حكم الصفويين، بعد ذلك تعاقب على حكم بغداد ولاة من طبقة المماليك التي أنشأها الوالي حسن باشا الذي تولى العراق عام ١٧٠٤م، وقد أسهم ذلك في استقرار الحكم في هذه الولاية نوعاً ما. أسس المماليك ما يشبه نظام الحكم الذاتي الوراثي داخل العراق، ويعد داوود باشا أبرز حكام المماليك في العراق الذي قاوم النفوذ البريطاني في العراق الذي تغلغل كثيراً وألزم شركة الهند الشرقية البريطانية بدفع مبالغ كبيرة، وطلب تغيير وكيلها في بغداد البريطاني كلاوديوس جيمس ريتش[١] (Claudius James Rich)، وتعيين روبرت تايلر (Robert Tayler) بديلا له.[٢]

---

[١] جيمس كلاوديوس ريتش: ولد عام ١٧٨٧م في فرنسا وهو رجل أعمال بريطاني مقيم في بغداد، وكان له دور في بدايات الاكتشافات الأثرية في العراق. كان يعرف العديد من لغات الشرق وهذا ما ساعده في عمله، وكان له دور في امتداد النفوذ البريطاني إلى العراق، وكانت علاقته متوترة مع داوود باشا والي بغداد ما أدى إلى تغييره. ستيفن همسلي لونغريك، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة الرابعة، ١٣٨٨هـ، ص ٣٠٧-١٣.

[٢] لونغريك، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ص ٣٠٩؛ جون لوريمر، **دليل الخليج، القسم التاريخي**، طبع في قطر، الجزء الأول، ص ٣٢٠.

تمكنت بريطانيا من التأثير على السلطان العثماني محمود الثاني[١] من أجل العمل على إسقاط داوود باشا، وكان لها دور في تحريك الحملة التي سارت لإسقاطه ودل ذلك على أهمية العراق للبريطانيين. كانت العراق من المناطق التي اهتم الإنجليز بها اهتماماً كبيراً لعدة أسباب، منها: أنها تطل على الخليج العربي، وأنها بلاد متوسطة بين بلاد الشام والأناضول وإيران، وأنها طريق لقوافل التجارة البحرية القادمة من الهند إلى أوروبا والعكس، وكان ميناء البصرة من أهم الموانئ للبريطانيين. في الوقت ذاته، كانت العراق طريقاً للبريد البريطاني من الهند إلى بريطانيا والعكس؛ لذا اهتمت بريطانيا بالعراق بشكل كبير، وأرسلت سفناً لمسح نهري دجلة والفرات والتأكد من صلاحيتهما للملاحة التجارية، كما مدت خطاً برقياً (تلغراف) يربط بين لندن والهند عبر العراق. وكانت بريطانيا تعلم عن وجود تقارير تفيد بوجود كميات من النفط في العراق، لذا أكدت أهمية السيطرة عليها. من هنا يتبين أن النفوذ البريطاني في العراق لم يكن وليد اللحظة، بل كانت بريطانيا تعمل على التحكم في العراق منذ أكثر من قرن قبل وصول الحملة البريطانية على العراق في الحرب العالمية الأولى، وكانت معرفتها بوجود النفط تزيدها إصراراً على السيطرة على تلك المنطقة[٢].

---

[١] محمود الثاني: ولد عام ١٧٨٥م في إستانبول. تولى الحكم في فترة اضطرابات وثورات داخلية أحدثها الإنكشارية عام ١٨٠٨م، وكذلك في فترة ضعف إداري وعسكري كبير، ولكنه استطاع بجهود جبارة أن يحاول إعادة أمجاد دولته وذلك بالقضاء على الإنكشارية وترتيب النظام الإداري للدولة بعد أن أصبح متهلهلاً. كذلك حاول أن يعيد ولايات الدولة التي انشقت عن طاعته كمصر والعراق وليبيا، ودخل مع محمد علي باشا في حروب طاحنة. مات سنة ١٨٣٩م.
https://www.britannica.com/biography/Mahmud-II-Ottoman-sultan

[٢] لمزيد من المعلومات انظر: فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي: دراسة تاريخية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني– أواسط القرن التاسع عشر)**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧؛ مجموعة باحثين، **المفصل في تاريخ العراق المعاصر**، بغداد، دار الحكمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م؛ يوسف عز الدين، **داوود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق**، منشورات دار البصري، ١٣٧٦هـ، ص ٢٩؛ عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٠، ص١٥٧. خالد السعدون، **أوراق عن تاريخ الخليج العربي**، بيروت، دار جداول، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص١٤. لوريمر، **دليل الخليج: القسم التاريخي**، الجزء الأول، ص ٣٣٥.

ب– بلاد الشام:

استولت الدولة العثمانية على بلاد الشام أثناء حملة السلطان العثماني سليم الأول ضد دولة المماليك وانتصاره على السلطان المملوكي قانصوه الغوري" في معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م. كانت بلاد الشام من الولايات المهمة للدولة العثمانية، وقد تغيّر التقسيم الإداري فيها مراراً لعدة أسباب لسنا بحاجة لذكرها هنا، ولكنها غالباً ما تتكون من ولايات مهمة، وهي ولايات: دمشق (الشام)، وحلب، وطرابلس. تأتي أهمية بلاد الشام من كونها نقطة الوصل بين ولايات الدولة في الجزء الآسيوي والأفريقي، ويمر بها طريق حجاج الدولة القادمين من الأناضول والجزء الأوروبي من الدولة، وبعد أن ضمت الدولة العثمانية بلاد الشام، أرادات أن يستمر حكم الأسر الحاكمة الموجودة في بلاد الشام، وقد كان يقع بين تلك الأسر صراعات ونزاعات يتدخل فيها ولاة الدولة في دمشق، ولكن الأمور بعامة كانت مستقرة. وكان يوجد في بلاد الشام وخصوصاً في لبنان أقلية كاثوليكية، وهذا ما جعل فرنسا تتدخل في شؤون بلاد الشام ومسيحييها خصوصاً في ضوء الامتيازات التي بدأت الدولة العثمانية بمنحها لفرنسا منذ عهد السلطان سليمان القانوني. وهكذا أصبحت بلاد الشام مسرحاً للنزاع بين الدولة العثمانية وفرنسا كما تمثل ذلك أثناء الحملة الفرنسية على مصر، وكذلك بينها وبين واليها على مصر محمد علي باشا. بعد جلاء جيوش محمد علي من بلاد الشام، قامت الدولة العثمانية بحركة إصلاح كبيرة من جميع النواحي في بلاد الشام، وذلك ضمن اصلاحات السلطان محمود الثاني، وقد خدمت هذه الإصلاحات الرعايا غير المسلمين في الدولة، وجزء كبير منهم كان يسكن بلاد الشام. بدأت القومية العربية من بلاد الشام بالظهور والانتشار، وحدثت في أربعينيات القرن التاسع عشر وستينياته صدامات طائفية بين الدروز والكاثوليك أدت إلى تدخل فرنسا لصالح الكاثوليك، وبينت ضعف الدولة العثمانية.[١] في الوقت ذاته، ونظراً لوجود الأماكن

---

[١] لمزيد الاطلاع: عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٠، ص ١٥٧. عمر عبدالعزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (١٥١٦–١٩٢٢م)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ١٦٤؛ عبدالكريم رافق، **المشرق العربي– العهد العثماني**، منشورات جامعة دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٩٨–١٩٩٩م، ص ١١٢؛ عبدالعزيز عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤–١٩١٤م**، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧م. James Gelvin, *The Modern Middle East: A History*, Oxford university Press: Oxford, 4th edition, 2016; Stanford Shaw and Ezel Shaw, History of the

المقدسة المسيحية في بلاد الشام، نشطت الإرساليات الأوربية وخصوصاً الفرنسية والأمريكية في تأسيس موطئ قدم لها في تلك البلاد، وكان لهذه الإرساليات دور كبير في دراسة أوضاع المجتمع واستقطاب بعض أبنائه للدراسة في مدارس تلك الإرساليات[١].

ت– شرق الجزيرة العربية:

بدأ النفوذ العثماني بالامتداد إلى شرق الجزيرة منذ وصولهم إلى العراق وسيطرتهم على البصرة بشكل مباشر عام ٩٥٢هـ/ ١٥٤٦م. ويرى بعض المؤرخين أنهم حكموا المنطقة منذ عام ٩٥٦هـ/ ١٥٥٠م بمساعدة من قبائلها. وبوصول العثمانيين إلى هذه المنطقة دخلوا في صراع مع البرتغاليين الذين كانوا قد أسسوا بعض القواعد لهم في الخليج العربي، واستمر الحكم العثماني أكثر من قرن من الزمان حتى أُخرِجوا على يد براك بن حميد –زعيم بني خالد– عام ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٦م. استمر حكم بني خالد للمنطقة حوالي قرنٍ من الزمان، وقد امتد نفوذهم إلى بعض المناطق في وسط الجزيرة العربية. وفي النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ظهرت الدولة السعودية الأولى وبدأت بالتصدي لتدخلات بني خالد، بل ونقل الصراع إلى مناطقها وتوجيه الضربات لإمارة بني خالد حتى تمكنت أخيراً من الإستيلاء على الأحساء عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م. واستمر الحكم السعودي لشرق الجزيرة العربية حتى قدوم حملة إبراهيم باشا التي تمكنت من إسقاط الحكم السعودي في الأحساء عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، وعليه عاد بنو خالد إلى حكم الأحساء لمدة قاربت الاثني عشر عاماً. بعد قيام الدولة السعودية الثانية استطاع السعوديون مره أخرى ضم الأحساء وذلك بعد معركة السبية عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م، واستمروا يحكمون المنطقة حتى عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م إذ سيَّر والي بغداد، مدحت باشا[٢]، حملة استطاعت إعادة الحكم العثماني مرة أخرى في منطقة

Ottoman Empire and Modern Turkey, Volume II, Cambridge University Press, Cambridge, 1977.

(1) Antonius, George. *The Arab Awakening: The Story Of The Arab National Movement* (Kindle Location 626). Pickle Partners Publishing. Kindle Edition.

(٢) مدحت باشا: اسمه هو أحمد شفيق، ولد في إستانبول عام ١٨٢٢م، وقد كان والده قاضياً اسمه محمد أشرف. تعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم صغيراً، وأظهر ذكاء ونجابة منذ نعومة أظفاره، هذا الأمر أهله لتقلد بعض المناصب الحكومية خلال خمسينيات القرن التاسع عشر خصوصاً في الأناضول والولايات العربية. وفي أوائل الستينيات تولى ولاية نيش وكان له دور في كتابة نظام الولايات الجديد وتطبيقه في القسم الأوروبي من الدولة حتى عام ١٨٦٨م حيث عُيِّن رئيساً لمجلس

شـرق الجزيرة العربية. وحكم العثمانيون شـرق البلاد ما بين عامي ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م حتى عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م حينما اســـتطاع الملك عبدالعزيز إخراجهم منها واســـتعادة ذلك الإقليم وضمه للدولة السعودية [١].

ث- الحجاز وجنوب غرب الجزيرة العربية:

يعد هذا الإقليم من أهم ولايات الدولة، وقد دخل الحجاز ومرتفعات عســـير تحت الحكم العثماني بعد ضم الشام ومصر عام ٩٢٣هـــ/ ١٥١٧م. أولت الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً بالحجاز لوجود الحرمين الشـريفين، ولتقوية زعامتها للعالم الإسـلامي، وقد كان الأشـراف يشـاركون العثمانيين في إدارة شـؤون الحجاز وهذا ما خلق فئتين تحكمان في تلك الولاية. عند قيام الدولة السعودية الأولى في وسط الجزيرة، استطاع السعوديون الوصول إلى الحجاز وضم مكة عام ١٢١٨هـ، وتوطيد نفوذهم فيها عام ١٢٢٠هـ، وأصبح شريف مكة تابعاً للسعوديين بدلاً من العثمانيين [٢]. نتيجة لهذه التطورات، أرسـلت الدولة العثمانية عن طريق واليها على مصـر، عدة حملات تمكنت من استعادة الحجاز وعسير للحكم العثماني، وعاد حكم الأشراف التابع للدولة العثمانية ولكن بإشراف مباشر من محمد علي باشا. وقد استمر ذلك حتى عام ١٨٤٠م حينما خرجت جيوش محمد علي باشا من الجزيرة العربية وعادت السلطة العثمانية.

شورى الدولة، ولكنه لم يستمر طويلاً، إذ عُيّن والياً على بغداد عام ١٨٦٩م. استطاع مدحت باشا أن يقوم بإصلاحات كبيرة في ولاية بغداد، وكذلك استولى على الأحسـاء والقطيف من الدولة السـعودية الثانية عام ١٨٧١م، وتولى الصـدارة العظمى مرتين ١٨٧١-١٨٧٢م و١٨٧٦-١٨٧٧م. عزله السلطان عبدالحميد واتهمه بقتل السلطان عبدالعزيز ووضع في سـجن الطائف ومات فيه عام ١٨٨٤م. يطلق عليه المؤرخون لقب "أبو الدسـتور" لدوره في كتابة الدسـتور العثماني وأبو الأحرار. خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، الجزء السابع، ص ١٩٥.

[١] لمزيد من المعلومات: عبدالله العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السـعودية**، جزئين، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة السـابعة عشر، ١٤٣٥هـ؛ عبدالكريم بن عبدالله الوهبي، **بنو خالد وعلاقتهم بنجد (١٠٨٠-١٢٠٨هـ/١٦٦٩-١٧٩٤م)**، الرياض، دار ثقيف للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ؛ محمد بن موسى القريني، **الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء ١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م**، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

[٢] عبدالله المطوع، **إدارة مكة المكرمة في عهد الدولة السعودية الأولى**، الرياض، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ص ٣٨.

كان شقّ قناة السويس ذا أهمية بالنسبة للعثمانيين، أدى إلى زيادة اهتمامهم بالحجاز وموانئها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومما زاد اهتمامهم بالحجاز أيضاً فكرة الجامعة الإسلامية وتبني السلطان عبدالحميد لها. أما مرتفعات عسير فقد كانت تدين بالولاء للدولة السعودية الأولى في عهد محمد بن عامر المتحمي وأخيه عبدالوهاب، ولكن بعد هزيمة القوات السعودية على يد قوات محمد علي باشا عام ١٢٣٠هـ، أصبحت عسير تعيش في فترة عدم استقرار؛ بسبب رغبة محمد علي وأشراف مكة في السيطرة على المنطقة، ولكن هذا الطموح اصطدم بالمقاومة المحلية. نشأت إمارة محلية في الفترة بين عامي ١٢٤٩-١٢٨٨هـ وهي إمارة آل عائض، وانتهت بعودة النفوذ العثماني مرة أخرى.

أما المخلاف السليماني فقد دخلت تحت حكم الدولة السعودية الأولى، مع وجود حكم الأشراف من أسرة آل خيرات، وبعد الغزو المصري ضعف نفوذهم ضعفاً كبيراً. دخل المخلاف السليماني تحت الحكم العثماني المباشر عام ١٢٨٤هـ، وقد استطاع السيد محمد بن علي الإدريسي أن يعلن استقلاله عام ١٣٢٦هـ في منطقة المخلاف السليماني وجزر فرسان وأن يقيم إمارة مستقلة، وكان له دور كبير في الصراع ضد العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى بعد تحالفه مع الإيطاليين والبريطانيين[١].

ج- اليمن:

دخل اليمن تحت الحكم العثماني اسمياً في عهد السلطان سليم الأول حينما أرسل والي المماليك في اليمن إسكندر الجركسي معلناً ولاءه للسلطان عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م. لكن الوجود العثماني الفعلي في اليمن بدأ مع حملة سليمان باشا الخادم عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م الذي دخل عدن وقوّى النفوذ العثماني فيها، وجعلها قاعدة للعثمانيين في المحيط الهندي، وفي طريق عودته من الهند ضم بعض الموانئ على البحر الأحمر. أما الداخل اليمني، فقد بقي تحت حكم الأئمة الزيدية؛ إلى أن دخلتها القوات العثمانية بقيادة أزدمر باشا في عام ٩٥٣-٩٥٤هـ/

---

[١] لمزيد من المعلومات: السيد رجب حراز، **الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠-١٩٠٩م**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م؛ محمد آل زلفه، **دراسات في تاريخ عسير الحديث**، الرياض، مطابع الشريف، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ؛ محمد العقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**، الرياض، مطابع الوليد، الطبعة الثالثة، ١٤١٠.

١٥٤٦م ثم أرسل سليم الثاني حملة عام ١٥٦٩م استطاعت الانتصار على الإمامة الزيدية ودخول صنعاء، واستمر الوجود العثماني حتى سقط عام ١٦٣٥م على يد أئمة الدولة القاسمية الذين أسسوا دولة مستقلة لهم[١].

عندما وصلت جيوش محمد علي إلى الجزيرة العربية تمكن من مد نفوذه إلى سواحل اليمن عام ١٨٣٥م حينما أرسل حملة بقيادة إبراهيم يكن، وقد أدى هذا الأمر إلى حالة استنفار في أروقة السياسة البريطانية، تمخض عنها إرسال حملة بريطانية وصلت إلى عدن عام ١٨٣٩م واحتلتها. وبعد أن ازدادت توسعات محمد علي وخاصة في بلا الشام، اجتمعت الدول الأوروبية الفاعلة في ذلك الوقت وأجبرته على سحب قواته وتوقيع معاهدة لندن عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. وهكذا عادت الأمور إلى وضعها السابق في اليمن، بنفوذ اسمي للعثمانيين، في حين النفوذ الفعلي كان للأئمة الزيدية، ولكن عودة الحكم العثماني المباشر مرة أخرى عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م غيرت الأمور بحكم فعلي فأصبحت صنعاء مقراً للوالي العثماني. ورغم عدم رضا الأئمة الزيدية عن السلطة العثمانية وإدارتها لليمن وشنهم الثورة عدة مرات خصوصاً على يد الإمام يحيى، إلا أن العثمانيين كان مركزهم قوياً حتى عام ١٩١١م، حينما وقعوا اتفاق دعّان[٢] مع الإمام يحيى، وهو الاتفاق الذي أعطى الإمام يحيى صلاحيات كبيرة في اليمن[٣].

ح- وسط الجزيرة العربية:

كان وسط الجزيرة العربية قبل منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي عبارة عن بلدات صغيرة، وكل بلدة تحكم نفسها أو تدين بالولاء لقوة خارجية، سواء كانت دول شرق الجزيرة العربية أو قوة من وسط الجزيرة ذاتها. قامت دولة آل سعود في وسط

---

[١] السيد رجب حراز، **الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠-١٩٠٩م**؛ السيد سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية ١١٥٨-١٣٥٣هـ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٣٣٠.

[٢] قرية من ثلث جبل عيال يزيد شمال مدينة عمران وبها وقعت المصالحة بين الإمام يحيى حميد الدين والاحتلال التركي في العام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م المعروفة بصلح دعّان التي أتاحت المجال ليكون للإمام دور أكبر في إدارة الشؤون الداخلية للبلاد. إبراهيم المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، الجزء الأول، ص ٦١٢.

[٣] المرجع السابق.

الجزيرة العربية، وقد استطاعت بعد حوالي نصف قرن من اتفاق الدِّرعية عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م السيطرة على كامل وسط الجزيرة العربية، والبدء في التمدد باتجاه الشرق والغرب. وفي عام ١٢٢٥هـ كان حكم تلك الدولة يشمل معظم أرجاء الجزيرة العربية، ولكن سقوطها عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م أحدث فوضى سياسية داخل نجد. إلا أنه في أربعينيات القرن الثالث عشر الهجري تمكن الإمام تركي بن عبدالله من اعادة توحيد الدولة مرة أخرى لتشمل وسط الجزيرة العربية وشرقها. وفي عهد ابنه الإمام فيصل امتد نفوذ محمد علي باشا إلى وسط الجزيرة العربية وشرقها، وأسقط حكم فيصل وعيَّن خالد بن سعود، ولكنه سرعان ما انسحب بعد معاهدة لندن عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، ومن ثم عودة حكم الامام فيصل بن تركي. وبعد وفاة فيصل حدث خلاف بين أبنائه استمر لما يقارب الثلاثة عقود، وفي هذه الأثناء ظهرت زعامة جديدة في نجد بقيادة محمد بن عبدالله بن رشيد، الذي استطاع القضاء على الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، وأجبر أبناء الأسرة السعودية إلى اللجوء خارج نجد. أدى هذا الأمر إلى أن أصبحت أسرة آل رشيد تحكم وسط الجزيرة من عاصمتها مدينة حائل. لم يستمر هذا الوضع طويلاً فقد تمكن عبدالعزيز بن عبدالرحمن من استعادة ملك آبائه باستيلائه على الرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م ، واستطاع خلال فترة وجيزة أن يوحد معظم مناطق وسط الجزيرة العربية.[١]

خ- الكويت:

كانت الكويت تُحكم من أسرة الصباح التي قدمت من وسط الجزيرة العربية بعد هجرة العتوب في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي، واستطاعت أسرة الصباح توطيد علاقاتها مع الدولة العثمانية وإعلانها الولاء لها، وكذلك احتفظت بعلاقات جيدة مع الجيران الآخرين

---

[١] لمزيد من المعلومات انظر: عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، جزئين، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ؛ ريتشارد وايندر، **المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر الميلادي**، ترجمة إدارة البحوث والنشر بدارة الملك عبدالعزيز، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ؛ محمد بن عبدالله السلمان، **نجد: دراسات في تاريخها السياسي والحضاري ١١٥٧-١٣٥١هـ/١٧٤٤-١٩٣٢م**، بريدة، النشر العلمي والترجمة جامعة القصيم، ١٤٣٥هـ؛ محمد المانع، **توحيد المملكة العربية السعودية**، ترجمة عبدالله العثيمين، الدمام، مطابع المطوع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ؛ عبدالله العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، جزئين، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٣٥هـ.

كالســـعوديين وغيرهم. امتازت الكويت بكونها ميناء لوســـط الجزيرة العربية، وجنوب العراق، وبلاد الشام، واستطاع حكامها الاحتفاظ بخيط رفيع من الدبلوماسية بين الكيانات السياسية المحيطة بها.

وفي عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م وصـل إلى الحكم مبارك الصـباح الذي كان لديه طموح كبير في زعامة المنطقة؛ لذلك نجد أنه ســارع إلى التواصــل مع البريطانيين، وعقد معهم اتفاقية ســرية لحماية مملكته من العثمانيين وغيرهم من الكيانات المجاورة وبالأخص دولة الرشـيد، وكان ذلك عام ١٨٩٩م. كان بزوغ نجم عبدالعزيز بن عبدالرحمن وتوسعه في وسط الجزيرة العربية، ما دفع مبارك إلى محاولة احتوائه والحد من توسعاته وسط الجزيرة العربية، والتقليل من قوته السياسية والعسكرية، وقد كانت الكويت في عهد مبارك الصباح وابنائه من أبرز مراكز الثقل البريطاني في الخليج العربي، وأصبح لها مكانة خاصة سنرى بعضاً من ملامحها خلال هذه الدراسة[١].

د- البحرين:

كانت البحرين تحكم من أســـرة آل خليفة الذين قدموا مع أبناء عمومتهم الصـــباح (العتوب وهم الصـــباح والخليفة والجلاهمة) من الهدار في نجد مع بدايات القرن الثامن عشـــر واستقروا بقطر. ولما أحس حكام قطر من آل مسلم بخطر وجودهم ضايقوهم حتى رحلوا منها إلى الكويت، وبعد حوالي خمسـين سـنة من اسـتقرارهم في الكويت، قرر آل خليفة العودة إلى قطر، فخرجوا من الكويت بمراكبهم واستقروا في الزبارة، وكان ذلك عام ١١٧٩هـــ/ ١٧٦٦م. كانت البحرين في ذلك الوقت تحكم من أسـرة آل مذكور، ونتيجة لرغبة آل خليفة في التوسـع بعد استقرارهم في الزبارة ولمعرفتهم باضطراب الأحوال السياسية في جزيرة البحرين، وبعد معارك ضـــارية مع حاكم البحرين وحلفائه، هجموا عليها عام ١٧٨٣م وأخرجوا حاكمها واســتطاعوا الاســـتقلال بها. أما بريطانيا فكانت تعد البحرين قاعدة مهمة لوجودها في الخليج العربي،

---

(١) لمزيد من المعلومات: عبدالعزيز الرشـيد، **تاريخ الكويت**، الكويت، دار قرطاس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م؛ عبدالله الهاجري، **تاريخ الكويت الإمارة والدولة: التأســـيس- التطور- الهوية- المجتمع**، الكويت، د.ن. الطبعة الأولى، ٢٠١٧م؛ يلينا ميلكوكيان، **دراســات في تاريخ الكويت الحديث والمعاصــر**، ترجمة ماهر ســلامة، الكويت، مركز البحوث والدراســات الكويتية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م؛ هـ. ر. ب. ديكســون، **الكويت وجاراتها**، ترجمة فتوح الخترش، الكويت، منشــورات دار السلاسل، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.

وكانت ترغب في بقائها تحت التأثير البريطاني وعدم التأثر بأية قوة أخرى؛ لذلك نجد بريطانيا حينما رأت النزعة الاستقلالية لحاكم البحرين، أرسلت سفناً حربية حاصرت المنامة، وفرضت على حاكمها عيسى بن علي آل خليفة، توقيع معاهدة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م دخلت بموجبها البحرين تحت الحماية البريطانية[١].

ذ- قطر:

كانت قطر تحكمها أسرة آل مسلم الذين يدينون بالولاء لحاكم بني خالد في الأحساء، وقد رحبوا في البداية بقدوم العتوب إلى قطر، ولكنهم بعدما أحسوا بخطرهم أرغموهم على الخروج إلى الكويت. بعد أن عاد آل خليفة مرة أخرى إلى الزبارة، ومنها استطاعوا الهجوم على البحرين؛ أصبحت قطر والبحرين تحكم من قبل أسرة آل خليفة، وقد كانت عاصمة تلك الدولة مدينة الزبارة، ولكن سلمان بن أحمد في عام ١٧٩٤م نقل العاصمة إلى جزيرة البحرين متخذاً من الرفاع مقراً لحكمه. وعند وصول النفوذ السعودي إلى قطر في عام ١٢١٢هـ، انتقل آل خليفة إلى البحرين.

كان وصول آل ثاني إلى قطر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وكانوا من رعايا آل خليفة، وقد أسهموا في الهجوم على البحرين عام ١٧٨٣م. في مقابل ذلك استطاع محمد بن ثاني -بولائه للإمام فيصل بن تركي- أن يبدأ مشوار الاستقلال عن آل خليفة. ونتيجة للنزاعات التي استمرت بين الفريقين لبعض الوقت، ورغبة من المقيم البريطاني في الخليج بتفتيت القوى في المنطقة، وُقِّعت اتفاقية يعود بموجبها محمد بن ثاني إلى الدوحة وسكناها من جديد وذلك بعد تخريبها من قبل آل خليفة وحلفائهم، وإحالة ملف الخلافات بين البحرين وقطر إلى بريطانيا لحله وذلك عام ١٨٦٨م. وعند وصول الحملة العثمانية إلى الأحساء عام ١٨٧١م، رحب محمد آل ثاني بوجود حامية عثمانية في قطر، وأرسل قائد الحملة العثمانية الرايات التي رفعت على المباني الرسمية، وعُيِّن قاسم بن ثاني قائمقام عليها، وبهذا استطاع آل ثاني التخلص

---

[١] لمزيد من المعلومات: فائق حمدي طهبوب، **تاريخ البحرين السياسي**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م؛ لوريمر، **دليل الخليج: القسم التاريخي**، الجزء الأول، ص ٢٤٠.

من نفوذ آل خليفة باستدعائهم للعثمانيين، وقد استمر النفوذ العثماني في قطر، الذي لم يخل من بعض المواجهات، حتى عام ١٩١٣م [١].

ر- مشيخات الساحل المتصالح:

عرف هذا الساحل قبل قدوم البريطانيين باسم ساحل القراصنة، وأبرز إمارات الساحل المتصالح أو ساحل عمان كانت أبو ظبي، ودبي، ورأس الخيمة، وأم القيوين، والفجيرة، والشارقة، وعجمان، وكانت علاقاتها قوية مع عمان، إذ كان لسلطان عمان نفوذ على بعض تلك الإمارات. حكم تلك الإمارات عدد من الأسر، وكان أبرزهم القواسم الذين كان لهم دور كبير في المقاومة ضد البريطانيين في الخليج العربي، وأرسلت بريطانيا عدة حملات ضد القواسم أدت إلى هزيمتهم ما بين عامي ١٨٠٩-١٨١٩م، وفرضت معاهدة الصلح العامة على هذه المشيخات عام ١٨٢٠م؛ بحجة إيقاف حركة القرصنة في الخليج العربي وبحر العرب. وقد غيرت بريطانيا مسمى المنطقة من ساحل القراصنة إلى ساحل عمان المتصالح عام ١٨٣٥م، تعبيراً عن قضائها على القرصنة—كما تزعم—في الخليج العربي وبحر العرب. في الوقت ذاته منعت تجارة الرقيق ووقعت اتفاقية حماية معها عام ١٨٩٢م، وأصبحت بريطانيا تسيطر على مدخل الخليج العربي ومضيق هرمز [٢].

ز- عمان:

تعد عمان من أبرز دول الخليج؛ نظراً لدورها التاريخي الكبير في المنطقة، فقد كان لها دور في طرد البرتغاليين من الخليج العربي والمحيط الهندي، واستطاعت تأسيس إمبراطورية امتدت من مضيق هرمز إلى موزمبيق في شرق أفريقيا. ظهرت بعض القوى في المنطقة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر، وأراد حكام عمان أن يوازنوا علاقاتهم مع الجميع، فقد كان

---

[١] لمزيد من المعلومات: عبدالعزيز عبدالغني، **قطر الحديثة: قراءة في وثائق سنوات نشأة إمارة آل ثاني ١٨٤٠-١٩١٦م**، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٣؛ زكريا قورشون، **قطر في العهد العثماني ١٨٧١-١٩١٦م: دراسة وثائقية**، ترجمة حازم سعيد منتصر، بيروت، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. لوريمر، **دليل الخليج: القسم التاريخي**، الجزء الأول.

[٢] لوريمر، **دليل الخليج: القسم التاريخي**، الجزء الأول ص ص ٢٩١- ٣١٦.

هناك السعوديون الذين وصلت حملاتهم إلى عمان وجمعوا الزكاة من قبائلها، وكان هنالك البريطانيون الذين أرادوا السيطرة على السواحل والقضاء على أية قوة منافسة لهم، وبالأخص الفرنسيون الذين كانوا على اتصال مع سلطان عمان تلك الفترة. وقد استطاع البريطانيون السيطرة على السواحل العمانية وعقد اتفاقية مع سلاطين عمان من أجل ضمان الحماية البريطانية عليها وعدم تدخل قوى أخرى في المنطقة. كانت عمان دولة تضم سلطنة عمان الحالية، والساحل الشرقي لأفريقيا الممتد من جنوب الصومال حتى موزمبيق، وقد حكمها في القرن التاسع عشر أسرة البوسعيديين. يعد السلطان سعيد بن سلطان من أبرز حكامها، وقد وصلت الدولة في عهده إلى ذروة اتساعها، وبعد وفاته انقسمت السلطنة إلى قسمين آسيوي وأفريقي عام ١٨٦١م. في مستهل القرن العشرين كان يحكم عمان السلطان فيصل بن تركي بن سعيد، وقد ساءت العلاقة جداً بينه وبين بريطانيا بشكل كبير، وحصل تقارب بينه وبين الفرنسيين[١].

من خلال ما سبق تبين لنا الأوضاع السياسية لمنطقة المشرق العربي حتى عام ١٩١٢م، وهو العام الذي أُسَّست فيه شركة البترول التركية. كانت الدولة العثمانية قد واجهت في إدارتها للمنطقة مشاكل عديدة تمثلت في ثورات الولايات التابعة لها المتمثلة في رغبة الولاة في الاستقلال بالسلطة، وكذلك العديد من المشاكل المالية للدولة التي أفرزتها تلك الحروب والثورات، كذلك عانت من النفوذ الأوروبي الراغب في استعمار المنطقة وضمها لممتلكاته في ما وراء البحار، والمتمثل بشكل رئيس في النفوذ البريطاني، والألماني، والفرنسي، والروسي.

---

[١] لوريمر، **دليل الخليج: القسم التاريخي**، الجزء الأول، ص ٣٧٥، الجزء الثاني، ص ص ٦٦٨-٨٩٦؛ حمد العنقري، **سياسة الإمام فيصل بن تركي تجاه مسقط وعمان ومشيخات الساحل (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/ ١٨٤٣-١٨٦٥م)**، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ، ص ص ٤-٧، ٥٩-٧٣.

ثالثاً: علاقة الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية بالدولة العثمانية مطلع القرن العشرين

أ- بريطانيا:

لسنا بصدد سرد تاريخ العلاقة بين هذه الدول، ولكن نستطيع القول إنه في عصر قوة الدولة العثمانية افتتحت بريطانيا سفارة لها في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وكان هدفها خدمة الرعايا والتجار الإنجليز، ومحاولة الحصـــول على امتيازات داخل الدولة العثمانية، ولكن منذ أواخر القرن الثامن عشر ووصول نابليون بالحملة الفرنسية إلى مصر، بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين الدولة العثمانية وبريطانيا حينما بعثت الدولة العثمانية سـفيراً رسمياً إلى لندن، ونسقت مع البحرية البريطانية تنسيقاً بشكل غير مسبوق من أجل طرد الفرنسيين من مصر. بعد ذلك، ظهرت بريطانيا بمظهر حامية الدولة العثمانية، وقد تمثل ذلك في عدة مواقف، منها: موقفها من محمد علي باشا ونشاطه التوسعي وقد كان من أسبابه صدور مرسوم كلخانة عام ١٨٣٩م الذي يعد بداية عصـــر التنظيمات، وتوقيعها لمعاهدة يلطة ليمان في ذات الفترة التي أعطتها امتيازات تجارية غير مســـبوقة، ونالت على إثر ذلك ميناء عدن جنوب الجزيرة العربية. ومن هذه المواقف تحالفها مع الدولة العثمانية في حرب القرم عام ١٨٥٣-١٨٥٦م ضـــد روسيا، ونتج منه صدور مرسوم الإصلاحات (خط همايون ١٨٥٦م)[1].

رأى الساسة البريطانيون حماية الدولة العثمانية من باب توازن القوى في القارة الأوربية، لذلك وقفت في وجه الإمبراطورية الروســية ومحمد علي باشــا والي مصــر. أما في أواخر القرن التاســع عشــر، فنجد أن بريطانيا قد بدأت بالتخلي عن نظرية توازن القوى التي طبقتها لفترة طويلة، وبدأت بالسـباق من أجل الحصـول على أهم ولايات الدولة، لذلك بدأت باسـتقطاع قبرص عام ١٨٧٨م، ثم مصر ١٨٨٢م، والسودان عام ١٨٩٩م، وبعد ذلك بدأت بالتخطيط

---

(1) David Fromkin, *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East*, Henry Holt and Co, New York Kindle Edition, p. 28.

للحصول على ما تبقى من ولايات الدولة العثمانية العربية خاصة العراق[١]. ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا بعدما أتمت سيطرتها على الخليج والمنطقة بعامة، اهتمت بالمواصلات بين مناطق سيطرتها، وكان أهم أمر يقلق بالها هو حماية طريق المواصلات والتجارة إلى الهند؛ لذلك اهتمت اهتماماً كبيراً في تأمينه.

استطاعت بريطانيا الوقوف أمام محاولات العثمانيين تقوية نفوذهم في المنطقة بعد إرسالهم حملة استولت على الأحساء عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ومحاولة تقوية النفوذ العثماني في باقي إمارات الخليج العربي. في الوقت ذاته، وقفت بريطانيا بقوه ضد محاولات التغلغل الألماني في ولايات الدولة العثمانية بعد حصولها على عدة عقود للبنية التحتية، ووقفت بريطانيا أيضاً موقفاً قوياً ضد محاولات التغلغل الروسي تجاه الخليج العربي، وأنشأت منطقة عازلة من أجل عدم وصول الروس لمياه الخليج[٢]. وبذلك نستطيع القول: إن بريطانيا نجحت في الحفاظ على مكانتها وقوتها في منطقة المشرق العربي، وخصوصاً الخليج العربي.

ب- فرنسا:

نالت فرنسا حظوة كبيرة لدى سلاطين الدولة العثمانية بدءاً من السلطان سليمان القانوني الذي منح فرنسا امتيازات تجارية ودينية استثنائية، واستمرت العلاقة قوية بين الدولتين، وكان لفرنسا جهود في تحديث الجيش العثماني، وقد تغيرت تلك العلاقة الحميمة بعد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م التي حولت أنظار العثمانيين من فرنسا حليفاً أوروبياً إلى بريطانيا. تذبذت العلاقات العثمانية الفرنسية فقد دعمت فرنسا استقلال اليونان عام ١٨٢٦م، ثم احتلت الجزائر، وهي ولاية تابعة للسلطان العثماني عام ١٨٣٠م، ثم احتلت تونس عام ١٨٨١م، وقد كان لها أطماعها الواضحة في بلاد الشام، كما تمثل في تدخلها في

---

(1) C. M. Woodhouse, Britain and the Middle East, *Pakistan Horizon, Vol. 62, No. 1, Visiting the Past* (January 2009), pp. 81-106

(٢) لمزيد من المعلومات: نادية الدوسري، **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي ١٢٩٧-١٣٢٥هـ/ ١٨٨٠-١٩٠٧م**، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ؛ جان جاك بيربي، **الخليج العربي من كتب علي حسن الزنون**، تعريب نجدة هاجر، سعيد الغز، بغداد، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ؛ عبدالعزيز عبدالغني عبدالعزيز، **أمراء وغزاة: قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج**، بيروت، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ٢٠١٤م.

أحداث الصدام بين الدروز والموارنة في ستينيات القرن التاسع عشر في جبل لبنان. ورغم ذلك فقد تحالفت فرنسا مع الدولة العثمانية في حرب القرم ١٨٥٤-١٨٥٦م، وكان لها دور في إقراض الدولة العثمانية مبالغ كبيرة أسهمت في توغل النفوذ الفرنسي وإن لم يكن كالنفوذ البريطاني. كان لفرنسا أطماعها المعروفة في بلاد الشام وسيكون لها دور بارز في الأحداث في المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى[١].

ت- ألمانيا:

تغيرت موازين القوى بعد الوحدة الألمانية عام ١٨٧١م، في القارة الأوربية؛ لأن ألمانيا أرادت أن يكون لها حصة استعمارية تليق بمكانتها وحجمها من الناحية السياسية والاقتصادية. كان بسمارك يرى أن تبقى ألمانيا بعيدة عن استعمار الأراضي البعيدة والتركيز على أراضيها بالمقام الأول، وذلك بعد أن استطاع الألمان تحقيق قفزة كبيرة على المستوى الاقتصادي والصناعي، ولكنهم كانوا يرغبون في أسواق جديدة لمنتجاتهم، لذلك رأوا أن سياسة بسمارك يجب أن تتغير. رأى الألمان أنهم التحقوا متأخرين في سباق النفوذ في الدولة العثمانية، إذ إن بريطانيا قد سيطرت على بعض الأراضي التابعة للدولة العثمانية، كذلك كان لها نفوذ على المالية العثمانية بسبب الديون، وفي عهد السلطان عبدالحميد الثاني وبسبب العلاقة غير الجيدة بين الإمبراطور فليهلم الثاني الذي تولى الحكم عام ١٨٨٨م وبريطانيا وفرنسا، فقد توطدت العلاقات بين الدولة العثمانية وألمانيا بسبب رغبة ألمانيا في منافسة بريطانيا وفرنسا، والحصول على مشروعات تنموية في ولايات الدولة العثمانية. وقد استدانت الدولة العثمانية من مصرف دويتشه الألماني عام ١٨٨٨م، وهذا الأمر جعل المصرف يحصل على نسبة في خط سكة حديد البلقان، ويكون له دور في تأسيس شركة خط سكة حديد الأناضول. زار الإمبراطور الألماني فليهلم الثاني إستانبول زيارة رسمية في عام ١٨٨٩م وقابل السلطان عبدالحميد الثاني، وكانت هذه الزيارة بمنزلة رسالة إلى وصول العلاقات بين البلدين إلى مرحلة متقدمة من التعاون. في

---

(1) Stanford Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, Cambridge University Press, 1976–1977, Volume II; Donald Quataert, *The Ottoman Empire, 1700-1922 (New Approaches to European History)*, Cambridge: Cambridge University Press, 2nd Edition, 2005, P. 86.

الوقت ذاته، استطاعت الشركات الألمانية خلال سنوات قليلة من مد عدة خطوط سكة حديد بين أنقرة وإسكي شهر، ومن إسكدار إلى قونية. لكن المشروعات الأبرز التي رغبت ألمانيا في تنفيذها وترى أن لها أهمية اقتصادية كبيرة هو خط حديد برلين–بغداد، وقد استطاعت الحصول على امتياز بمد هذا الخط حتى سواحل الخليج العربي، ولكن نظراً لصراع النفوذ بين الدول العظمى وخصوصاً بريطانيا وروسيا، فقد أُجِّل مد الخط وحصلت له عقبات كثيرة. ورغم ذلك فقد تمكنت في عام ١٩١٠م من عقد اتفاقية تسحب بموجبها روسيا اعتراضاتها على مد الخط مقابل إعطائها الضوء الأخضر لتوسيع نفوذها في إيران [١]. إضافة إلى ذلك، فقد كان لألمانيا دور في تخطيط خط سكة حديد الحجاز وتنفيذه، والذي يمتد من دمشق إلى المدينة المنورة، وهذا مما زاد النفوذ الألماني في المنطقة الواقعة شرق النفوذ البريطاني القابع في مصر.

هذا وقد قامت ألمانيا بدور كبير في تحديث الجيش العثماني وتأمين مستلزماته العسكرية من المصانع الألمانية التي كان أبرزها مصنع كروب Krupp. في الوقت ذاته، ازدهر التعامل التجاري بين ألمانيا والدولة العثمانية ازدهاراً كبيراً، وصار لبيوت التجارة والأعمال الألمانية فروع في المدن العثمانية الكبرى، وعليه أصبحت ألمانيا في الوقت ذاته من كبار الدول الدائنة للدولة العثمانية، إذ أصبحت حصتها من تلك الديون حوالي ٢٠٪[٢]. دعم الألمان الدولة العثمانية في عدة أحداث سياسية، كقضية الأرمن وثورتهم عام ١٨٩٦–١٨٩٧م، وقضية كريت والحرب ضد اليونان عام ١٨٩٧م. وزار الإمبراطور فليهلم الدولة العثمانية مرة ثانية، إذ زار إستانبول ودمشق والقدس عام ١٨٩٨م، وقد بينت هذه الزيارة رغبة ألمانيا التوسعية في جميع المجالات [٣].

---

(1) Edward Mead Earle, The Secret Anglo-German Convention of 1914 Regarding Asiatic Turkey, *Political Science Quarterly*, Vol. 38, No. 1 (Mar., 1923), p. 25.

(2) W. O. Henderson, German Economic Penetration in the Middle East, 1870-1914, *The Economic History Review*, Vol. 18, No. 1/2 (1948), pp. 54-64;

سهر قاري سمرقندي، **النفوذ الألماني في الدولة العثمانية (١٨٧٨–١٩١٤م/١٢٩٥–١٣٣٣هـ)**، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ.

(3) Abdel-Raouf Sinno, *The Emperor's Visit to the East as Reflected in Contemporary Arabic Journalism*, Baalbek, Image & Monument 1898-1998, ed. By Héléne Sader, Thomas Scheffler and Angelika Neuwirth, Beirut 1998.

حصل الألمان في عام ١٩٠٤م من خزينة السلطان المالكة للأراضي السنية على حق التنقيب عن النفط في بغداد والموصل لمدة عام واحد فقط، وإذا اكتشف النفط بكميات تجارية، فإن الشركة تحصل على امتياز مدته أربعون سنة. ونتيجة لذلك وصلت بعثة كبيرة للاستكشاف ورأت أن الأرض واعدة ولكنها لم تنجح لقلة الدعم المالي فخسرت الامتياز[١].

- **روسيا:**

كانت روسيا من ألد أعداء الدولة العثمانية؛ لرغبتها في الاستيلاء على إستانبول والمضائق، وكذلك التوسع في جهة القوقاز للوصول إلى البحار الدافئة. بعد حرب ١٨٢٩م مع الدولة العثمانية، تمكنت الإمبراطورية الروسية من السيطرة على مناطق شاسعة في القوقاز والحصول على بعض الامتيازات في البلقان. دعا استمرار العداء الروسي للدولة العثمانية إلى قيام تحالف عثماني بريطاني فرنسي وسرديني[٢] تمخض عن حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦م من أجل التصدي للطموحات الروسية، وقد أدى هذا التحالف إلى انتصار القوات المتحالفة خصوصاً أن بريطانيا كانت تخشى التوسع الروسي في أواسط آسيا والبلقان وغربيهما. لقد استمر العداء الروسي للدولة العثمانية متمثلاً في تحريضها للشعوب السلافية الأرثوذكسية الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية، بل وهاجمت روسيا الدولة العثمانية عام ١٨٧٧م مدَّعيَّة الدفاع عن حقوق تلك الشعوب وحققت انتصارات كبيرة، حتى توقفت أمام أسوار إستانبول ووقَّعت معاهدة سان استيفانو (San Stifano) التي أعطتها امتيازات كبيرة، كما تنازلت الدولة العثمانية عن أراضٍ شاسعة، ولكن تلك الشروط أعيد النظر فيها في معاهدة برلين عام ١٨٧٨م.

---

(1) Raleph Hewins, Mr. Five Percent: The Biography of Calouste Gulbenkian, London, Hutchison of London, P.12.

(٢) المقصود بسرديني يعود إلى مملكة سردينيا أو مملكة البيدمونت وقد أراد رئيس وزرائها كاميللو بينسو الشهير بالكونت دي كافور التحالف مع الدول العظمى من أجل الحصول على مساعدتهم في مشروع توحيد إيطاليا تحت حكم ملك مملكة سردينيا.

https://www.britannica.com/place/Sardinia-historical-kingdom-Italy

كان حلم روسيا هو القضاء على الدولة العثمانية واحتلال كامل أراضيها، وكان لها أطماعها الخاصة في المشرق العربي، وكذلك في الأراضي المقدسة في فلسطين، ولكن هذه الأطماع اصطدمت بالنفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة. ورغم ذلك فقد كانت روسيا تعد العدة للهجوم على الدولة العثمانية في عام ١٩٠٨م رغبة منها في غسل عار هزيمة اليابان لها في الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٥م، ولكن ثورة جمعية الاتحاد والترقي أدت إلى تأخير ذلك الغزو [١].

- **الولايات المتحدة الأمريكية:**

بدأت العلاقات بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية رسمياً في ثلاثينيات القرن الثامن عشر حينما عُيِّن قائم بالشؤون الأمريكية في إستانبول، وقد اهتمت الولايات المتحدة ببعض الأقليات في الدولة العثمانية وخصوصاً اليونان والأرمن الذين يدينون بالديانة المسيحية، لذلك لم تكن العلاقة بين الحكومتين قوية؛ لأن الحكومة الأمريكية كانت تغذي روح القومية بين هذه الأقليات. تواصل بعض النشطاء الأمريكيين مع الأرمن وبعثوا الإرساليات الأمريكية لهم من أجل تعليمهم وتثقيفهم، ثم أقاموا بعض الإرساليات في بلاد الشام وخصوصاً في لبنان، وفي ستينيات القرن الثامن عشر، افتتحت كلية روبرت في إستانبول، التي تتكون من مدرسة ثانوية وجامعة [٢].

جرت ترقية المبعوث الأمريكي في إستانبول إلى درجة سفير في عام ١٩٠٦م. ولكن الولايات المتحدة لم يكن لها نفوذ قوي في الدولة العثمانية. وفي تلك الأثناء، كان النشاط الصهيوني على قدم وساق في دوائر صناعة القرار الأمريكية، وكذلك على بعض المؤثرين في تلك الطبقة. وقد أدى هذا الأمر إلى التأثير في قرارات الولايات المتحدة التي حاولت فيما بعد،

---

(1) Sean McMeekin, *The Russian Origins of the First World War*. Belknap Press of Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 2011, (Location 133) Kindle Edition.

(2) Walther, Karine V.. *Sacred Interests: The United States and the Islamic World, 1821-1921*, Chapel Hill: The University of North Carolina Press, 2015 Kindle Edition, p.p, 1,72.

ممثلة ببعض شركاتها ومتسلحة بدبلوماسية الدولار[١] (Dollar Diplomacy) الحصول على بعض عقود البنى التحتية في مطلع القرن العشرين، خصوصاً عقود بناء السكك الحديدية في الأناضول، ولكن تلك المحاولة ١٩٠٨-١٩١٣م أو ما عرف بمشروع تشستر (Chester Project) لم يكتب لها النجاح؛ بسبب المعارضة الألمانية القوية. ومن الجدير بالذكر، أن منتجات النفط الأمريكي لم تُوزع بكثافة في أراضي الدولة العثمانية؛ لاعتمادها على النفط الروسي. ورغم ذلك فقد تمكنت شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك (سوكوني)[٢] the Standard Oil Company of New York (SOCONY) ، في مطلع القرن العشرين، المنافسة في السوق العثماني، وخاصة في الأناضول وبلاد الشام فسوقت منتجاتها، وساعد في ذلك انتشار الأفران التي تعتمد على وقود الغاز، وقد برز الأرمن كمسوقين لهذه السلعة. كذلك استطاعت بعض الشركات الأمريكية بالتعاون مع بعض الشركات الفرنسية والبريطانية الحصول على امتياز تركيب الخطوط الهاتفية في إستانبول[٣].

---

[١] دبلوماسية الدولار: دبلوماسية خارجية اعتُمِدت في فترة الرئيس الأمريكي وليم هاورد تافت (١٩٠٩-١٩١٣م)، ووزير خارجيته فليندر نوكس. كانت هذه السياسة هي امتداد لإضافات تيودور روزفلت على مبدأ مونرو عام ١٩٠٤م وتغيير السياسة الخاصة للولايات المتحدة في جمهوريات أمريكا الوسطى. تحت هذه السياسة تدخلت الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية لتلك الجمهوريات، وحاولت الولايات المتحدة استخدامها في الدولة العثمانية والصين، ولكنها لم تنجح.
https://www.britannica.com/event/Dollar-Diplomacy

[٢] شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك (سوكوني): هي إحدى الشركات التي تأسست بعد حل الشركة الأم ستاندرد أويل عام ١٩١١م، وقد حصلت سوكوني على خمسة بالمائة من أصولها. كان عمل الشركة قبل فصلها عن الشركة الأم تسويقي بامتياز، لذلك عانت بعد انفصالها بشكل كبير، واندمجت مع بعض الشركات التي كان أبرزها شركة نفط فاكيوم Vacuum Oil Company عام ١٩٣١م، وأصبح يطلق عليها اسم سوكوني- فاكيوم. وغُيّر اسم الشركة إلى موبيل في عام ١٩٦٣م.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, Lanham, Maryland: the Scarecrow Press, p.474.

[3] Walther, Karine V.. *Sacred Interests: The United States and the Islamic World, 1821-1921*, Chapel Hill: The University of North Carolina Press, 2015 Kindle Edition; John DeNovo, American Interests and Politics in the Middle East, 1900-1939, Minneapolis: the University of Minnesota Press, 1963; Charles Walter Hamilton, Americans and oil in the Middle East, Gulf Publishing Company, Housten, TX, 1962.

رابعاً: اكتشاف النفط والتنافس العالمي

أصبح النفط المصدر الأساس للطاقة، ولم يستطع أي مصدر آخر منافسته منافسة مؤثرة، كما يعد أبرز أسباب التنافس والصراع في العالم منذ ذلك الوقت حتى يومنا الحاضر. اهتمت الشركات والحكومات بالنفط والاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من مخزوناته؛ من أجل الحفاظ على هذا المصدر المهم من مصادر الطاقة. أدى اكتشاف النفط بكميات تجارية، والقدرة على الحصول على مشتقات من ذلك النفط بفك تركيبته الكيميائية إلى حدوث ثورة اقتصادية طالت العالم أجمع، وغيرت مفاهيم الصناعة والطاقة، وأسهمت إسهاماً كبيراً في تسريع عجلة التطور. في الوقت ذاته، كان للانفتاح الاقتصادي بين أوروبا وآسيا في ذلك الوقت واكتشاف وسائل سريعة للتواصل دور بارز في سرعة انتشار استخدام مشتقات النفط وقوة الطلب عليها. أخيراً، كان للزيت دور كبير في جشع الدول الغربية ورغبتها في احتلال مناطق جديدة والسيطرة عليها، وكذلك كان للرأسمالية دور بارز في دعم هذه المشاريع الاستعمارية.

كان القرن التاسع عشر قرن اكتشاف النفط، وقد حصل ذلك في أكثر من مكان حول العالم سواء في الولايات المتحدة الأمريكية، أو بريطانيا، أو في باكو[١] (Baku) بأذربيجان (الإمبراطورية الروسية آنذاك). ولكن يعد اكتشاف النفط في مدينة تيتوسفيل[٢] (Titusville, Pennsylvania) في ولاية بنسلفانيا الأمريكية عام ١٨٥٩م نقطة تحول كبيرة في تاريخ العالم

---

[١] باكو: عاصمة أذربيجان وتسمى باللغة الأذرية باكي Baky. تقع على الشواطئ الغربية من بحر قزوين على شكل شبه جزيرة داخل البحر، وتعد أفضل ميناء على بحر قزوين. وهي مدينة قديمة، إذ كانت تابعة للإمبراطورية الصفوية، وقد احتلها بطرس الأكبر عام م١٧٢٣، ولكن إيران استعادتها عام ١٧٣٥م، واحتلتها روسيا عام ١٨٠٦م، وأصبحت عام ١٩٢٠م عاصمة لجمهورية أذربيجان. حافظت المدينة على تراثها على الرغم من الاحتلال الفارسي، وتكمن أهميتها في اكتشاف النفط في أراضيها. ازدهرت فيها صناعة النفط التي بدأت عام ١٨٧٢م وكانت آبار النفط الأوفر إنتاجاً حتى أربعينيات القرن العشرين. https://www.britannica.com/place/Baku

[٢] تيتوسفيل Titusville: مدينة تقع في غرب ولاية بنسلفانيا الأمريكية، وتعرف بأنها المكان الذي بدأت منه صناعة النفط الحديثة وذلك حين تمكن إيدون دريك (Edwin Drake) بتكليف من شركة نفط سيسنا المشكلة حديثاً بحفر أول بئر لاستخراج النفط في العالم. بعد اكتشاف النفط، شهدت المنطقة هجرة كبيرة نحوها وازدهرت بشكل كبير.

https://www.wdl.org/en/item//١١٣٦٨

أجمع؛ لكونه البئر الأول الذي بدأ فيه الإنتاج بكميات تجارية كبيرة[١]. وقد أحدث هذا الاكتشاف ثورة كبرى في عالم التنقيب عن النفط، وأثر في الصناعة والطاقة تأثيراً جذرياً. لم يقتصر تأثير النفط في الاقتصاد، بل تعداه إلى السياسة فأثر فيها تأثيرا واضحاً، وأصبحت مصالح الدول تسير وفق حاجتها إلى النفط، بل وأصبح لشركات النفط تأثير كبير في أصحاب القرار في تلك الدول. وقد اقتصر استخراج النفط وتكريره في بدايات اكتشافه على الولايات المتحدة الأمريكية ما جعلها تسيطر على السوق المحلي والعالمي معظم سني القرن التاسع عشر، وقد شكل ذلك دافعاً كبيراً لدى الدول الأخرى لمنافسة الشركات الأمريكية [٢].

كان العالم في ذلك الوقت، يعيش ثورة صناعية كبيرة ركزت تركيزاً كبيراً على الميكنة، ما أدى إلى تزايد الطلب على منتجات النفط المستخدمة في تشغيل هذه الآلات. هذا بالإضافة إلى زيادة الطلب على منتجات النفط المستخدمة في الإضاءة وغيرها من الاستخدامات الاستهلاكية. لقد كان هناك تنافس وثورة في السوق الأمريكي على الإنتاج إلى درجة أن غير المتخصصين قد دخلوا في هذا المجال، ما أدى إلى هدر كبير في الاحتياطات، وكذلك حدوث تلوث كبير. تطلب هذا الأمر من المهتمين بهذه الصناعة إلى التركيز على أمور معينة، وهي السيطرة على مصادر النفط وإخراج المتطفلين على تلك الصناعة من السوق، والاهتمام بتكلفة استخراج النفط وشحنه، كما ركزوا على جودة المنتج، واهتموا اهتماماً كبيراً بسرعة النقل وسهولة وصول المنتج. وعليه اهتموا بالسكك الحديدية ومد خطوط الأنابيب، كما اهتموا بالنقل البحري خصوصاً بعد فتح قناة السويس والتوسع في استخدام السفن البخارية. مكنت هذه المعطيات الشركات من احتكار شبه تام لمصادر النفط ومبيعاته وتسويقه في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من المناطق التي تُسوَّق منتجات النفط فيها [٣].

---

(1) Ida Tarbell, The History of The Standard Oil Company (Vol 1 &2 complete) (Kindle Location 570). 2012, Joe Barta. Kindle Edition.

(2) Anthony Sampson, the Seven Sisters: The Great Oil Companies and the World They Shaped, London, PFD, 2009, P.43; Tarbell, The History of The Standard Oil Company (Location 570).

(3) Yergin, The Prize, (p. 24). Kindle Edition.

بعد اكتشاف النفط، تأسست عدة شركات بدائية على المستوى المحلي والدولي، ولكن كان أفضلها تنظيماً شركة ستاندرد أويل[١] الأمريكية Standard Oil Company التي تأسست عام ١٨٧٠م على يد رجل الأعمال الأمريكي جون دي روكفلر[٢] (John D. Rockefeller)، وقد احتكرت هذه الشركة صناعة النفط في الولايات المتحدة الأمريكية قرابة ربع قرن. استطاع روكفلر الاستحواذ على معظم الشركات المنافسة له في السوق الأمريكي عن طريق شراء جزء من أسهمها ودمجها بشركته العملاقة، أو عن طريق تدميرها اقتصادياً إذا لم تستجب لرغبته، وبذلك استطاع روكفلر عن طريق شركته ملكية ٩٤٪ من حصة السوق الأمريكي، فقضى بذلك على المنافسة في تلك الصناعة المحلية واحتكر المنتج لصالحه مع أن أسعار شركته كانت أسعاراً تراعي

---

[١] ستاندرد أويل: شركة أمريكية استطاعت خلال الأعوام ١٨٧٠-١٩١١م من السيطرة على معظم إنتاج النفط في الولايات المتحدة الأمريكية. يعود تاريخ الشركة إلى عام ١٨٦٣م حينما قام جون دي روكفلر بالشراكة مع موريس كلارك، ثم بعد ذلك بعامين اشترى حصته وأخرجه من الشركة وأدخل معه هنري فلاجلر، وبحلول عام ١٨٧٠م كانت الشركة تدير أكبر مصفاة في مدينة كليفلند في ولاية أوهايو. تمكنت شركة ستاندرد أويل في عام ١٨٨٠م من دمج عدد من الشركات في منظومتها وإخراج أخريات منافسة من السوق ومن ثم الاستحواذ على حوالي ٩٤ بالمائة من النفط في الولايات المتحدة الأمريكية. تم عام ١٨٨٢م إنشاء ستاندرد أويل ترست (لفظة تستخدم في تلك الفترة لوصف الشركات التي تقوم بتكوين مجموعة هدفها التصدي للتنافس والتحكم بالأسعار) ووقعت اتفاقية ستاندرد أويل ترست التي تنص على أن هذه الشركات من الممكن أن تدمج أو تباع أو تنشأ أو يعلن إفلاسها. كانت مهمة الترست هي احتكار صناعة النفط وإنتاجه، لذلك أعلنت المحكمة العليا في أوهايو بطلان هذه الاتفاقية عام ١٨٩٢م، ولكنه استمر العمل بها من المركز الرئيس لها في نيويورك. بوصف ذلك عملاً احترازياً، أسس روكفلر شركة ستاندرد أويل أوف نيوجرسي عام ١٨٩٩م شركة قابضة، ونقل كل أملاك الترست إليها، ورفعت الحكومة الأمريكية قضية ضد شركة ستاندرد أويل القابضة عام ١٩٠٦م؛ لأنها رأت القوة المهيمنة لهذه الشركة، وصدر قرار المحكمة العليا عام ١٩١١م بأن تقوم ستاندرد أويل القابضة بحل نفسها إلى ثلاث وثلاثين شركة مستقلة.

The New Encyclopedia Britannica, 15th ed, S.V. "Standard Oil" Vols 11, Chicago: The New Encyclopedia Britannica, 2005.

[٢] ولد جون دايفسون روكفلر في ريتشفورد في ولاية نيويورك عام ١٨٣٩م، وأنشأ شركة عام ١٨٥٩م مع شريكه موريس كلارك، ورأى بحسه التجاري أن صناعة النفط ستكون من أنجح الصناعات؛ لذا عمل على إنشاء معمل لتكرير النفط في كليفلند في ولاية أوهايو عام ١٨٦٥م وأراد أن تتوسع الشركة بسرعة، فافتتح عدداً من الفروع للشركة في نيويورك وغيرها من المدن. خلال تلك الفترة قام روكفلر بدراسة السوق وحاجاته والشركات المنافسة له وجودة المنتج، وأسس شركة ستاندرد أويل عام ١٨٧٠م التي استطاع من خلالها احتكار صناعة النفط في الولايات المتحدة لأكثر من ربع قرن. توفي روكفلر عام ١٩٣٧م. Chernow, Ron. *Titan: The Life of John D. Rockefflller*. Knopf Doubleday Publishing Group. Kindle Edition

المســـتهلـك، وكـان روكفلر يرفض التنـافس ويؤمن بفكرة لخصـــهـا بقولـه "التنـافس خطيئـة" "Competition is a sin" [١].

كـانـت الحكومـة الأمريكيـة ممثلـة بالرئيس الأمريكي ثيودور روزفلـت[٢] (Theodore Roosevelt) مؤمنة بخطر احتكار النفط من شـركة واحدة، لذلك عملت الحكومة للقضـاء على ذلك الاحتكار في السـاحات القضـائية، واستطاعت بعد معارك طويلة في أروقة الأجهزة التشـريعية والقضـائية الأمريكية، واسـتناداً إلى قانون شـيرمان المعارض لشـركات التر سـت (The Sherman Anti-Trust Act)[٣] [٤]، قُسّـمت شـركة سـتاندرد أويل إلى شـركات متعددة مقســمة على الولايات التابعة لها، كان أبرزها شـركة سـتاندرد أويل أوف نيوجرسـي (Standard Oil of New Jersy) وســـتاندرد أويل أوف كاليفورنيا (Standard Oil Of California). لقد أدى تفكيك تلك الشـركة العملاقة وظهور شـركات وليدة من رحم تلك الشـركة إلى ظهور تنافس كبير بين هذه الشركات محلياً وإقليمياً ودولياً، وسباق محموم من قبل تلك الشركات من أجل السيطرة على حقول النفط واستغلالها.

---

[1] Charles River Editors. Standard Oil Company: The Rise and Fall of America's Most Famous Monopoly (Kindle Location 263). Charles River Editors. Kindle Edition.

[٢] ثيودور روزفلت: الرئيس الأمريكي السادس والعشرون. ولد في مدينة نيويورك عام ١٨٥٨م، ودخل الحياة السياسية وهو في العشـرينات من العمر. إذ تطوع في الحرب الإسـبانية الأمريكية التي وقعت عام ١٨٩٨م وحقق شـهرة كبيرة أهلته ليصـبح حاكماً لولاية نيويورك عام ١٨٩٩م. اختاره الرئيس وليم ماكينلي نائباً له في انتخابات عام ١٩٠١م عن الحزب الجمهوري، وبعد اغتيال ماكينلي أصـــبح رئيســاً للولايات المتحدة من عام ١٩٠١-١٩٠٩م. حدثت في عهده عدة أحداث مهمة، منها: القضاء على سيطرة الشركات الكبرى، والوساطة في الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٥م، والبدء في حفر قناة بنما. وقد حاول المشاركة في انتخابات ١٩١٣م مرشحاً عن حزب جديد أنشأه وهو الحزب التقدمي، لكنه لم ينجح. مات سنة ١٩١٩م.

https://www.britannica.com/biography/Theodore-Roosevelt

[3] Toyin Falola; Ann Genova. The Politics of the Global Oil Industry: An Introduction (Kindle Location 445). Kindle Edition.

[٤] قانون تم اقتراحه من قبل النائب من أوهايو جون شـــيرمان عام ١٨٩٠م وقد اعتمده الكونغرس ويهدف هذا القانون إلى الحد من التنافس غير الشـريف والاتفاق على الأسـعار والاحتكار بين الشـركات سـواء كان في التعاملات داخل الولايات المتحدة أو خارجها. https://www.britannica.com/event/Sherman-Antitrust-Act

في الوقت الذي كانت ستاندرد أويل تحتكر صناعة النفط في الولايات المتحدة، وتعمل على احتكار السوق العالمي في سبعينيات القرن التاسع عشر وأوائل الثمانينيات منه، وتسوق منتجاتها وخصوصاً الكيروسين في معظم الأسواق الأوربية ومنها الإمبراطورية الروسية، كان هناك من يعمل في الجزء الجنوبي من روسيا وتحديداً في حقول باكو في أذربيجان على إنشاء شركة منافسة لتسويق النفط الروسي. وكما أشرت سابقاً فقد كان هنالك صناعة زيت بدائية في ميناء باكو وما حوله، ولكن المستثمرين الأوربيين أرادوا تطوير تلك الصناعة لمنافسة النفط الأمريكي. وفي سبعينيات القرن التاسع عشر زار روبرت نوبل[١] (Robert Nobel) باكو لشراء كمية من الأخشاب لأخيه لودفيغ نوبل[٢] (Ludwig Nobel)، وذلك بعد حصوله على عقد لتصنيع بنادق لجيش الإمبراطورية الروسية.[٣]

رأى روبرت صناعة النفط في باكو بأم عينيه، وكان قدومه في وقت احتدام السباق بين الزعماء المحليين للحصول على الأراضي التي يعتقد وجود النفط فيها، لكنه بدلاً من أن يشتري الأخشاب، اشترى مصفاة لتكرير النفط في أرض بعيدة عن الأراضي المعروضة للبيع في المزاد. واستطاع روبرت وأخوه خلال سنوات قليلة من تأسيس شركتهما برانوبل Branobel منافسة المنتج

---

[١] روبرت نوبل هو أخو لودفيغ وشريكه في شركة برانوبل، وكان له الدور الأكبر في إقناع أخيه بالدخول في مجال صناعة النفط. مات سنة ١٨٩٦م.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 342.

[٢] لودفيغ نوبل: ريادي ومهندس سويدي، كان له دور كبير في تأسيس صناعة النفط في روسيا. لودفيغ أخو ألفرد نوبل مخترع الديناميت، وكان والده إيمانويل مخترعاً ومهندساً كبيراً ولكنه أفلس في السويد، فانتقل إلى سان بطرسبرغ، عاصمة روسيا، وأنشأ شركة لصناعة العتاد للجيش الإمبراطوري. عاد الأب إلى ستوكهولم بعد أن فشل في إدارة الشركة، وعُيِّن ابنه لودفيغ وبقي معه أخوه روبرت. استطاع روبرت إثبات كفاءته في إدارة المصنع ودخل في مجال صناعة النفط في سبعينيات القرن التاسع عشر وأسس شركة برانوبل مع أخيه روبرت التي استطاعت امتلاك ربع حصة إنتاج النفط الروسي عام ١٨٨٣م، وقد زاد إلى الثلث في عام ١٩١٦م، واستطاع بقدرته الإبداعية أن يخترع عدداً من الاختراعات التي استفادت منها شركته في النقل، مثل: سفينة شحن النفط بدلاً من استخدام البراميل، وكانت شركته أول من مدّ خط أنابيب لنقل النفط في أوروبا. مات عام ١٨٨٨م.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 341.

[3] Yergin, Daniel. The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power (p. 42). Free Press. Kindle Edition; M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, pp. 341,42.

الأمريكي في روسيا، وخلال عشر سنوات استطاعا إخراجه من السوق الروسي وذلك في ثمانينيات القرن التاسع عشر.[١]

برز خلال تلك الفترة، بعض المستثمرين المحليين من الأقلية الأرمنية الذين امتلكوا بعض آبار النفط، وكان لهم دور في بيع النفط وتكريره، ومنهم من تعاون مع هؤلاء العمالقة ومن أشهرهم ألكساندر مانتاشف (منتاشيان)[٢] Alexander Mantashev (Mantashian) الذي كان له دور بارز في تسويق منتجات النفط في أراضي الدولة العثمانية[٣].

في تلك الأثناء، دخل منافسون جدد إلى تلك المنطقة حينما استطاع آل روتشيلد[٤] (Rothschild family) من دعم بناء خط (سكة) حديدي من باكو إلى ميناء باطوم[٥] لنقل النفط وتسويقه، وحينما وصلت أخبار نجاح ذلك الخط قررت الدخول في السوق الروسي وأسست

---

(1) http://www.branobelhistory.com/themes/the-branobel-company/rockefellers-standard-oil-gets-competition-from-nobel-/

[٢] ألكساندر مانتاشف (منتشين): روسي من أصول أرمنية، ريادي في صناعة النفط في منطقة باكو. ولد في تبليسي في جورجيا التي كانت في ذلك الوقت تابعة للإمبراطورية الروسية. وفي تسعينيات القرن التاسع عشر اشترى بعض آبار النفط ليحقق من خلالها أرباحاً طائلة. كان مانتاشف خبيراً في صناعة النفط ولديه قدرة على تحديد مواقع الإنتاج الواعدة. لقد كان من أبرز منتجي النفط في روسيا بعد آل نوبل وآل روتشيلد، وقد دعم بناء خط أنابيب من باكو إلى باطوم على البحر الأسود عام ١٩٠٧م. مات عام ١٩١١م.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 309.

(3) Leonard Mosley, *Power Play: Oil in the Middle East*, New York, Random House, 1973, pp.3-13; Yergin, The Prize, p. 44.

[٤] أسرة أوروبية تعمل في مجال المصرفية. بيت روتشيلد أُسس على يد ماير روتشيلد (١٧٤٤-١٨١٢م) وأبنائه الخمسة، وفي عشرينيات القرن التاسع عشر أصبح لهم فروع في لندن وباريس وفيينا ونابولي، نجح فرع باريس في دخول صناعة النفط على يد ألفونسو بن جيكوب روتشيلد الذي اشترى شركة باطوم التجارية لإنتاج النفط عام ١٨٨٤م. انسحب آل روتشيلد من مجال صناعة النفط في روسيا عام ١٩١٢م حينما باعوا حصتهم لشركة رويال دتش شل.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, Lanham, Maryland: the Scarecrow Press, p. 435.

[٥] تقع مدينة باطوم في جورجيا على خليج في البحر الأسود على بعد خمسة عشر كيلاً شمال الحدود التركية حالياً، وقد استمدت اسمها من وقوعها على الضفة اليسرى من نهر بات. وهي مدينة قديمة، وكانت تابعة للدولة العثمانية حتى عام ١٨٧٨م حينما ضمتها روسيا إليها بعد حرب ١٨٧٨م، وتعد ميناء مهماً خصوصاً لنقل النفط القادم من باكو على بحر قزوين.

The New Encyclopedia Britannica, 15th ed, S.V. "Batoumi" Vols 1.

شـركة أطلق عليها شـركة بترول البحر الأسـود وبحر قزوين[١] (the Caspian and Black Sea Petroleum Company- BNITO) عام ١٨٨٦م، وقد أدى هذا الأمر إلى بدء التنافس داخل السوق الروسي بين أسرتي نوبل، وروتشيلد. حاول آل نوبل التصدي للمنافسين الجدد بمد خط أنابيب طوله حوالي ٤٢ ميلاً عبر جبال القوقاز لتسـهيل نقل النفط من باكو إلى باطوم، وعملوا على تصنيع سفن لنقل النفط إلى الأسواق. ونتيجة لكثرة العرض، أصبح على المنتجين المستهدفين للسوق الروسي البحث عن أسواق جديدة، وهذا ما خلق تنافساً شديداً بينهم وبين ستاندرد أويل في السـوق الأوربية التي كانت تمتلك حصـة كبيرة من السـوق [٢]. أراد آل روتشـيلد الدخول بقوه للسوق الأوربي أو الآسيوي بهدف منافسة ستاندرد أويل خصوصاً أن برانوبل كانت تمتلك حصة الأسد في السوق الروسي. ومن أجل ذلك، أسس آل روتشيلد فرعاً لهم في بريطانيا عام ١٨٨٨م من أجل تسويق منتجاتها، وقد حذت أسرة نوبل حذوها، وبعد ذلك بأيام قليلة، افتتحت ستاندرد أويل فرعاً تسويقياً كبيراً في بريطانيا باسم شركة النفط الإنجليزية الأمريكية.[٣] نتيجة لذلك، رأى آل روتشيلد أن المنافسة مع شركة عملاقة كستاندرد أويل لن يكون سهلاً، وأن أفضل الحلول لمنافسة روكفلر وإمبراطوريته هو البحث عن شـركة نقل كبيرة لنقل النفط الروسـي بسـعر رخيص لمنافسـة المنتج الأمريكي [٤].

---

[١] شركة بترول البحر الأسود وبحر قزوين: شركة أنشأها آل روتشيلد (فرع باريس) وكان مقرها في مدينة باكو. كانت تعرف في روسيا باسم بنيتو BNITO وهو اختصار اسمها الروسي، تأسست عام ١٨٨٦م واستطاعت أن تدمج عدداً من المصافي في إمبراطوريتها، وسـيطرت على نسـبة لا بأس بها من الإنتاج الروسـي، ولكنها لم تصـل لمسـتوى إنتاج شـركة آل نوبل. واسـتطاع آل نوبل إقناع آل روتشـيلد بتكوين كارتل أطلقوا عليه نوبمازوت Nobmazut في عام ١٩٠٣م، ولكنهم باعوا حصتهم عام ١٩١٢م لشركة رويال دتش شل، وبذلك خرجوا من السوق الروسي. أممت الشركة بعد ثورة عام ١٩١٧م.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry , p. 434.

[2] Yergin, The Prize, pp. 43-46

[٣] شركة النفط الإنجليزية الأمريكية: تأسست هذه الشركة عام ١٨٨٨م في لندن، وكانت الشركة الأولى خارج الولايات المتحدة التابعة لإمبراطورية جون دي روكفلر. استطاعت الشركة استقطاع حصة لا بأس بها من السوق البريطاني، وأصبحت جزءاً من شركة إيسو Esso، وهي الآن جزء من شركة إكسون موبيل.

http://www.exxonmobil.co.uk/en-gb/company/about-us/uk-history/esso?parentId=a2d34826-097c-4559-932c-a9a804b90e34

[4] Peter B. Doran, Breaking Rockefeller: The Incredible Story of the Ambitious Rivals Who Toppled an Oil Empire (p. 51). Penguin Publishing Group. Kindle Edition.

درس آل روتشيلد السوق الأوربي والآسيوي بعناية، وبناء على توصية من أحد وكلائهم في لندن واسمه فرد لاين (Fred Lane) كان التعارف بين أسرة روتشيلد والسيد ماركوس ساموييل[١]، وهو ابن لتاجر من تجار لندن استطاع تكوين صلات تجارية كبيرة في الشرق الأقصى وبالأخص اليابان. زار ساموييل القوقاز واطلع على أساليب النقل التي تستخدمها بنيتو، ورأى أن التقارب مع هذه الشركة سيكون فرصة عظيمة له. نتيجة لذلك، أسس ساموييل شركة جديدة أسماها ذي تانك (شركة الصهريج) (The Tank company)، وبدأ بالتخطيط لحملة تسويقية ضخمة لمنافسة ستاندرد أويل، وقد تمكن من الحصول على عقد تسويق حصري من بنيتو لتسويق الكيروسين في المنطقة الواقعة شرق قناة السويس لتسع سنوات (١٨٩١-١٩٠٠م) [٢].

بدأ ماركوس ساموييل بالعمل على إنجاح مخططه، فصمم ناقلات كيروسين بمواصفات خاصة قادرة على نقل الكيروسين من ميناء باطوم إلى بانكوك وسنغافورة بسعر أقل من سعر ستاندرد أويل، ثم العودة ببضائع الشرق وهذا ما يوفر نصف قيمة النقل. في الوقت ذاته، جهز ماركوس ساموييل مستودعات لتخزين الكيروسين في تلك المناطق وبذلك خسرت ستاندرد أويل عدداً كبيراً من عملائها في الشرق، وخلال عشر سنوات تمكن من السيطرة على ٩٠٪ من أسواق الشرق وإخراج ستاندرد أويل من المنافسة. في عام ١٨٩٧م غير ماركوس ساموييل مسمى شركته

---

[١] ماركوس ساموييل: ولد في لندن عام ١٨٥٣م، وبدأ عمله في تجارة الأصداف الملونة والصناديق المصنوعة منها. عمل في التجارة مع الشرق الأقصى وخصوصاً اليابان، وأنشأ شركة للنقل والتجارة أطلق عليها M. Samuel & Company بالشراكة مع أخيه سام، ومن خلال التعامل التجاري مع الشرق، أدرك أهمية تجارة النفط ومشتقاته، لذلك عمل على تسويق ذلك المنتج بالشراكة مع شركة آل روتشيلد وشراء النفط الروسي، ونتيجة لذلك عمل على تصنيع أسطول كامل للتسويق. دخل ماركوس عالم السياسة بانتخابه في عضوية بلدية لندن عام ١٨٩١م، ونبيل لندن عام ١٨٩٤م، وعمدة لندن بين عامي ١٩٠٣-١٩٠٤م. وفي ١٨٩٧م غير اسم شركته إلى شل للنقل والتجارة، ودخل في صراع مرير مع ستاندرد أويل، وفي عام ١٩٠٧م دمج شركته مع شركة رويال دتش وحصل على نسبة ٤٠ بالمائة من الشركة المستحدثة. لقد كان له دور كبير في حث القائد الأول جون فيشر في تحديث الأسطول البريطاني وتحويله من محركات السفن من الفحم إلى النفط. مات عام ١٩٢٧م.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 445.

[2] Toyin Falola;Ann Genova. The Politics of the Global Oil Industry: An Introduction (Kindle Location 401). Kindle Edition.

(ذي تانك) إلى شـــركة شـــل للنقل والتجارة[١] (the "Shell" Trading and Transport Company). وقد حاول مديرو ستاندرد أويل القضاء على ساميول وشركته، وذلك بمحاولة دمجها بشـركتهم، أو بإشـعال حرب الأسـعار في الأسـواق الآسـيوية. وعندما فشـلت هذه الخطط، بدأوا بمحاولة البحث والتنقيب في الأراضي الآسيوية كي يصل منتجهم إلى الأسواق الآسيوية بأقل كلفة، ولكنهم خافوا من عدم ترحيب الشعوب الآسيوية بهم، فعدلوا عن تلك الفكرة واكتفوا بالاستمرار في حرب الأسعار [٢].

في تلك الأثناء، وفي جزر الهند الشـرقية الهولندية (إندونيسـيا حالياً) بدأت قصـة جديدة لاكتشـاف النفط والتنافس العالمي حينما حصـل الهولندي آيلكو جانز زيلكر[٣] (Aeilko Jans Zijlker) على امتياز في شمال جزيرة ســـومطرة من ســـلطانها، وبدأ بالتنقيب عن النفط عام ١٨٨٥م. وعلى الرغم من بدائية التنقيب والآلات، فإنه استطاع تحقيق إنجاز كبير باكتشاف عدد من الآبار. تلقى زيلكر الدعم من بلاده الأم، وسمح الملك وليم الثالث ملك هولندا بأن تحمل الشركة الصفة الملكية بإضافة كلمة (الملكي) رويال على اسم الشركة فأصبحت تسمى رويال دتش منذ عام ١٨٩٠م. وفي طريق عودته إلى سومطرة، مات زيلكر، فحل محله جان بابتيست أغسطس كيسلر[٤] (Jean Baptiste August Kessler) الذي يعد بحق المؤسس الحقيقي للشركة. استطاع

---

[١] سبب هذه التسمية أن والد ماركوس ساميول كان تاجر أصداف، وكان ابنه يعمل في ذات المهنة، لذلك قرر تسمية الشركة بهذا الاسم حفاظاً على إرث العائلة.

Doran, Breaking Rockefeller: The Incredible Story of the Ambitious Rivals Who Toppled an Oil Empire, p. 23.

[2] Yergin, The Prize, p. 55.

[٣] آيلكو جانز زيلكر: ولد عام ١٨٣٠م في هولندا لعائلة من الفلاحين. هاجر إلى إندونيسيا الحالية من أجل العمل في زراعة التبغ، ونتيجة لاكتشافه وجود النفط في منطقة شمال سومطرة، استطاع الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط من سلطان لانغكات عام ١٨٨١م، وأسس زيلكر شركة في باتافيا (جاكرتا حالياً)، واستطاع الحصول على امتياز استكشاف للنفط والمعادن عام ١٨٨٣م، وصدق من المفوض الهولندي في شمال شرق سومطرة. كان هذا الامتياز يعرف باسم تيلاغا سعيد telaga said. واستطاع بواسطة المصرفي فان دن بيرغ ودعم الملك وليم الثالث تأسيس شركة رويال دتش عام ١٨٩٠م. مات في سنغافورة في طريق عودته من هولندا وذلك عام ١٨٩٠م

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, pp. 549-550.

[٤] جان باتيست أغسطس كيسلر: ولد عام ١٨٥٣م في باتافيا (جاكرتا حالياً)، وكان يعمل في التجارة، ولكنه لم يكن ناجحاً بها. استلم إدارة شركة رويال دتش عام ١٨٩١م، واستطاع تطوير أعمال الشركة في منطقة الامتياز ببناء مصفاة وخط أنابيب لنقل النفط، واستطاع كيسلر مقاومة ضغوط ستاندرد أويل، سواء كانت مطالباتهم له ببيع الشركة أو ضغوط حرب

كيســـلر في فترة قياســـية أن ينظم الأمور في منطقة الحفر، وعمل على مد خط أنابيب بين الآبار والمصـفاة الجديدة. أما في ميدان التسـويق فقد انتهج سـياسـة متكتمة رغبةَ منه في عدم إظهار قوة الشركة وقدرتها على المنافسة، واستطاعت رويال دتش تخطي العديد من المصاعب، ومع ذلك كان لديها رغبة في تسويق منتجاتها عن طريق شركة تابعة لها ورفضت كل محاولات ستاندرد أويل شراء الشـركة أو حصـة منها، وكذلك كانت بالمرصـاد لمحاولات ماركوس سـامويل شـراءها أو التأثير في عملياتها في منطقة الشرق الأقصى. لذلك نجد أن رويال دتش كانت تحت الأضواء لروكفلر الذي أراد الاستحواذ عليها وكذلك لماركوس ساموبل الذي أراد أن تعزز قوته بانضمام هذه الشركة الفتية لشركته[١].

لم تغب شـركة سـتاندرد أويل عن ذهن ماركوس سـامويل، الذي رأى أنه إن لم يعمل على تشـتيت انتباه سـتاندرد أويل فإنها سـتركز قواها ضـده، لذلك قرر العمل على منافسـتها وغزوها في عقر دارها، فعقد صـفقة تعد من أكبر الصـفقات في تاريخ النفط في مطلع القرن العشـرين. تمكن كل من أنتوني لوكاس (Anthony Lukas) وجيمس غوفي[٢](James Guffey) من اكتشـــاف النفط في مدينة سـبيندلتوب (Spindletop) بولاية تكسـاس عام ١٩٠١م، وكان هذا الاكتشـاف عظيما بسـبب وفرة الإنتاج الذي قارب المائة ألف برميل يومياً. تواصـل ماركوس سـامويل مع غوفي

الأسـعار. وفي الوقت ذاته، قاوم محاولات ماركوس سـامويل شـراء الشـركة. مات في نابولي عام ١٩٠٠م وخلفه في قيادة الشركة هنري ديتيرنغ.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, pp. 283-284.

(1) Doran, Peter B.. Breaking Rockefeller: p. 107. Kindle Edition.

(٢) جيمس غوفي: ولد عام ١٨٣٩م في ويسـت مولاند في ولاية بنسـلفانيا. عمل كاتبا في سـكة حديد لويفل–ناشـفيل في بدايات عمره، وبعد ذلك عاد إلى بنسلفانيا للعمل بائعاً مستلزمات صناعة النفط، تعلم خلالها الكثير عن النفط وصناعته. تشارك مع جون غالي وأسسا الشركة الخاصة بهما عام ١٨٨٠م، وبدأ في الحفر والبحث عن النفط في مناطق متعددة من الولايات المتحدة، وحفرا في تكساس عام ١٨٩٧م ولكنهما قررا الانسحاب وغادرا، إلا أنهما عادا عام ١٩٠١م لمساعدة أنتوني لوكاس بعد اكتشافه للنفط في سبيندلتوب، وكانا قد استعانا بالصيارفة المشهورين أنرو مليون وأخيه ريتشارد اللذين دعما المشـروع في سـبيندلتوب بمئات الآلاف من الدولارات. أسـس غوفي شـركة أطلق عليها جي إم غوفي، وكان يملك ١٥/٧ من حصة الشركة، والمتبقي تمتلكه أسرة ميلون وشركائهم. في عام ١٩٠٢م أسست شركة مصفاة غلف–تكساس في بورت آرثر على خليج المكسـيك، وكان غوفي هو مدير الشـركتين. أُبعد غوفي عن الإدارة بالتدريج، وفي عام ١٩٠٧م أُستُبعد رسمياً بعد تأسيس شركة غلف. مات عام ١٩٣٠م.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, pp. 225-226.

مالك الشركة والمدعوم من الصيرفي اندرو ميلون[١] (Andrew Mellon) وأخيه ريتشارد، وعقدت معه صفقة لشراء زيت تكساس لمدة عشرين عاماً. وبعد حوالي سنة ونصف من تلك الصفقة، نضب النفط المكتشف؛ ومني الطرفان بخسارة كبيرة في تلك الصفقة، ولكن المتضرر الأكبر كان ماركوس ساموِيل الذي كان يهدف من وراء هذه الصفقة إلى منافسة ستاندرد أويل بأي ثمن[٢].

نتيجة لسوء إدارة غوفي، فقد استبعده آل ميلون وعيَّن ابن الأسرة وليم مليون، وبدأ في التخطيط لإقامة شركة ناجحة منافسة لستاندرد أويل، واستطاع آل ميلون في غضون خمس سنوات الإعلان عن تأسيس شركة غلف[٣] (Gulf Oil Corperation)، وذلك بعد نجاح مد خط أنابيب يبلغ طوله ٤٥٠ ميلاً في وقت قياسي ربط بين آبار الشركة الجديدة في أوكلاهوما ومصفاتها في بورت آرثر[٤]؛ وذلك لمنافسة خط أنابيب ستاندرد أويل الذي ربط بين آبارها في كانساس

---

[١] أندرو ميلون: ولد عام ١٨٥٥م في مدينة بتسبرغ. صيرفي، له اهتمامات تجارية كثيرة ومن ضمنها صناعة النفط. عمل مع والده في المصرف واستطاع في عام ١٨٨٢م أن يمتلكه، وكان له دور كبير في دعم صناعة الألمنيوم والصلب والقاطرات الحديدية، وكذلك شراء أسهم بعض الشركات الكبرى، وفي تسعينيات القرن التاسع عشر، دخلت أسرة ميلون في مجال صناعة النفط في بنسلفانيا وأسسوا مصفاة ومد خط أنابيب، ولكن خوفاً من غضب ستاندرد أويل، باعوا المشروع لها بفائدة معتبرة. عادت الأسرة مرة أخرى للدخول في ذات المجال عام ١٩٠١م حينما دعمت مشروع غوفي في تكساس، واستطاع بعد ذلك بست سنوات الاستيلاء على الشركة بالكامل وإخراج غوفي منها وتأسيس شركة غلف التي أصبحت إحدى كبرى شركات النفط في العالم. مات عام ١٩٣٧م.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 317.

[2] Doran, Breaking Rockefeller, p. 152. Kindle Edition.

[٣] شركة غلف: شركة نفط كبرى وإحدى الأخوات السبع. تأسست في يناير ١٩٠٧م، وكان أول رئيس لها هو آندرو ميلون، واستطاعت عن طريق حقولها في أوكلاهوما وإدارة وليم ميلون الوصول إلى مصاف الشركات الكبرى في مجال النفط. وتوسعت في مجال التكرير والتسويق في بلدان عدة، وكانت إحدى الشركاء في شركة نفط العراق، وقد خسرت امتيازها في البحرين نتيجة لذلك. واستطاعت أن تحصل على عدة امتيازات أبرزها امتياز للتنقيب في الكويت، وهي الآن شركة مندمجة مع شركة شيفرون.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 229.

[٤] بورت آرثر: ميناء على خليج المكسيك يقع في ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية. أُسست المدينة عام ١٨٩٥م على يد آرثر ستيويل وسميت باسمه، وازدهر الميناء ازدهاراً كبيراً بعد اكتشاف النفط بكميات كبيرة. تعد مصفاة بورت آرثر من أكبر المصافي في العالم.https://www.britannica.com/place/Port-Arthur-Texas

والساحل الشرقي للولايات المتحدة. وعليه فقد برز على المسرح شركة كبرى جديدة عملت على المنافسة الجدية داخل الولايات المتحدة وخارجها[١].

من جانب آخر، أراد ماركوس ساموبل منافسة رويال دتش في توسعها في الشرق الأقصى بالحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في تلك المنطقة كي يسهل عليه تسويق الكيروسين بأسعار منافسة أكثر من الشركات المسوقة، خاصة مع قرب انتهاء عقده مع آل روتشيلد واحتكاره لتسويق النفط الروسي في شرق آسيا. تمكن ماركوس ساموبل من الحصول على امتياز للتنقيب في شمال جزيرة بورنيو[٢]، وكان الامتياز في وسط غابة قريبة من الشاطئ. عانى هذا المشروع من سوء التنظيم وذلك بسبب قلة خبرة الشركة في أعمال التنقيب عن النفط وإدارة مجموعاته والتعامل مع السكان الأصليين. إضافة إلى ذلك، فقد كان للأحداث السياسية في مطلع القرن العشرين (تمرد المصارعين في الصين والمجاعة في روسيا) دور كبير في التأثير على أسعار النفط عالمياً، وعلى ماركوس ساموبل وسياسته الرامية إلى البحث عن مصدر آخر غير النفط الروسي[٣].

في تلك الأثناء وفي عام ١٨٩٨م، كانت شركة رويال دتش تعاني من مشكلة في امتيازها في سومطرة، إذ ضعف الإنتاج وبدأت الآبار بإنتاج زيت رديء، وانتشر الخبر في الأوساط المتخصصة، ما أدى إلى هبوط أسعار أسهم الشركة في بورصة أمستردام. ولكن شركة رويال دتش تمكنت من الحصول على امتياز جديد في شمال سومطرة، واستقبلت القرن الجديد بحدثين مهمين:

---

(1) Yargin, The Prize, p. 156; Genova. The Politics of the Global Oil Industry (Kindle Location 468).

(٢)جزيرة بورنيو: جزيرة تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي وهي ثالث أكبر جزيرة في العالم بعد غرينلاند وغينيا الجديدة. سيطرت بريطانيا على سواحلها الشمالية وسيطر الهولنديون على أجزاء منها ولكن الداخل كان يحكم من قبل سلطنة إسلامية ولكنها تفككت في أواخر القرن التاسع عشر. يقع الجزء الأكبر منها حالياً تحت الإدارة الإندونيسية والشمال تحت الإدارة الماليزية وجزء صغير يكون مملكة بروناي.

https://www.britannica.com/place/Borneo-island-Pacific-Ocea

(3) Doran, Breaking Rockefeller: p. 110. Kindle Edition.

الأول اكتشافات جديدة لآبار النفط ما دعم احتياطيات الشركة، والثاني تغير في إدارة الشركة، إذ تنحى رئيس الشركة كيسلر عن إدارتها وعيّن هنري ديتردنغ[١] (Henry Deterding) بديلاً له[٢].

كان ديتردنغ يرى أنه لن تستطيع شركة وحيدة الوقوف أمام أخطبوط ستاندرد أويل، لذلك كان أبرز أهدافه هو التحالف مع إحدى الشركات الكبرى من أجل الوقوف أمام قدرة ستاندرد أويل وقوتها، ولذا بدأ التواصل بين شركة رويال دتش وشركة شل من أجل الاندماج، وكان ماركوس ساموبل قد تواصل مع ستاندرد أويل للهدف نفسه فعرضت عليه مبلغ ٤٠ مليون دولار سعر تلك الفترة (وهو ما يعادل حوالي مليار ومائتي مليون دولار بسعر الدولار في وقتنا الحاضر)[٣] من أجل أن يتخلى عن شركته وتُدمج بالشركة الكبرى، ويصبح عضواً في مجلس إدارة ستاندرد أويل. تدخل ديتردنغ لاستقطاب ماركوس ساموبل وابعاده عن ستاندرد أويل، فقدم له عرضاً

---

[١] هنري فلهلم أوغست ديتردنغ Henri Wilhelm August Deterding: ولد عام ١٨٦٦م في أمستردام لعائلة فقيرة، وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره، ولم تهتم أسرته بتعليمه؛ لعدم وجود المال الكافي، لذلك ترك مقاعد الدراسة وعمل في مصرف تونتشه. انتقل إلى جزر الهند الهولندية (إندونيسيا) للعمل في الشركة الهولندية للتجارة، وكان موظفاً نشطاً متميزاً وهذا ما جعل كيسلر، رئيس شركة رويال دتش، يتواصل معه، ويقدم له عرضاً للانتقال وتولي مهمة التسويق في الشركة وكان ذلك عام ١٨٩٥م، وبعد ذلك بخمس سنوات أصبح رئيساً للشركة بعد تنازل كيسلر عن قيادتها. كان ديتردنغ يحلم في جعل رويال دتش محركاً رئيساً في عالم صناعة النفط، ويعلم أن ذلك لن يتحقق إلا بالاندماج مع إحدى الشركات العملاقة. تواصل ديتردنغ مع ماركوس ساموبل رئيس شركة شل للنقل من أجل الاندماج والتصدي لحرب ستاندرد أويل الاقتصادية في السوق الآسيوية، ونجح ديتردنغ بعد مفاوضات طويلة في دمج الشركتين عام ١٩٠٧م وأطلق عليها اسم رويال دتش شل، وأصبح هو الرئيس التنفيذي. وبسبب تعقيد الاندماج واختلاف القوانين الهولندية والبريطانية، أسس ديتردنغ شركتين قابضتين، الأولى: أطلق عليها الشركة الأنجلو-ساكسونية للبترول the Anglo-Saxon petroleum Company وتكون حصة شل فيها أربعين بالمائة ورويال دتش ستين بالمائة، وتكون خاضعة للقوانين البريطانية. وشركة البترول الباتافية الهولندية Bataafse Petroleum Maatschappij (Batavian Oil Company) وتكون حصة شل فيها أربعين بالمائة ورويال دتش ستين بالمائة وتكون خاضعة للقوانين الهولندية. استقال ديتردنغ من رئاسة الشركة عام ١٩٣٦م بسبب اتهامه بالعلاقة مع النظام النازي في ألمانيا. ومات سنة ١٩٣٩م في سويسرا.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, 156-159

(2) Glyn Roberts, the Most Powerful Man in the World: The Life of Sir Henry Deterding, New York: Covici Friede Publishers, 1938.

(3) https://www.in2013dollars.com/us/inflation/1900?amount=40000000

مغرياً، لايشترط السيطرة على شركته وانصهارها بالشركة الأمريكية، بل كان العرض مبنياً على الشراكة والمساواة بين الشركتين[١].

رفض ماركوس ساموبل عرض ستاندرد أويل ظناً منه أن الإدارة ستكون مشتركة بينه وبين ديتردنغ، ولكنه اكتشف أن ديتردنغ مُصرٌّ على الإدارة المستقلة. اتفق ديتردنغ مع ماركوس ساموبل على أن يكون الأخير رئيساً للشركة، ولكن إدارة العمليات اليومية ستكون من نصيب ديتردنغ وكان ذلك عام ١٩٠١م. ونتيجة لتلك الاتفاقية، أُسِّست شركة جديدة مشتركة للتسويق أطلق عليها مسمى: ذي بريتش دتش (the British Dutch)، مع بقاء الشركتين الأم على وضعهما، وبهذا تنتهي حرب الأسعار بين الطرفين، وتقتسم العوائد بين الطرفين بالتساوي[٢].

بعد ذلك بعام، نجح الاثنان في إقناع آل روتشيلد بالانضمام لشركتهم الناشئة، وغيروا الاسم إلى الشركة الآسيوية للبترول[٣] (the Asiatic Petroleum Company). كما نجح ديتردنغ في الهيمنة على أمور الشركة، خصوصاً بعد انتخاب ساموبل عمدة لمدينة لندن عام ١٩٠٢م. وكان ديتردنغ يدرك حقيقة المصاعب المالية والإدارية لشركة شل للنقل؛ لذلك رتب العقود للشركة الجديدة. وذلك بجعل رويال دتش صاحبة الحصة الأعلى في الإنتاج والتسويق في الشرق الأقصى وأوربا، وكذلك في إدارة الشركة، وقد وافق الشركاء على هذا التنظيم، وهكذا أصبح ديتردنغ هو صاحب السيادة المطلقة في هذه الشركة[٤].

كانت أوضاع شركة شل للنقل والتجارة المالية والإدارية خلال السنوات ما بين ١٩٠٣-١٩٠٦م سيئة، في حين كانت رويال دتش تتطور تطوراً كبيراً، ورأى ماركوس ساموبل أن الحل الوحيد لإنقاذ شركته من الانهيار هو الاندماج الكلي مع شركة رويال دتش، وقد عرض ذلك على ديتردنغ، ووافق على شرط أن تكون نسبة رويال دتش ستين بالمائة وشل أربعين بالمائة. وبهذا خرج

---

(1) Peter B Doran, Breaking Rockefeller: p. 160 Kindle Edition; Yargin, the Prize, p. 104.

(2) Peter B Doran, Breaking Rockefeller (p. 160).

(٣) ذي آسياتيك للبترول: شركة مشتركة للتوزيع في الشرق الأقصى تأسست عام ١٩٠٢م، وكانت بالشراكة بين رويال دتش وشل للنقل والتجارة وآل روتشيلد، وكان مديرها هنري ديتردنغ.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 67.

(4) Yargin, the Prize, p. 106.

ديتردنغ من مفاوضات الاندماج منتصراً بعد موافقة ساموويل على ذلك عام ١٩٠٧م، وسُمّيت الشركة الجديدة باسم: رويال دتش/شل (Royal Dutch/ Shell).[١]

بعد هذا الاندماج عام ١٩٠٧م، تأسس مارد آخر على غرار ستاندرد أويل التي رغم معاناتها بعض المشاكل مع الحكومة الأمريكية، إلا أنها رغبة منها في إنهاء المنافسة بينها وبين رويال دتش شل؛ فقد عرضت شراءها بمائة مليون دولار (ما يعادل مليارين وخمسمائة مليون دولار بسعر وقتنا الحاضر)؛ ولكن ديتردنغ رفض هذا العرض. كما حاول ديتردنغ التفاهم مع ستاندرد أويل من أجل اقتسام السوق العالمي، ولكن ستاندرد أويل رفضت ذلك العرض وردت عليه بحرب الأسعار، وعليه قرر ديتردنغ منافستها في عقر دارها، إذ تمكن من السيطرة على بعض آبار النفط في كاليفورنيا وفنزويلا. خلال تلك الفترة التي كانت ستاندرد أويل ورويال دتش شل تتنافسان على الأسواق العالمية، أُكتِشف النفط في إيران، الأمر الذي لفت أنظار عمالقة صناعة النفط إلى منطقة المشرق العربي[٢].

من خلال العرض السابق، يتبين لنا تأسيس شركة جبارة قامت على فكرة رفض المنافسة والسعي إلى احتكار صناعة النفط في الولايات المتحدة والعالم. أعقب ذلك تأسيس شركات كان لها دور في منافسة شركة ستاندرد أويل محلياً وإقليمياً، ورأت قيادات تلك الشركات أنها لن تستطيع منافسة ستاندرد أويل منفردة، لذلك عمدت بعض الشركات إلى الاندماج، وبدأت بذلك حلقة تنافس كبير وسباق محموم من أجل الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط في أماكن جديدة.

رابعاً: النفط في المشرق العربي

كانت بريطانيا تعلم بوجود النفط في منطقة المشرق العربي وفقاً لما ورد في تقارير أعدت في ذلك الوقت، وكذلك لما توافر من معلومات قدمها رجل الأعمال الأرمني كالوست غولبنكيان. وقد حرصت الشركات البريطانية على الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط في المنطقة، وكان أولها هو امتياز دارسي للتنقيب عن النفط في إيران. هذا وقد استفادت بريطانيا من مشاكل الحدود

---

(1) Peter B Doran. Breaking Rockefeller: The Incredible Story of the Ambitious Rivals Who Toppled an Oil Empire p. 207.

(2) Peter B Doran, Breaking Rockefeller (p. 248); Yargin, the Prize, p. 112

بين الدول والإمارات، ودفعت الرشـــاوى للشـــيوخ المحليين من أجل الحصـــول على الامتياز بأقل الأسعار.

كان من أوائل البعثات التي قدمت إلى المنطقة وعملت دراســـة لجيولوجيتها بعثة ألمانية قدمت إلى بلاد ما بين النهرين عام ١٨٧١م، وأجرت بعض الدراسات على التربة، وأكدت وجود كميات ضـــخمة من النفط في منطقة بلاد ما بين النهرين، وقد أدى هذا الأمر بالســـلطان عبدالحميد إلى تحويل هذه الأراضي إلى أراض سنيّة، أي تابعة للخزينة السلطانية الخاصة، وعرفت باسم "الأراضي السّنية" في تسعينيات القرن التاسع عشر[١].

جدول يبين الأراضي السنية التي تم تسجيلها في عهد السلطان عبدالحميد[٢]

	الولاية	المساحة
١	بغداد	٦,٢٣٥,١٦٠
٢	البصرة	٢,٨٤٩,٠٧٠
٣	الموصل	١٧,٧٧٠,٣٦٨
٤	حلب	٥,٥٨٦,٠٦٠
٥	بيروت	١١,٤١٧,٣٣٠
٦	سوريا	١١,٨٣٥,٣٠٧
٧	سالونيك	١٩٧,١٤٩
٨	القدس	٢١١,٦٢١
	المجموع	٥٦,١٠٢,٠٦٥ هكتار

[١] محمد الطناحي، النفط وعلاقات الكويت السياسية، ص ٣٢؛

Stephen Longrig, Oil in the Middle East, its Discovery and Development, London, Oxford University Press, 2nd Edition, 1955, pp. 13-14; Enes Yavuz, Ottoman Oil Concessions During The Hamidian Era (1876-1909), A Master's Thesis, Bilkent University, 2018, p. 54.

[2] Enes Yavuz, Ottoman Oil Concessions, p. 57.

بعد ذلك بعام، حصـــل البارون جوليوس رويترز–مالك الوكالة الإخبارية الشـــهيرة– على حقوق التنقيب عن المعادن والنفط في إيران، واستمر هذا الامتياز عدة سنوات، ولكن لم يكتب له النجاح؛ بسبب المعارضة الكبيرة من الإمبراطورية الروسية، وكذلك لعدم محالفة الحظ في اكتشاف أي من المعادن أو النفط. في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، نشر جيولوجي فرنسي عدة تقارير تفيد بوجود كميات كبيرة من النفط في إيران، مما أدى إلى تواصل شخصية إيرانية بارزة وهو الجنرال أنطوان كتابجي خان[١] (General Antoine Kitabgi Khan) مع وليم نوكس دارسي[٢] (William Knox Darcy) عام ١٩٠٠م من أجل التواصل مع الحكومة الإيرانية؛ للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط. كانت الحكومة الإيرانية ترغب في هذا النوع من الصـــفقات وذلك لمتاعبها المالية وديونها المتراكمة، وكانت إيران في تلك الفترة تحكم من قبل أسرة آل قاجار، في حين كانت الإدارة المحلية بيد زعماء الحرب وشيوخ القبائل. كانت الإمبراطورية الروسية حريصة على جعل إيران تابعة لها في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تريد أن تجعل إيران منطقة عازلة بينها وبين روسيا، وكان حصول دارسي على امتياز للتنقيب عن النفط في إيران، ما يدعم جهود بريطانيا في تثبيت أقدامها في المنطقة والوقوف أمام الرغبة الروسية في التوسع[٣].

أرســـل وليم نوكس دارســـي مبعوثاً إلى طهران للتفاوض مع الحكومة الإيرانية (القاجارية) وذلك بهدف الحصـول على امتياز للتنقيب عن النفط، وعرض دفع خمسـة عشـر ألف جنيه دفعةَ

---

[١] مسؤول إيراني من أصول أرمنية أو جورجية شغل عدة مناصب في الإمبراطورية الإيرانية. كان من حضور معرض باريس العالمي عام ١٩٠٠م، وكان مؤمناً بأهمية صناعة النفط لمستقبل إيران، وكان طرفاً في المفاوضات بين الأطراف الراغبة في الحصول على امتياز والحكومة الإيرانية كامتياز رويتر وغيره.

Ronald W. Ferrier, J. H. Bamberg, The History of the British Petroleum Company: Volume 1, The Developing Years, London, Cambradge University Press, P. 52

[٢] ولد وليم دارسي في ديفون في إنجلترا عام ١٨٤٩م، وانتقل مع أسرته وهو بعمر السابعة عشرة إلى أستراليا. درس القانون وعمل في السلك القضائي كوالده. اشترك دراسي مع شركة حديثة النشأة للتنقيب عن الذهب في منجم قديم، واكتشف كميات كبيرة من الذهب ما جعله يعود إلى بريطانيا ويعيش حياة الثراء والرفاهية. اســـتطاع الحصـــول على عقد امتياز التنقيب عن النفط من الحكومة الإيرانية عام ١٩٠١م، ونجح في اكتشاف النفط فيها، ولكنه نتيجة لضغوطات مالية كبيرة باع حصة من رأسمال المشروع إلى شركات أخرى، وبعد تأسيس شركة النفط الإنجليزية الفارسية أصبح أول رئيس لها ويمتلك نسبة من أسهمها. مات عام ١٩١٧م.

https://www.britannica.com/biography/William-Knox-DArcy

[3] The Prize, p. 120; Mosley, *Power Play*, p. 19.

أولى للحصـول على الامتياز. كانت المفاوضـات بطيئة اسـتمرت لفترة طويلة نسـبياً، الأمر الذي مكن المفاوض من زيارة أسواق طهران لشراء السجاد الإيراني الشهير. وبعد أن زاد ذلك المفاوض خمسة آلاف جنيه على الدفعة الأولى، وافق شاه إيران، مظفر الدين القاجاري، على منح دارسي امتياز التنقيب عن النفط، ووقع اتفاقية الامتياز في ٢٨ مايو عام ١٩٠١م. إضـافة إلى ذلك فقد حصل الشاه على ما قيمته عشرون ألف جنيه من أسهم الشركة، و١٦ بالمائة من الأرباح السنوية، وبذلك حصـل على الحقوق الكاملة للتنقيب عن النفط واسـتخراجه بكميات تجارية لمدة سـتين عاماً، وكانت مساحة الامتياز تغطي حوالي ثلاثة أرباع مساحة إيران [١].

لم يكن لدى دارسي أي تجربة سابقة للتنقيب عن النفط، وليس لديه شركة متخصصة لمثل هذه الأعمال، فاضطر إلى الاستعانة بشخص قادر على القيام بهذه المهمة، ووقع اختياره على جورج رينولدز[٢] (George Reynolds). بدأ رينولدز التنقيب عن النفط في المنطقة الموازية للحدود بين إيران والعراق حالياً، ونُقِلت معدات الحفر من بريطانيا إلى البصـرة، ومن البصـرة إلى بغداد، ثم نقلها عن طريق البر إلى موقع الحفر. استمر البحث والتنقيب والاستكشاف حوالي سبعة أعوام في عدة مواقع، وقد عانى فيها دارسـي من صـعوبات مالية كبيرة، ونظراً لعدم رغبة الحكومة البريطانية في دخول قوى أخرى في المنطقة عن طريق بيع دارسـي جزءاً من أسـهم الشـركة لها، لذا

---

(1) Ibid.

(٢) جورج رينولدز: مهندس وجيولوجي بريطاني كان له الدور الأكبر في اكتشـاف النفط في إيران عام ١٩٠٨م وفنزويلا عام ١٩١٤م. عمل في حقول رويال دتش الهولندية في سومطره، وفي عام ١٩٠١م بدأ بالعمل لصالح وليام دارسي، واستطاع بعد سنوات من العمل المضني والشاق أن يكتشف وجود النفط في مسجد سليمان عام ١٩٠٨م. بعد صرفه عن العمل من قبل شركة النفط الإنجليزية الفارسية، استقطبته شركة رويال دتش شل، واستطاع أن يكتشف عدة حقول للشركة في فينزويلا. مات عام ١٩٢٥م في إشـبيلية، إسـبانيا. M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 425.

أقنعت الحكومة شركة بريطانية أخرى بشراء جزء من أسهم دارسي، وهي شركة زيت بورمه[١] (Burmah Oil).[٢]

كانت شركة زيت بورمه قلقة من اكتشاف النفط في إيران بكميات تجارية، مما سيسهم في إضعاف الطلب على منتجاتها في الهند؛ لذلك قررت أن تدخل شريكة في شركة البحث عن النفط في إيران. والذي جعل شركة زيت بورمه تقدم على هذا الشراء أنها تخوفت من المنافسة والاكتشاف القادم في إيران من جانب، وكذلك إلحاح الحكومة البريطانية من جانب آخر. اكتُشِف النفط بكميات تجارية في مسجد سليمان [٣] القريبة من إمارة الأحواز العربية المطلة على الخليج العربي وذلك في عام ١٩٠٨م. ظهر بعد هذا الاكتشاف عملاق صناعة النفط في المنطقة، وهي شركة النفط الإنجليزية الفارسية الذي حملت على عاتقها السيطرة على احتياطيات النفط في المنطقة. وخلال العقد الثاني من القرن العشرين عمل البريطانيون مسحاً جيولوجياً للكويت؛ لمعرفة احتياطيات النفط فيها.[٤].

ختاماً، يمكننا القول إن المشرق العربي مر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين بمتغيرات كبيرة أملتها عليه السياسة الدولية والأطماع الأوربية، وخصوصاً الرغبة البريطانية في

---

[١] شركة نفط بورمه: شركة أسكتلندية، كان مركز إدارتها في مدينة غلاسكو، بينما كان مركز عملياتها في بورما، وقد كان عمل الشركة هو تحويل النفط الذي يجمعه القرويون في منطقة وجود النفط بطريقة بدائية إلى صناعة نفط، وذلك بتكريره في معمل لتكرير النفط في العاصمة البورمية رانغون. كانت الهند هي السوق المستهدف لهذه الشركة، واستطاعت توسيع عملياتها بحصولها على عقد تحويل الأسطول البريطاني من أسطول معتمد على الفحم إلى النفط. أقنعت الحكومة البريطانية شركة بورما بالدخول في الميدان الإيراني بمشاركة دارسي في شركة النفط الإنجليزية الفارسية؛ وذلك خوفاً من دخول مستثمرين أجانب، ولأنها كانت أكبر شركة بترولية في الإمبراطورية البريطانية. وباعت شركة بورمه حصتها في شركة النفط الإنجليزية الإيرانية ثم غيرت مسماها إلى بورمه كاسترول، وأخيراً اندمجت مع بي بي.

M. S. Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, pp.105-106.

[2] Edwin Black, British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil, p. 27. Dialog Press. Kindle Edition.

[٣] مسجد سليمان ويطلق عليها مسجدي سليمان. قرية في جنوب غرب إيران الحالية وبالتحديد في محافظة الأحواز (خوزستان) وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة الأحواز. اكتشف فيها النفط عام ١٩٠٨م فأصبحت أولى مراكز صناعة النفط في إيران. يبلغ عدد سكانها عام ٢٠٠٦م حوالي ١١٠ الآف نسمة.

https://www.britannica.com/place/Masjed-Soleyman

[4] Longrig, Oil in the Middle East, pp. 18-19

السيطرة على معظم أرجاء المشرق العربي؛ لحماية طريق المواصلات إلى الهند. وتبين من خلال هذا السرد التاريخي لأحداث المشرق العربي، معرفة الدول العظمى بوجود النفط في هذه المنطقة وكذلك رغبتها في الاستيلاء عليها واستغلال ثرواتها، وعليه برز التنافس بين تلك الدول على اقتسام أراضي الدولة العثمانية.

الفصل الأول

تأسيس شركة البترول التركية والحرب العالمية الأولى

- الأوضـــاع الســـياســـية في الدولة العثمانية بعد انقلاب عام ١٩٠٨م على السلطان عبدالحميد

- المعاهدة الإنجليزية العثمانية عام ١٩١٣م

- المعاهدة الإنجليزية العثمانية عام ١٩١٤م

- تأســـيس شـــركة النفط الإنجليزية- الفارســـية Anglo- Persian oil Company (APCO) ودورها في التنافس

- تأســـيس شـــركـة البترول التركيـة the Turkish Petroleum Company TPC

- أثر الحرب العالمية الأولى على صـــناعة النفط في المشـــرق العربي

- اتـفـاقـيـة ســـــايـكـس بـيـكـو Sykes–Picot) Agreement ١٩١٦م وأثرها على الأوضاع في المشرق العربي

تمهيد الفصل الأول

تمكنت الشركات الأمريكية من السيطرة على السوق العالمية للزيت منذ تأسيس شركة ستاندرد أويل عام ١٨٧٠م حتى ثمانينيات القرن التاسع عشر، وقد بدا واضحاً أن العالم وصل إلى مرحلة الاعتراف بسيطرة هذه الشركة التي وصفت بالأخطبوط، وذلك لتمدد أذرعها الإنتاجية والتسويقية في معظم أرجاء العالم، سواء كان ذلك في الولايات المتحدة نفسها أو أوروبا أو آسيا. ولكن هذه السيطرة لم تستمر فترة طويلة، إذ بدأت أطراف أخرى في منافستها، خاصةً بعد اكتشاف النفط في روسيا ومنافسته للمنتج الأمريكي ثم اكتشاف النفط بكميات تجارية في مناطق أخرى كرومانيا والمكسيك وإيران وجزر الهند الهولندية (إندونيسيا) ما أدى إلى دخول منافسين جدد على خط الإنتاج، الذي أدى بدوره إلى اتساع رقعة التسويق واكتشاف حكومات تلك الدول أهمية ذلك المنتج؛ كونه من أركان الاقتصاد. هذا الأمر أدى إلى تبني الحكومات لمساعدة الشركات القومية؛ للسيطرة على احتياطيات النفط وكذلك على التعاون وتأييد توجهات الشركات المنتجة. وقد اختلف تقييم أهمية النفط من دولة لأخرى ففي حين اهتمت بعض الدول بالبحث والتنقيب عنه في أراضيها والأراضي الأخرى البعيدة عنها، نجد أن البعض الآخر لم تعر ذلك اهتماماً كبيراً ورأت في النفط مصدراً ثانوياً للطاقة [١].

اعتمدت شركات الولايات المتحدة في استخراج النفط منذ سبعينات القرن الثامن عشر على مواردها الذاتية، وكذلك على مصادرها الطبيعية. بعد الاحتكار الأمريكي، اهتمت الشركات البريطانية بصناعة النفط وتسويقه، وقد ركزت على الاستثمار في النفط الروسي أولاً ثم بعد ذلك اتجهت إلى الشرق؛ إذ استثمرت في النفط الإيراني وأرادت التوسع في البحث والتنقيب في أماكن أخرى [٢]. من جانب آخر، اعتمدت ألمانيا على النفط الروماني وكانت مسيطرة بنسبة مؤثرة على معظم حقول النفط في تلك الدولة عبر مصرف دويتشه الألماني بالشراكة مع ستاندرد أويل ورويال دوتش. أما فرنسا فلم تكن لها سياسة واضحة للزيت لذلك لم تبدأ صناعة النفط فيها إلا بعد الحرب العالمية الأولى حينما أسست شركة البترول الفرنسية المعروفة في وقتنا الحاضر باسم توتال. في

---

(1) Yergin, The Prize, pp.11-62.

(2) Engdahl, F. William. *A Century of War: Anglo-American Oil Politics and the New World Order*, p. 26.

حين وجدنا أن هولندا كانت كذلك من أوائل الدول التي اهتمت بهذه الصناعة وقد اتضح ذلك من خلال نجاح شركة رويال دوتش في أن تصبح من كبريات شركات صناعة النفط في العالم في أوائل القرن العشرين وذلك عبر استخراجها للزيت في جزر الهند الهولندية [1].

بعد اكتشاف النفط في إيران عام ١٩٠٨م، رأت الحكومات الغربية ضرورة الإسراع في الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط في الدولة العثمانية وأصبح التنافس المحموم أو السباق من أجل الحصول على امتيازات التنقيب سمة الفترة ما بين عامي ١٩٠٨-١٩١٤م بين الدول العظمى كألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وروسيا وبين الشركات المنتجة وعلى رأسها شركة النفط الإنجليزية الفارسية وشركة رويال دتش شل. في هذا الفصل سينصب التركيز على جذور تأسيس شركة البترول التركية ودور ذلك التنافس في تأسيسها وآثار ذلك على سياسة التنافس على النفط في منطقة المشرق العربي. وفي الوقت ذاته، يركز هذا الفصل على أبعاد التدخل البريطاني في أوضاع المنطقة ودورها في دعم طرف دون آخر. من جانب آخر، يسلط هذا الفصل الضوء على الأوضاع السياسية في منطقة المشرق العربي وأثرها في امتيازات التنقيب عن النفط وكذلك أثر اندلاع الحرب العالمية الأولى في تلك السياسة. من هنا سنتحدث في هذا الفصل عن مرحلة تنافس فيها أربعة أطراف، أرادت أن تحصل على امتياز التنقيب عن النفط في العراق وأراضي الدولة العثمانية:

١. شركة رويال دتش شل وهي شركة هولندية- إنجليزية ويمثلها السيد هنري ديتردنغ والسيد ساموبل ماركوس والسيد كالوست غولبنكيان.

٢. مجموعة دارسي وتتمثل في شركة النفط الإنجليزية الفارسية ويمثلها عدة أشخاص أبرزهم وليم دارسي وتشارلز غرينواي وهي شركة بريطانية ومدعومة من الحكومة البريطانية.

٣. مصرف دويتشه وهو مصرف ألماني وله عقود بنية تحتية عديدة مع الدولة العثمانية ومدعوم من الحكومة الألمانية.

---

(1) Edwin Black, *British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil*, p. 11. Dialog Press. Kindle Edition. Mohamed Sassi, *The Emergence of the French Oil Industry between the Two Wars*, Business History Conference, 2004, http://www.thebhc.org/publications/BEHonline/2003/Sassi.pdf

٤. المستثمرون الأمريكيون وأبرزهم شركة ستاندرد أويل بشكل غير مباشر ويمثلها السيد كولبي تشستر Colby Chester [١].

تعد هذه المرحلة إحدى مراحل الإمبريالية الغربية والاستعمار الذي طال أرجاء العالم ما بين القرن الثامن عشر ومطلع القرن العشرين وأصبح النفط سبباً لاحتلال مناطق شاسعة من العالم احتلالاً مباشراً وغير مباشر. وكذلك سبباً مباشراً لكثير من الحروب التي طالت المنطقة وذلك لأهميته كونه مصدراً أساسياً من مصادر الطاقة. وبينما كانت الولايات المتحدة تعتمد اعتماداً تاماً على مواردها الذاتية منذ اكتشاف النفط فيها حتى قيام الحرب العالمية الأولى، نجد أن بريطانيا بعد أن أدركت أهمية النفط أخذت في البحث عن مصدر أو مصادر للطاقة خاصةً بها وكذلك الابتعاد عن الاعتماد على النفط الروسي أو المكسيكي. لذلك نجد أنها سخرت قواها للتركيز على احتلال مناطق المشرق العربي الغنية بالنفط وأصبحت سياسة النفط من أولى أولوياتها.

سياسة النفط في الدولة العثمانية

لم تكن الدولة العثمانية بمنأى عن ثورة النفط التي بدأت عام ١٨٥٩م وأشغلت العالم بأسره ومن المؤكد أن هذه الثورة المتعلقة بالطاقة قد وصلت متأخرة للدولة العثمانية، ولكنها تأثرت بها تأثراً واضحاً في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر في معظم ولاياتها وقد لامست معظم مناحي الحياة سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الفرد وأصبحت الدولة العثمانية سوقاً لمنتجات النفط وكذلك الأجهزة التي تعمل على طاقة النفط.[٢]

---

[١] كولبي إم تشستر: ولد عام ١٨٤٤م في مدينة نيو لندن بولاية كنيتيكيت. عميد بحري Rear Admiral في سلاح البحرية الأمريكية واشترك في عدة حروب منها الحرب الأهلية الأمريكية والحرب الاسبانية الأمريكية. عمل في السابق ملحقاً بحرياً في البعثة الدبلوماسية الأمريكية في إستانبول. وبعد تقاعده وظفته بعض الشركات ليكون مفاوضاً لها مع الدولة العثمانية بين عامي ١٩٠٩-١٩١٣م للحصول على امتيازات التنقيب عن النفط والمعادن نظراً لخبرته في التعامل مع العثمانيين.

Mosley, *Power Play*, p. 30; Özyüksel, Murat. *The Berlin-Baghdad Railway and the Ottoman Empire: Industrialization, Imperial Germany and the Middle East* (Library of Ottoman Studies) (Kindle Locations 3328-3329). I.B.Tauris. Kindle Edition.

[2] Enes Yavuz, Ottoman Oil Concessions During The Hamidian Era (1876-1909), A Master's Thesis, Bilkent University, 2018, p. 55.

كانت الحكومة العثمانية تعلم بوجود كميات من النفط في أراضـــيها خاصـــة في شمال العراق وقد استعانت ببعض الخبراء الذين قاموا بعمل مسح لتلك المنطقة وكتبوا تقارير تفيد بوجود كميات ضـــخمة من النفط فيها.[١] وقد ورد في بعض التقارير العثمانية أنها منحت الامتياز عن التنقيب عن النفط في ولايتي بغداد والبصرة للسيد حسن تحسين علي زاده وذلك عام ١٣١٦هـــ/ ١٨٩٨م ولكن لم ينتج عن ذلك الامتياز أي شـــيء.[٢] لكن لم تكن لدى الدولة العثمانية القدرة المادية والعلمية والهندسـية للتنقيب عن النفط خلال تلك الفترة لذلك آثرت الانتظار وقررت اتخاذ خطوة مهمة؛ وقد ذكرت أن الحكومة العثمانية برغبة من الســـلطان عبدالحميد الثاني عملت على تسجيل هذه الأراضي أملاكاً خاصة للخزينة السلطانية أطلق عليها مسمى الأراضي السنية [٣]. وقد منح السـلطان شـركة سـكة حديد بغداد الألمانية في عام ١٩٠٤م حق التنقيب عن النفط في بغداد والموصـل لمدة عام واحد فقط، وإذا تم اكتشـف النفط بكميات تجارية فإن الشـركة تحصـل على امتياز مدته أربعون سـنة. وعليه وصـلت بعثة كبيرة للاسـتكشـاف ورأت أن الأرض واعدة، وبسـبب قلة الدعم المالي لم تنجح في جهودها بل وخسـرت الامتياز وطلبت من الخزينة السـلطانية تكاليف البعثة التي بلغت حوالي عشـــرين ألف جنيه. ردت الحكومة العثمانية برفض الطلب، ولكنها مددت حق التنقيب حتى عام ١٩٠٧م، إلا أن جهود تلك البعثة لم تكن جدية للبحث عن النفط في تلك المنطقة [٤].

---

(1) Black, *British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil*, p. 14.

(2) BEO. 985\73808 (١٣١٥/٢/٢٨هـ), BEO. 1147\86000 (١٣١٦/٢/٦هـــ), BEO. 1159\86899 (١٣١٦/٢/٢٧هـ)

[٣] الأراضي السنية: هي الأراضي والأملاك التي سجلها السلطان عبدالحميد باسمه في دائرة الطابو رسمياً وذلك لعدة أسباب كان يراها وترتبط هذه الأراضـي بنظارة الخزينة السـلطانية الخاصـة في إسـتانبول ولم يكن والي بغداد أو الموصـل قادراً على التدخل في شؤونها . انظر: جميل موسى النجار، **الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا حتى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩–١٩١٧م**، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـــ، ص ٣٩٧؛ عطية الطائي، **إدارة الأراضـي السـنية في قضـاء الحلة والمناطق المجاورة لها ١٨٧٦–١٩٠٩م**، بابل، مجلة جامعة بابل، مجلد ١٠، عدد ١، ٢٠٠٦م، ص ٥٦.

(4) Y.MTV. 267/54 ; (١٣٢٢/٣/٢٧هـــ); Y.PRK.HH.35/44 ;(١٣٢٢/٣/١هـــ)و Y.MTV.258\224 (١٣٢٢/٨/٢٠هـــ); Özyüksel. *The Berlin-Baghdad Railway and the Ottoman Empire: Industrialization, Imperial Germany and the Middle East* (Kindle Location 4168).

وأمام هذه الظروف ونتيجة لعدم وجود مصـــدر داخلي للزيت، لم يكن لدى الدولة العثمانية من خيار ســـوى الاعتماد على النفط القادم من الأراضـــي الروســـية ومن مدينة باكو تحديداً، وقد كان للتجار الأرمن قصـب السـبق في السـيطرة على هذه التجارة وتسـويقها داخل الدولة العثمانية وخصوصاً منتج الكيروسين المستخدم في الإضاءة. أما المنتج الأمريكي فلم يصل لسـوق الدولة العثمانية حتى مطلع القرن العشـرين حينما بدأت الشـركات الأمريكية بدخول هذا السـوق. في مقابل ذلك، كانت الشـركات البريطانية والألمانية ترغب في احتكار السـوق العثماني لصالحها والتصدي للمحاولات الأمريكية للدخول إلى المنطقة. حاولت الدولة العثمانية الاستفادة من هذا التنافس لصالحها وذلك بالحصول على أفضل العروض الاقتصادية وكذلك لكي تضرب الدول العظمى ببعضها [١].

الاوضاع السياسية في الدولة العثمانية بعد انقلاب عام ١٩٠٨م

حكم الســـلطان عبدالحميد الثاني الدولة العثمانية بين عامي ١٨٧٦-١٩٠٩م حكماً فردياً ومع أن الدســـتور والنظام الإداري الجديد للدولة قد أقرا في بداية عهده، إلا أنه أمر بتعطيل الدستور بعد حوالي عام واحد من حكمه واعتمد اعتماداً كبيراً على رأيه في إدارة الدولة العثمانية. في الوقت ذاته، رأى التركيز على التحالف مع الإمبراطورية الألمانية خاصـــة بعد خيبة أمله في بريطانيا وســـياســـتها الجديدة في المنطقة، كما تبنى فكرة الجامعة الإســـلامية كي يحشـــد القوى الإسلامية للتعاون مع سياسته. لم يكترث كثيراً بالأوضاع الداخلية في الدولة خصوصاً في الأقاليم البعيدة عن إستانبول فكانت الدولة في عهده تعيش قلاقل مستمرة سواء كان ذلك في الولايات العربية أو الأوربية أو بين أقليات الدولة، وفي الوقت ذاته، انشغلت بعدة حروب مدمرة ضد روسيا واليونان وخسـرت كذلك أجزاء مهمة من أراضـيها كمصـر وتونس وأجزاء من الروملي. ومع كل هذه المشاكل التي ذكرت أعلاه فقد استطاع السلطان عبدالحميد أن يحقق العديد من المنجزات في عدة مجالات أهمها السياسة المالية والبنية التحتية [٢].

---

(1) Black, *British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil*, p. 13.

(2) Shaw, *the History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, pp. 172-260.

زاد النفوذ الألماني بشكل كبير في عهد السلطان عبدالحميد الثاني وكان من نتائج ذلك إضافة لسياسته القمعية نشاط بعض الجمعيات السياسية السرية وأبرزها حركة تركيا الفتاة [١] (Young Turk Movement) وجمعية الاتحاد والترقي[٢] (the Committee of Union and Progress (CUP)) الداعيتان إلى إعادة العمل بالدستور. نتيجة لإحساس هذه المجموعات بعدم الرضا والرغبة في اسقاط حكم عبدالحميد، بدأت التحركات الجدية وكان ذلك في جانب بعض قطاعات الجيش المتأثرة بذلك الفكر، وقد عملت إحدى فرق الجيش المتعاطفة مع الجمعية على التحرك والتخطيط لإسقاط السلطان عبدالحميد [٣].

تمكن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الراغبون في إعادة الدستور من إرغام السلطان عبدالحميد القبول بالأمر الواقع والموافقة على عودة العمل بالدستور وذلك بعد يوم واحد من علمه بمسير فرقة من الجيش من ميناء سالونيك باتجاه إستانبول في ٢٣ يوليو ١٩٠٨م. بعد أن نجح الانقلاب وضعفت قبضة السلطان عبدالحميد، جرى انهاء الكثير من مظاهر حكمه وأفرج عن كثير من السجناء السياسيين. وفي ديسمبر ١٩٠٨م، افتتح البرلمان بكلمة وجهها السلطان عبدالحميد لأعضاء البرلمان علل فيها تعطيله للدستور عام ١٨٧٨م بأن الشعب لم يكن على

---

[١] حركة تركيا الفتاة هي حركة جمعت معظم معارضي حكم السلطان عبدالحميد وذلك بعد إيقافه العمل بالدستور عام ١٨٧٨م والقبض على مدحت باشا. كانت مدينة باريس هي قاعدة وجودها وقد اجتمع أعضائها عام ١٩٠٢م و١٩٠٧م من أجل توحيد الجهود لاعادة العمل بالدستور. اندمجت مع جمعية الاتحاد والترقي قبيل انقلاب ١٩٠٨م.
Fromkin, *A Peace to End All Peace*, p. 45.

[٢] جمعية الاتحاد والترقي: جمعية سياسية تأسست عام ١٨٨٧م ولكن لم تدم طويلاً وبعد سنتين أعيد تأسيسها باسم جمعية الاتحاد العثماني ثم تغير اسمها إلى جمعية الاتحاد والترقي العثمانية. كان أعضاء هذه الجمعية يطلق عليهم في الغرب أعضاء جمعية تركيا الفتاة وفي أراضي الدولة العثمانية يطلق عليهم مسمى الاتحاديين. دعت هذه الجمعية للعثمنة والحرية والدستور وكانت تريد إعادة عظمة وقوة الدولة العثمانية عبر تطويرها على الأسس الغربية وقد رأت في اليابان مثالاً على الجمع بين الحداثة والحفاظ على الموروث الثقافي. نجح انقلاب الجمعية عام ١٩٠٨م في اسقاط السلطان عبدالحميد ونتيجة لعدم حصولها على النفوذ الذي كان أعضاؤها يرتجوه، قاموا عبر التزوير والعنف الحصول على الغالبية العظمى من مقاعد البرلمان العثماني ثم السيطرة على الدولة بالكامل عام ١٩١٣م بعد حرب البلقان وذلك عبر الثلاثي الشهير أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا. استمر حكم أعضاء الجمعية للدولة العثمانية حتى خسارتها في الحرب العالمية الأولى واتبعت سياسة قومية متعصبة أفقدتها الكثير من شعوب الإمبراطورية العثمانية.
Fromkin, *A Peace to End All Peace*: p. 46; Shaw, the History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, p. 256

[3] Shaw, *the History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, p. 267.

مستوى المسؤولية المنوطة به في ذلك الوقت وأنه لم يكن عارفاً بأسس النظام الديموقراطي وأنهم احتاجوا لفترة أطول لمعرفة ذلك. جرى تعديل العديد من الأمور الإدارية المهمة ومن أبرزها تحويل حق منح الامتياز (أو الأراضي السنية) من الخزينة السلطانية إلى نظارة المالية [١].

لم تكن ألمانيا راضية عن الانقلاب على حكم السلطان عبدالحميد وهو الحليف الوثيق الذي فتح لألمانيا خزائن دولته ومنحها امتيازات زادت على معظم الدول الأوربية لأن الاتحاديين بدأوا بالتقارب مع الفرنسيين والبريطانيين والروس وبدأت الفجوة تتسع بينهم وبين الألمان. قدم الألمان الدعم للمعارضين لحكم الاتحاديين ومولوا الانقلاب الفاشل الداعم لعودة حكم السلطان عبدالحميد الفردي وذلك في أبريل عام ١٩٠٩م ولكن هذا الانقلاب نتج عنه الاطاحة التامة بحكم السلطان عبدالحميد وتولي السلطان محمد رشاد الخامس مقاليد الحكم في الدولة العثمانية صورياً إذ كان ألعوبة بيد الاتحاديين. تولى في عهد محمد الخامس حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عدد من الصدور العظام وهم:

م	اسم الصدر الأعظم	الفترة
١	أحمد توفيق باشا	(١٤ أبريل ١٩٠٩–٥ مايو ١٩٠٩م).
٢	حسين حلمي باشا	(٥ مايو ١٩٠٩– ١٢ يناير ١٩١٠م).
٣	إبراهيم حقي باشا	(١٢ يناير ١٩١٠–٣٠ سبتمبر ١٩١٠م).
٤	محمد سعيد باشا	(٣٠ سبتمبر ١٩١٠–٢٢ يوليو ١٩١٢م).
٥	أحمد مختار باشا	(٢٢ يوليو ١٩١٢– ٢٩ أكتوبر ١٩١٢م).
٦	كامل باشا	(٢٩ أكتوبر ١٩١٢– ٢٣ يناير ١٩١٣م).
٧	محمود شوكت باشا	(٢٣ يناير ١٩١٣–١٢ يونيو ١٩١٣م).

[2] BEO.3431\257323,3602\270093 (١٣٢٦/١٠/١٧هـ); BEO. 3447\258497 (١٣٢٦/١١/١١هـ); Taha Hussain Al-Sabea, *Middle East Oil and Nationalization: an Economic Analysis*, a Ph.D Dissertation, the University of Southern California, 1969, p. 11.

٨	سعيد حليم باشا	(١٢ يونيو ١٩١٣- ٤ فبراير ١٩١٧م).

الجدول من إعداد الباحث ومصدرها[١]

وفي الأيام الأولى للحكم الاتحادي وفي عهد الصدر الأعظم محمد سعيد باشا[٢] وكامل باشا، اتضحت نوايا الاتحاديين بالتقارب مع بريطانيا والرغبة في إعطاء صورة أخرى عن الدولة العثمانية تختلف عما كانت عليه في عهد السلطان عبدالحميد الثاني. ولكن الألمان اتبعوا سياسة ذكية ودبلوماسية في التعامل مع الأحداث وذلك من أجل الحفاظ على مصالحهم ومكتسباتهم السياسية والاقتصادية التي عملوا على بنائها خلال حكم السلطان عبدالحميد. حاول الاتحاديون التقرب من جانب واحد إلى بريطانيا وفرنسا اللتين لم تتحمسا لعلاقات قوية مع الدولة العثمانية، خاصة بعد أن كشف الاتحاديون عن سياستهم الجديدة القائمة على التعصب القومي للعرق التركي. كما اتضح ذلك من مواقفهم السلبية تجاه عدد من القضايا مثل: العدوان الإيطالي على ليبيا عام ١٩١١م وحرب البلقان الأولى عام ١٩١٢م، وعليه رأى الاتحاديون العودة للمعسكر الألماني، وبذلك اضمحلت أحلام البريطانيين في التمتع بالنفوذ الأوحد في الدولة العثمانية [٣].

من جانب آخر، أرادت الدولة العثمانية استغلال فرصة رغبة الدول العظمى في ثرواتها بأن تقوم باستغلال رغبة هذه الدول بالاستثمار من أجل تحسين وضعها المادي، سواء كان ذلك عن طريق الشراكة مع تلك الدول أو منحها حق الامتياز التام[٤]. في الوقت ذاته، أرادت الدولة العثمانية إنهاء مسألة ديونها المتراكمة للدول الكبرى؛ لأنها رأت أن هذه الديون شكلت عقبة كبرى

---

(1) Somel, Selcuk Aksin (2003). Historical Dictionary of the Ottoman Empire, Scarecrow Press, Lanham, Oxford, P. Ixxviii

(٢) محمد سعيد باشا: ولد عام ١٨٣٠ في سنجق أرضروم. سياسي عثماني شغل منصب الصدارة العظمى عدة مرات في عهد السلطان عبدالحميد الثاني والسلطان محمد الخامس. كانت تربطه علاقات قوية ببريطانيا منذ أواخر عهد السلطان عبدالحميد. مات عام ١٩١٤م.

Tdv. Islam Ansiklopedisi. Vol. 28, Pp. 418-422

(٣) سمرقندي، **النفوذ الألماني في الدولة العثمانية، ص** ١٣١.

(4) Helmut Mejcher, *Oil and British Policy towards Mesopotamia*, 1914-1918, p. 378.

في علاقاتها مع تلك الدول وأصبحت ورقة ضغط عليها؛ للحصول على النفوذ في مناطق معينة أو للحصول على امتيازات خاصة ومجالاً للسيطرة على مصادر دخلها وخصوصاً الجمارك [١].

عملت ألمانيا بكل جد؛ لتحقيق مطامحها في السيطرة على كامل الأراضي التي يمر بها خط سكة الحديد السائر من إستانبول إلى بغداد. وفي هذا السبيل، قامت بالعمل على مسارين الأول استمرار العلاقة الحسنة مع الدولة العثمانية في معظم المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، والثاني الاتفاق مع الدول العظمى على اقتسام مناطق النفوذ في الدولة العثمانية. من أجل ذلك، عقدت في ١٤ فبراير ١٩١٤م، اتفاقية سرية مع فرنسا، تقضي بإعطاء فرنسا الحق في الحصول على امتيازات مد سكك الحديد في سوريا وشمال الأناضول. كانت ألمانيا تريد أن تنهي قضية خط سكة حديد الأناضول التي عارضتها دول عدة كروسيا وفرنسا وبريطانيا. تمكنت ألمانيا من انهاء اعتراضات روسيا عام ١٩١٠م وفرنسا في فبراير عام ١٩١٤م وبذلك، لم يتبق إلا بريطانيا التي كان بينهما عدة ملفات عالقة. لم تكن بريطانيا لتسمح بامتداد النفوذ الألماني إلى بلاد الرافدين لأنها منذ أكثر من قرن من ذلك التاريخ وهي تعدها ساحة خاصة بها لذلك نجد أن ألمانيا قدمت العديد من التنازلات الخاصة بحقوق الملاحة في نهري دجلة والفرات وهي أن تكون خاصة بالمستثمرين البريطانيين. كذلك جرى التأكيد على حماية المصالح البريطانية في خط شركة سكة حديد سميرنا– آيدن[٢] Smyrna-Aidin Railway وقد وقّع على هذه الاتفاقية بحضور مندوبين من شركة سكة حديد الأناضول وشركة سكة حديد سميرنا–آيدن وإبراهيم حقي باشا بوصفه ممثلاً عن الحكومة العثمانية[٣].

---

(1) Aksakal, *The Ottoman Road to War in 1914: The Ottoman Empire and the First World War*, p. 60.

[٢] خط سكة حديد يعد من أوائل خطوط سكة الحديد في الدولة العثمانية وقد بدأت إحدى الشركات البريطانية ببنائه بعد انتهاء حرب القرم عام ١٨٥٦م على أن تستثمره مدة خمسين عاماً. يربط بين مدينتي سميرنا (إزمير في الوقت الحالي) وهي أهم الموانئ العثمانية على البحر المتوسط إلى آيدن وهي مدينة داخلية تبعد عن سميرنا إحدى وثمانين ميلاً.

Francisco Javier, *The Construction of the Smyrna-Aidin Railway in Southwestern Anatolia, 1856-1866: A Discussion*, Master Thesis, University of Texas, El Paso, 1975.

(3) Edward Mead Earle, The Secret Anglo-German Convention of 1914 Regarding Asiatic Turkey, *Political Science Quarterly*, Vol. 38, No. 1 (Mar., 1923), p. 26

وهكذا يبدو أن ألمانيا قررت قبيل الحرب العالمية الأولى اقتسام أراضي الدولة العثمانية على أساس مناطق نفوذ ومصالح (sphere of interests) مع الدول الاستعمارية العظمى كما كان قائما في الصين في مطلع القرن العشرين، ولكن هذا الأمر لم يتحقق بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى. في الوقت ذاته، نجد أن بريطانيا عارضت أية محاولة من الدولة العثمانية لإقامة كيان خاص بها من أجل التنقيب عن النفط في العراق دون العودة والمشورة مع الحكومة البريطانية وقد أثارت مسألة ديون الدولة العثمانية لبريطانيا ورقة ضغط عليها ففي يوليو ١٩١٣م ومارس ١٩١٤م حذر وزير الخارجية إدوارد غراي الحكومة العثمانية من توقيع أي اتفاقية امتياز مع أية شركة دون الرجوع للحكومة البريطانية—وقد كان غولبنكيان في ذلك الوقت يفاوض الحكومة العثمانية بوصفه ممثلاً عن شركة البترول التركية وهو الشخص المدعوم بشكل كبير من هنري ديتردينغ رئيس شركة رويال دتش شل قبل دخول الحكومة البريطانية شريكاً فيها (شركة النفط الإنجليزية الفارسية) [١].

أولاً: المعاهدة الإنجليزية العثمانية عام ١٩١٣م

قبل توقيع هذه المعاهدة بما يقارب القرن تقريباً، عملت بريطانيا على فرض السلطة المطلقة في منطقة الخليج العربي وعلى إيقاف أية قوة أوربية أو إقليمية من التغلغل فيها. وقد بدأت العمل جدياً في تلك السياسة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى وقضائها على القوة البحرية للقواسم في الخليج العربي. أعقب ذلك توقيعها لاتفاقية السلام العامة مع مشيخات الساحل المتصالح وسيطرتها شيئاً فشيئاً على إمارات الخليج الأخرى وأهمها البحرين وعمان عام ١٨٢٠م[٢].

مثلت عودة النفوذ العثماني إلى الخليج العربي في عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م عندما استولت على الأحساء، كابوساً للوجود البريطاني، لذا عملت بريطانيا على اضعافه واحتوائه وابعاده عن مناطق وجودها، وكذلك التدخل في العلاقات بين الدولة العثمانية وشيوخ المنطقة. دخلت بريطانيا في مفاوضات مع الدولة العثمانية عام ١٩١١م من أجل تحديد مناطق نفوذ الدولة العثمانية في

---

(1) Helmut Mejcher, *Oil and British Policy towards Mesopotamia, 1914-1918*, Middle Eastern Studies, Vol. 8, No. 3 (Oct., 1972), p. 377.

(2) Abdulrahman Alshamlan, *The Evolution of National Boundaries in the Southeastern Arabian Peninsula: 1934-1955* (2 Volume Phd Dissertation) University of Michigan-Ann Arbor, 1983, P, 33.

الخليج العربي وحل مسائل الخلاف فيها وكانت هذه الاتفاقية تتضمن حل النزاع حول الكويت وقطر والبحرين وشط العرب خاصة وأن بريطانيا تخوفت من رغبة الاتحاديين في مد نفوذ الدولة القوي على ولاياتها وتدخلها في شؤون المنطقة [١].

كان المحرك لهذه المعاهدة خوف بريطانيا من امتداد خطة سكة حديد برلين-بغداد إلى البصرة—وهذا كان من المخططات التي كان الألمان يسعون لتنفيذها—ومنها إلى الكويت وهذا مما سيؤدي إلى تأثر مصالح بريطانيا في المنطقة وتهديد مركزها؛ لذلك قررت التصدي لأية محاولة لمد سكة الحديد إلى الكويت. من جانب آخر، رأت الدولة العثمانية أن انفتاحها على المفاوضات مع بريطانيا سيؤدي إلى اجتذابها إلى صفها ودعمها في قضاياها خصوصاً بعد هزيمتها في حرب البلقان وكذلك أمام المشاكل الداخلية التي كانت تمر بها. ونتيجة لهذا الضغط البريطاني، جاءت الموافقة على استبعاد فكرة مد خط سكة الحديد إلى الكويت؛ وأن تكون بذلك المحطة الأخيرة للخط هي مدينة البصرة. في الوقت ذاته، كانت بريطانيا ترى العراق منطقة نفوذ خاصة بها، ولذلك عملت منذ بدايات القرن التاسع عشر على فرض هيمنتها الاقتصادية—سواء كان ذلك في مجال التجارة أو في مجال النقل النهري، ولم تكن لتسمح بامتداد النفوذ الألماني إليه. وقد جاءت هذه المعاهدة الحلقة الأخيرة من سلسلة احتكار بريطانيا؛ للنفوذ في الخليج العربي، ومحاولتها إبعاد كل القوى الأخرى، سواء كانت إقليمية أو دولية، وهي في الوقت نفسه رسالة للقوى الأوربية الأخرى بأن الخليج وبلاد ما بين النهرين منطقة نفوذ بريطاني [٢].

بعد مفاوضات امتدت لسنتين مع الحكومة العثمانية التي كانت مقتنعةً بضعفها أمام القوة البريطانية وكذلك بضعف موقفها في المناطق المختلف عليها، توصل الطرفان إلى اتفاق بينهما في شهر مايو ١٩١٣م وقّع عليه في ٢٩ يوليو ١٩١٣م [٣]، وقد عرفت هذه المعاهدة باسم المعاهدة الإنجليزية العثمانية لعام ١٩١٣م (Anglo-Ottoman Convention of 1913). تكمن

---

(1) Ibid, 39.

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣-١٣٨٥هـ / ١٧٥٠-١٩٦٥م**، مطبعة ذات السلاسل، الكويت الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص ٣٢٥.

Ethan Tyler, *"A British Lake": Kuwait and the 1913 Anglo-Ottoman Convention*, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the Degree of Bachelor of Arts with Honors in History, April 26, 2017.

(3) Alshamlan, *The Evolution of National Boundaries*, p. 39.

أهمية هذه المعاهدة التي لم يتم تصـديقها بسـبب اندلاع الحرب العالمية الأولى في كونها أثرت تأثيراً مباشراً على أوضاع البلدان التي تضمنها الاتفاق وأصبحت بريطانيا بعد ذلك تدعي النفوذ الكامل في تلك المناطق وخصـوصـاً الكويت والبحرين وقطر. وقد وقعت تلك الاتفاقية دون علم الملك عبدالعزيز الذي كان قد استعاد الأحساء من الدولة العثمانية، وضمها لدولته الجديدة الموحدة في جمادى الأولى ١٣٣١هـ/ أبريل ١٩١٣م [١].

استطاعت بريطانيا أن تخرج منتصرةً في معركة السيطرة على الخليج العربي، وأن تفرض ما تريد على الدولة العثمانية من ناحية الاهتمام بمعرفة حدود المناطق التي تعد تحت حمايتها، وهذا الأمر الذي سـيكون له بالغ الأثر على أحداث ما بعد الحرب العالمية الأولى وعلى قضـايا الحدود كذلك وعلى اتفاقية الخط الأحمر عام ١٩٢٨م. تأتي أهمية هذه الاتفاقية أنها حددت حدوداً مقترحة لدولة الكويت وسـيكون لهذه الاتفاقية الدور الأبرز في خروج الكويت من حدود اتفاقية الخط الأحمر كما سـنتحدث عن ذلك لاحقاً وبالتفصـيل. في الوقت ذاته، فإن هذه الاتفاقية أظهرت التنافس الكبير بين الدول الأوربية من أجل ترسـيخ النفوذ في هذه المنطقة المهمة التي تريد بريطانيا احتكارها لنفسـها من أجل حماية طرق مواصـلاتها إلى الهند وكذلك لأنها تعلم بعد اكتشـافات النفط في إيران وبناء مصـفاة عبادان أن هذه المنطقة يجب تأمينها حتى لا تقع فريسـة لدول أخرى. في الوقت ذاته، فقد كانت بريطانيا تعلم بوجود النفط في بلاد ما بين النهرين وتعمل على احتكارها لتلك السـلعة لذلك رأت أن توقيع هذه الاتفاقية سـيعمل على انهائها لصـالحها وابعاد الألمان وخطرهم على المصالح البريطانية.

---

(1) Ibid.

رسم توضيحي ١ مشروع سكة حديد برلين–بغداد ومخطط امتداده إلى البصرة [١]

[١] خريطة مبدئية تبين خطوط السكك الحديدية في آسيا الصغرى، ملف ٢٧٦٤/١٩٠٤ الجزء ١ "سكة حديد بغداد: مفاوضات عامة ١٩٠٤–١٩٠٧." رقم الاستدعاء، IOR/L/PS/10/56

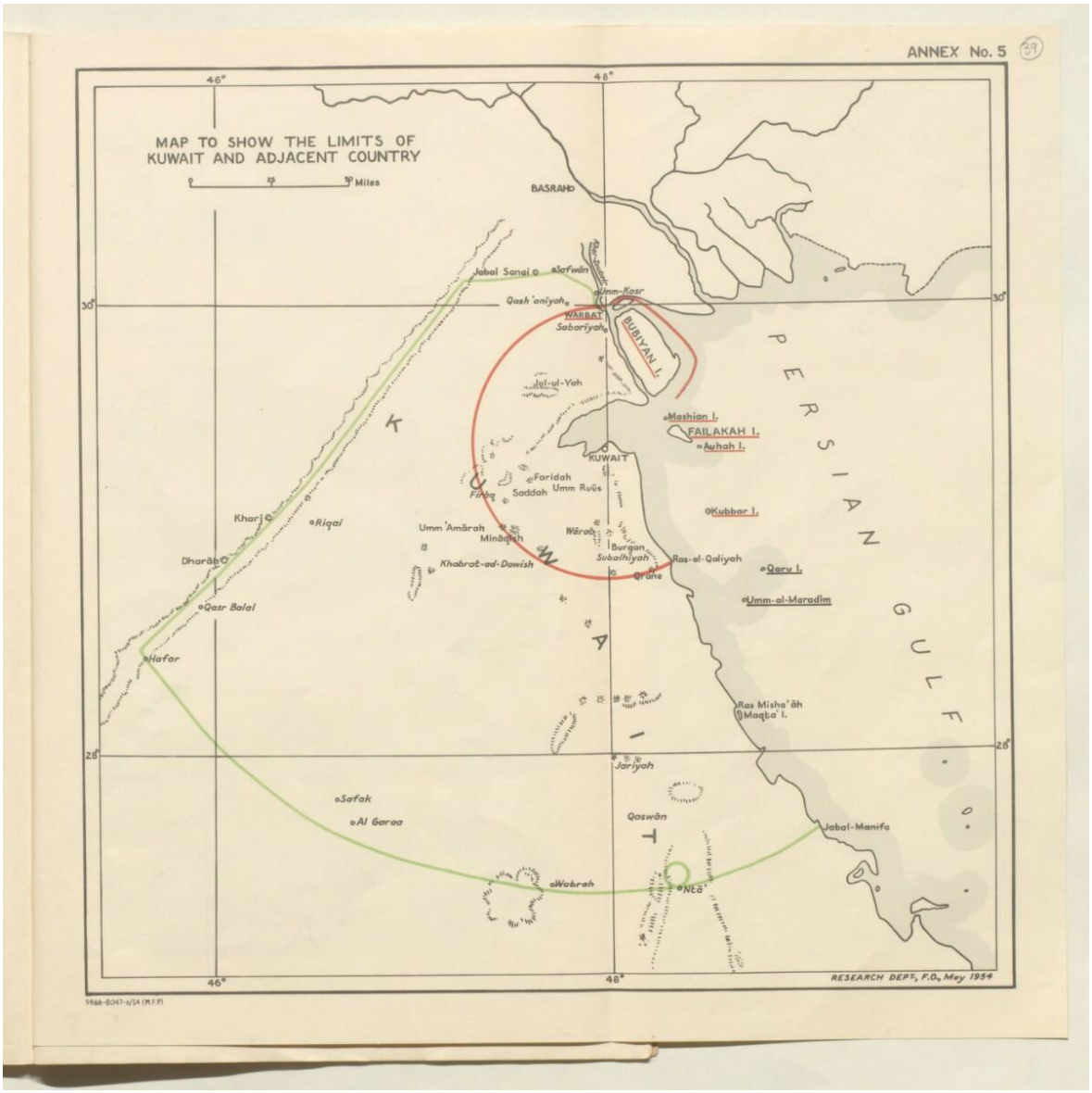

رسم توضيحي ٢ خارطة تظهر حدود الكويت في الاتفاقية الإنجليزية العثمانية لعام ١٩١٣م [١]

المعاهدة الإنجليزية العثمانية لعام ١٩١٤م

تعد هذه المعاهدة امتداداً لمعاهدة عام ١٩١٣م بين بريطانيا والدولة العثمانية، وامتداداً لمفاوضات طويلة بين السلطات البريطانية في عدن والمسؤولين العثمانيين في اليمن، امتدت منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتى تم توقيعها في شهر مارس عام ١٩١٤م بين وزيري

---

[٢٧] خريطة تُظهر حدود الكويت والمنطقة المجاورة] "ظ٩٣) [٢/٢]، نسخة من الخريطة الأصلية نشرت ملحقاً رقم ٥ للاتفاقية الأنجلو عثمانية. رقم الاستدعاء: IOR/R/15/1/738, f 39

الخارجية إدوارد غراي وإبراهيم حقي باشـــا [١]. جاءت هذه المعاهدة من أجل اقتســـام النفوذ في جنوب الجزيرة العربية، وقد رسمت خلالها خطوط بألوان مختلفة؛ لمعرفة نفوذ الطرفين. كانت بريطانيا تريد أن تحدد الحدود مع الدولة العثمانية؛ لتؤمن مراكزها في منطقة جنوب الجزيرة العربية وخاصـــةً في محمية عدن وحتى تحدد حدودها مع الدولة العثمانية في اليمن والإمامة المتوكلية [٢].

اســتطاعت بريطانيا عبر توقيعها لهذه المعاهدة أن تحصــل على تنازل الدولة العثمانية عن أي مطـالبـات أو حقوق للنفوذ في جنوب اليمن، وأيـة إطلالـة لهـا على بحر العرب. كـان لهـذه المعاهدة دور كبير في اثبات أحقية بريطانيا في التنقيب عن النفط في المنطقة المذكورة، وعدم وجود أي منافس لها. إلى جانب قضـايا الحدود فقد كان النفط من الأسـباب التي أدت إلى المسـارعة في توقيع هذه المعاهدة.

تأســيس شــركة النفط الإنجليزية– الفارســية (Anglo-Persian oil Company (APCO ودورها في التنافس

ظهر في التمهيد عن التنقيب عن النفط في بلاد فارس (إيران الحالية) وكيف اســـتطاع جيولوجيو شـركة دارسـي وشـركائه من اكتشـاف النفط بكميات تجارية. وبعد اكتشـاف النفط عام ١٩٠٨م، أسـس دارسـي وشـركاه—معظم الأسـهم كانت لشـركة بورمه والمفوض السـامي الكندي إلى المملكة المتحدة الســيد دونالد سميث[٣] (Donald Smith, 1st Baron Strathcona)—

---

[١] إبراهيم حقي باشـا: سـياسـي وقانوني عثماني. تولى الصـدارة العظمى في الفترة بين عامي ١٩١٠–١٩١١م. ولد إبراهيم حقي باشا سنة ١٨٦٣م، في إستانبول ودرس القانون وتخصص فيه. عمل سفيراً في ألمانيا وإيطاليا، كما عمل في عدد من اللجان الخاصـــة بمراجعة العقود مع الدول الأخرى وقد ذهب إلى لندن واســـتقر بها ما بين فبراير ١٩١٣م وحتى الحرب بالعالمية الأولى من أجل حل الخلاف في قضـية خط سـكة حديد برلين بغداد. كان له دور خاص في المراسـلات بين وزير الخارجية إدوراد غراي من أجل حصول شركة البترول التركية على امتياز التنقيب عن النفط في بلاد ما بين النهرين.
E.J. Brill's First Encyclopaedia of Islam 1913-1936, p. 436.

[2] Alshamlan, *The Evolution of National Boundaries*, p 39.

[٣] السيد دونالد سميث: تاجر ودبلوماسي ومحسن كندي ولد في اسكتلندا عام ١٨٢٠م. انتقل مع والدته واخوته للعيش في كندا وهو في الثامنة عشرة من عمره وانضموا لشركة هدسن باي المتخصصة في تجارة الفراء. استطاع سميث اثبات وجوده في الشركة وترقى في المناصب الإدارية في الشركة وكان له دور كبير في تحويلها من شركة خاصة إلى شركة عامة وطرحها في

شركة جديدة تابعة لشركة بورمه، في ١٤ أبريل عام ١٩٠٩م، أطلق عليها شركة النفط الإنجليزية – الفارسية واتخذت هذه الشركة من لندن مقراً لها وقامت بافتتاح مقر لها في المحمرة في الأحواز العربية. بدأت هذه الشركة بالعمل على استخراج النفط والبدء في تسويقه، ولأجل ذلك طلبت من المقيم البريطاني في بوشهر، بيرسي كوكس[١] (Percy Cox) المساعدة في التفاوض مع الشيخ خزعل خان بن جابر[٢] حاكم المحمرة للسماح ببناء مصفاة في ميناء عبادان على الخليج العربي وقد استطاع بيرسي كوكس الحصول على موافقة الشيخ خزعل وتم البدء في بناء أكبر مصفاة في العالم في ذلك الوقت عام ١٩١٢م. بعد ذلك، عملت الشركة على مد خط أنابيب من آبار

بورصة لندن. رأس بنك مونتريال وساهم في تأسيس شركة سكة حديد الباسيفيك ثم عيّن المفوض السامي الكندي لدى المملكة المتحدة من عام ١٨٩٤-١٩١٤م. أسهم اسهاماً كبيراً في تأسيس شركة نفط بورما وشركة النفط الإنجليزية الفارسية.

http://www.biographi.ca/en/bio.php?id_nbr=7710

[١] السيد بيرسي زاكاريا كوكس Sir Percy Zachariah Cox، ولد عام ١٨٦٤م دبلوماسي اشتهر لدوره الكبير في تأسيس العراق الحديث. خدم في الجيش في الهند ما بين عامي ١٨٨٤-١٨٩٠م وشغل عدة مناصب مهمة في الخليج العربي بين عامي ١٨٩٢-١٩١٤م وأصبح خلال الحرب العالمية الأولى كبير المسؤولين السياسيين في الحملة البريطانية على بلاد ما بين النهرين. في عام ١٩٢٠م أرسل إلى بغداد ليشغل بمنصب المفوض السامي لدى الحكومة العراقية واستطاع تأسيس إدارات عراقية تحت الإشراف البريطاني وتأسيس جيش عراقي وعمل استفتاء اسفر عن اختيار الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق. تقاعد عن العمل عام ١٩٢٣م ومات عام ١٩٣٧م في بريطانيا.

https://www.britannica.com/biography/Percy-Cox

[٢] خزعل بن جابر بن جاسب الكعبي العامري: أمير المحمرة (من مقاطعة الأحواز، المسماة اليوم خوزستان) الواقعة بين إيران والعراق. وعرفه الريحاني بفيلسوف الأمراء. ولد ونشأ بالمحمرة، وكانت إمارتها قد توطدت لأبيه من سنة ١٢٧٣ هـ إلى وفاته سنة ١٢٩٩هـ، وخلفه عليها أخوه الأكبر (مزعل) بن جابر، فتولاها من سنة ١٢٩٩ إلى أن قتل أمام باب قصره سنة ١٣١٥هـ. جاء خزعل إلى سدة الحكم وقد وصف بالكرم وعلى شيء من الميل إلى الأدب وفقه الإمامية، محباً للعمران، جدد بناء المحمرة، وضم إليها جميع بلاد الأحواز، واستولى على (الفلاحية) وبنى (القصر الخزعلي) على مقربة من المحمرة، ومدحه كثير من النظامين. ناوأ حكومة (رضا بهلوي) في إبان قيامها، فلما استقر بهلوي ملكاً في إيران احتال على خزعل بأن أرسل (سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م) مركباً حربياً صغيراً أرسى في ميناء المحمرة، أقلع به إلى ميناء (شوشتر) وحمل منها إلى طهران، فأمرته حكومتها بالإقامة فيها. واستولت على المحمرة وسائر بلاد الأهواز، وسمتها (خوزستان) وعينته (نائباً) عن خوزستان في مجلس إيران النيابي. فأقام إلى أن مات بطهران ونقل جثمانه بعد مدة إلى وادي السلام في النجف. وعلى يديه ضاعت إمارة (بني كعب) في الأهواز.

الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، بيروت، دار العلم للملايين، الجزء الثاني، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٩٧م، ص ٣٠٥.

النفط إلى المصفاة وأصبح النفط المستخرج من تلك الآبار جاهزاً للتصدير بعد تكريره وبذلك بدأت شركة النفط الإنجليزية الفارسية الدخول بوصفها منافساً قوياً في السوق العالمي [١].

تولى رئاسة الشركة بعد تشكيلها دونالد سميث ثم خلفه تشارلز غرينواي[٢] (Charles Greenway) عام ١٩١٤م واستطاع بمهارته الإدارية ضبط أمور الشركة ويعد المؤسس الحقيقي لها. بعد تأسيس هذه الشركة والتحقق من وجود كميات كبيرة من النفط في المشرق العربي ظهرت حاجتها إلى رأس المال من أجل توسيع نطاق أعمالها، وعليه رأت الحكومة البريطانية استغلال ذلك الأمر بدخولها بقوه شريكاً في هذه الشركة. وذلك بشرائها واحد وخمسين بالمائة (٥١٪) من أسهم الشركة وذلك بتأثير رئيس الشركة غرينواي الذي رأى أن الشركة ستسقط في أحضان رويال دتش/شل إن لم تقم الحكومة البريطانية بدعمها ومساندتها وبذلك أصبحت صاحبة الكلمة العليا

---

[1] Colin Davies, *British Oil Policy in the Middle East 1919-1932*, Ph.D dissertation, the University of Edinburgh, 1973, 18-19; Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 21.

[٢] تشارلز غرينواي: ولد في ١٣ يونيو ١٨٥٧م في تاونتون وعمل بائعاً للقطن في شركة شاو والاس في لندن ومن هناك ذهب إلى الهند للعمل في فرع الشركة في الهند مسوقاً للكيروسين لشركة نفط بورمه. بعد أن تم اكتشاف النفط في إيران عام ١٩٠٨م وقررت شركة بورمه تأسيس شركة جديدة هي شركة النفط الإنجليزية الفارسية ولأن تشارلز وليم والاس رب عمل غرينواي أحد مؤسسيها، استدعاه وبعد تشكيل مجلس الإدارة عين تشارلز والاس الذي أصبح مديراً عاماً غرينواي مساعداً له وعضواً في مجلس الإدارة. بعد فترة وجيزة أصبح غرينواي مديراً عاماً للشركة ووالاس رئيساً للشركة. استطاع غرينواي اقناع الحكومة البريطانية بشراء ٥١٪ من أسهم الشركة وتولى رئاستها بين عامي ١٩١٤-١٩١٩م. أراد غرينواي أن يصبغ الشركة بالصبغة البريطانية الخالصة وأتهم شركة رويال دتش شل بأنها شركة أجنبية حتى وإن كان مقرها الرئيس هو لندن. مات غرينواي عام ١٩٣٤م.

Vassiliou, *Historical Dictionary of the Petroleum Industry*, p. 224

رسم توضيحي ٣ حدود امتياز دارسي (IOR_L_PS_10_300_0645)

فيها. في المقابل، رأت شركة النفط الإنجليزية الفارسية استناداً إلى قوة الدولة البريطانية، ضرورة السيطرة على موارد النفط في المنطقة والبدء في التفاوض مع الحكام المحليين فيها من أجل الحصول على امتيازات التنقيب. في الوقت ذاته، كان لظهور هذه الشركة كونها شركة بريطانية ضخمة دور كبير في إشعال المنافسة مع رويال دتش شل ومما زاد حدة المنافسة تولي غرينواي لرئاسة الشركة الذي ما فتئ يزايد على إنجليزية شركته وعدمها لدى شركة رويال دتش/ شل واتهامها بأنها شركة أجنبية لا تهتم بمصالح بريطانيا [1].

[1] Yergin, *The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power*, p. 158.

وكان مما زاد قوة الشركة، إلى جانب شراء الحكومة البريطانية لنسبة من أسهمها، أن وزير البحرية عام ١٩١٣م ونستون تشرشل[١] Winston Churchill نجح في إقناع الحكومة البريطانية بضرورة تحويل سفن الأسطول البريطاني الذي يعد أكبر أسطول بحري في العالم في ذلك الوقت من الاعتماد على الفحم مصـــدراً للطاقة إلى الاعتماد على النفط وهذا أدى إلى زيادة كفاءة ســـفن الأسطول زيادة كبيرة وبروز النفط مصدراً مهماً للطاقة قادراً على تشغيل الأساطيل الكبيرة.[٢]

كالوست غولبنكيان

ولد السيد كالوست غولبنكيان (Calouste Gulbenkian) في إستانبول عام ١٨٦٩م، لعائلة أرمنية ثرية، كانت تعمل في مجال اســتيراد النفط وتصــديره. كان والده ســركيس غولبنكيان يمتلك عدداً من حقول النفط قرب باكو في أذربيجان ويعمل في مجال التجارة[٣]. درس غولبنكيان

---

[١] ونســتون تشــرشــل: رئيس وزراء بريطاني (١٩٤٠-١٩٤٥م و١٩٥١-١٩٥٥م) ولد عام ١٨٧٤م وتولى رئاســة البحرية البريطانية في أكتوبر عام ١٩١١م واعتمد اعتماداً كبيراً على جون فيشر سلفه في البحرية البريطانية وعينه في منصب رئيس الهيئة الملكية للوقود والمحركات التابعة للبحرية. اهتم لاثنان بتحديث الأسـطول لمعرفتهما بان ألمانيا تريد منافسـة بريطانيا في السيطرة على البحار. في الوقت ذاته، أراد تشـرشـل أن يعتمد على مصـدر ثابت للوقود المحرك للأسـطول البريطاني ولم يرد الاعتماد على شــركة رويال دتش شــل حتى وإن كان ظاهرها إنجليزياً ولكنها كانت بقيادة الهولندي هنري ديتردنغ وتمتلك هولندا ما نسبته ستون بالمائة من أسـهمها. لذلك تحمس تشـرشـل لدعم شـركة النفط الإنجليزية الفارسـية مصـدراً للوقود وكانت علاقته برئيس الشركة تشارلز غرينواي جيدة خصوصاً أن غرينواي يرغب في الدعم الحكومي للشركة الناشئة. أرسل تشـرشـل بعثة للتأكد من أوضـاع الشـركة وبعد أن وصـلت الأخبار الجيدة من إيران، دعم مشـروعاً يجعل الحكومة البريطانية تشـــتري ما نســـبته ٥١٪ من الشـــكة الجديدة بقيمة ٢,٢ مليون جنيه إســـترليني وجرى التوقيع على ذلك في ٢٠ مايو ١٩١٤م. لم يكن تشـرشـل يرغب في دخول الحكومة البريطانية في حقل أعمال النفط بقدر ما أراد أن يحصـل على عقد طويل الأمد لتوفير الوقود اللازم للبحرية البريطانية.

Vassiliou, 136-138; https://www.gov.uk/government/history/past-prime-ministers/winston-churchill

[2] Kent, Oil and Empire, p. 57.

[٣] كان الأرمن من أبرز شعوب الدولة العثمانية المشتغلة بالتجارة والصناعة والصيرفة وكانوا يعملون بصياغة الذهب والصيدلة وغيرها من أنواع التجارة ومنها المتاجرة بالنفط وتسويقه.

Shaw, *the History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, p. 200.

في مدرســـة أرمنية خاصـــة وتلقى تعليمه الثانوي في كلية ســـان جوزيف (روبرت[١] Robert) College) وبعدها ذهب إلى مدينة مرسـيليا في جنوب فرنسـا لتعلم اللغة الفرنسـية، ثم من هناك توجه إلى كينغز كولج في لندن (King's College -London) لإكمال دراســته الجامعية في مجال هندســـة وجيولوجيا البترول وتخرج منها عام ١٨٨٩م. بعد ذلك بعام، بعثه والده إلى مدينة باكو لاكتســـاب خبرة في المجال الذي أراد أن يبدع فيه وهو تجارة النفط. وأثناء إقامته في باكو ســـجل غولبنكيان زيارة لرجل صناعة النفط الشـهير في المنطقة الكسـاندر مانتاشـف الذي علم غولبنكيان أصول تلك الصناعة وأسرارها [٢].

في تلك الأثناء كلف ناظر المالية في الدولة العثمانية آكوب كازازيان باشـــا[٣] (Hagop Kazazian Pasha) بتكليف كالوسـت غولبنكيان بعمل مسـح لأراضـي شمال العراق للتأكد من وجود النفط في ولاية الموصـــل. وعليه ذهب غولبنكيان إلى زيارة شمال العراق ولكنه لم يؤدِ المهمة كما كان مطلوباً منه، بل اكتفى بسـؤال السـكان المحليين وعمال سـكك الحديد والمهندسـين عن جيولوجية المنطقة ووجود النفط فيها ثم كتب تقريراً اعتمد فيه على إجابات الســـكان المحليين وكتابات الرحالة الذين زاروا المنطقة وتحدثوا عنها وعن جيولوجيتها. أما التقرير الذي أعده وســـلمه لناظر المالية فقد أعطاه تصـوراً أن بلاد ما بين النهرين تحتوي على كميات ضـخمة من النفط، وبما

---

[١] كلية أمريكية خاصـــة تمنح الدرجة الثانوية والجامعية تم إنشـــائها في إســـتانبول عام ١٨٦٣م بدعم من رجل الأعمال والمحسن كريستوفر روبرت Christopher Robert والمنصّر والمربي سايروس هاملن Cyrus Hamlin ثم تحولت إلى جامعة وطنية حكومية عام ١٩٧٣م.

Karine V Walther, *Sacred Interests: The United States and the Islamic World, 1821-1921* (p. 72). The University of North Carolina Press, 2015, Kindle Edition; Aslan senay sayin, Caluste Sarkis Gulbenkian. Suleyman Demirelunu. Fen-Edebiyat Fak. Sosyal Bilinler Dergisi, (2019).

[2] Yergin, *The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power*, p. 169.

[٣] وزير المالية في الدولة العثمانية من أصول أرمنية. ولد في إستانبول عام ١٨٣٦م، شغل منصب رئيس قسم الترجمة في البنك العثماني. نظراً لمهاراته المالية، تم اقتراحه للسلطان عبدالحميد لشغل منصب المسؤول عن الخزينة السلطانية الخاصة التي كان قد أمر بتأســـيســـها عام ١٨٧٩م كمدير للخزانة ثم بعد عام عينه وزيراً عليها، بعد ذلك قام بتعيينه ناظراً للمالية عام ١٨٨٧م نظراً لكفاءته وقدرته. مات عام ١٨٩١م وتم تشييعه بجنازة رسمية وذلك لعلاقته المميزة مع السلطان عبدالحميد.

Kaya Bayraltar, Osmanli Devlet inde Ermeni Kokenli Bir Burkorat: Agop Kaziakiyan. (https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/9087)

أن ناظر المالية في تلك الفترة هو الشخص ذاته المسؤول عن خزينة السلطان الخاصة فقد أوصى أن تسجل تلك الأراضي باسم السلطان عبدالحميد الثاني، ومن ثم تبدأ الدولة مشروع التنقيب عن النفط وتطوير صناعته [١].

في أواخر القرن التاسع عشر، حدثت بعض القلاقل داخل الدولة العثمانية وجرى استهداف الأرمن لدوافع عدة أبرزها تدخل القوى العظمى والمذابح التي جرت للمسلمين في الجزء الأوربي من الدولة العثمانية وكذلك بسبب الدين والاحتكار الاقتصادي الذي كان يقوم به الأرمن ما أدى إلى نقمة الشعوب الأخرى والتي أدت إلى مذابح هربت على إثرها أسرة غولبنكيان من الدولة العثمانية إلى مصر. وفي مصر التقى غولبنكيان للمرة الثانية الكساندر مانتاشف الذي قام على احتواء غولبنكيان وتعريفه على أبرز رجال الأعمال في القاهرة. أدرك مانتاشف مواهب غولبنكيان ومهارته التجارية لذلك قرر تعيينه سكرتيراً له وعرض عليه إدارة أعماله التجارية في أوروبا الأمر الذي جعله ينتقل إلى لندن عام ١٨٩٧م وأصبح مستشاراً مالياً في السفارة العثمانية هناك عام ١٨٩٨م وهناك التقى بأباطرة صناعة النفط وعلى رأسهم هنري ديتردنغ وماركوس ساموبل. حصل غولبنكيان على الجنسية البريطانية في عام ١٩٠٢م، وتقرب كبيراً من شركة رويال دتش المتخصصة بالنفط وشركة شل الخاصة بالنقل وتقرب من أحد زعماء الشركة وهو فريد لاين الذي قربه للعمل فيها واتضحت مواهبه وخبرته ولعب دوراً بارزاً في اندماج شركتي رويال دوتش المتخصصة في صناعة النفط وشركة شل المتخصصة في النقل عام ١٩٠٧م وبعد الاندماج أصبح غولبنكيان من كبار ملاك الأسهم في الشركة الجديدة وهي رويال دوتش شل [٢].

نظراً لمعرفته بأوضاع الدولة العثمانية والمشرق العربي وكذلك لارتباطه الوثيق بها ولعلمه بوجود كميات كبيرة من النفط في هذه المنطقة فقد تمكن من اقناع قادة الشركة ليقود مشروع فتح فرع لشركة رويال دتش شل في إستانبول الأمر الذي أفزع السياسيين والاقتصاديين الألمان والإنجليز على حدٍ السواء [٣].

---

(1) HR.SFR.3-654\,102,608/15 (١٩١١/٥/١٠); Black, *British Petroleum and the Redline Agreement*: p. 14. Dialog Press. Kindle Edition.

(2) Ralph Hewins, *Mr. Five Percent; the biography of Calouste Gulbenkian*, London, Hutchinson Publishing, 1957, 57-69; Vassiliou, *Historical Dictionary of the Petroleum Industry*, p. 226.

(3) Gregory Patrick Nowell, *Mercantile States and the World Oil Cartel, 1900-1939*, p. 65.

بعد عزل السلطان عبدالحميد الثاني، أصبح غولبنكيان المستشار المالي الأعلى في الحكومة العثمانية عام ١٩٠٩م وانتقل إلى استانبول. وخلال تلك الفترة، استقطب السيد إرنست كاسل[١] (Sir. Ernest Cassel) غولبنكيان، ليعمل مستشاراً مالياً لديه، وذلك لمعرفته بأحوال ودوائر السياسة في الدولة العثمانية وقد أهله هذا الأمر ليصبح رئيساً لمصرف تركيا الوطني [٢].

من خلال ما سبق نستطيع أن نلخص حياة غولبنكيان في فترة ما قبل قيام شركة البترول التركية عام ١٩١٢م في عدة نقاط:

١. تلقى غولبنكيان تعليماً متميزاً أهله للوصول لمراكز متقدمة خاصة أنه كان يتحدث عدد من اللغات مثل الأرمنية والعثمانية والفرنسية والإنجليزية.

٢. درس التخصص الذي يخدم أعمال أسرته في مجال صناعة النفط.

٣. كتب تقريراً حول جيولوجية بلاد ما بين النهرين بتكليف من الحكومة العثمانية من أجل البحث عن النفط فيها وهذا ما جعله عالماً بأخبار المنطقة وأهم المناطق التي يوجد بها النفط.

٤. حصل على الجنسية البريطانية مما ساعده على العودة إلى الدولة العثمانية مره أخرى.

٥. استطاع بدخوله في عالم صناعة النفط في أوروبا أن يحصل على حصة كبيرة في شركة رويال دوتش شل.

---

[١] مصرفي شهير. يهودي بريطاني من أصول ألمانية. ولد في كولونيا عام ١٨٥٢م وقد كان والده مصرفياً صغيراً في المدينة. أنتقل إلى لندن عام ١٨٧٠م واستطاع اثبات نفسه في عالم المال وهو في سن صغيرة وكان له دور في إيجاد حل لديون الخديوي إسماعيل المستحقة للمصارف البريطانية. لعب دور اًكبيراً في إقراض العديد من الدول في أمريكا الجنوبية كالمكسيك والأوروغواي وآسيا كالصين. كان له الدور الأبرز في تأسيس البنك الأهلي المصري إذ كان يعمل مباشرة مع اللورد كرومر المندوب البريطاني في مصر. كان لد كذلك دور بارز في تأسيس مصرف تركيا الوطني. مات عام ١٩٢١م في لندن.

Pat Thane, *Financiers and the British State: The Case of Sir Ernest Cassel*, *Business history*, Vol, 28, Issue 1, 1986, pp. 80-90.

[2] HR.SIR.3 -608/23, HR.SIR.3 -609/3, BEO. 3805/ 28532 (١٩٠٩/١٠/٢٢م) Mosley, Power Play,p. 60.

٦. أصبح له نفوذ كبير داخل أروقة السياسة العثمانية بعد سقوط السلطان عبدالحميد ووصول أعضاء جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم وهذا ما جعله يخترق دوائر صنع القرار ويعلم عن دقائق الأمور إما بالعلاقة المتميزة مع أولئك المتنفذين أو عبر رشوة المسؤولين.

٧. أصبح لغولبنكيان نفوذ واسع نتيجة لترأسه مصرف تركيا الوطني وهو مصرف برأس مال بريطاني يعد غطاء لدعم المشروعات التي تريد بريطانيا الاستيلاء عليها داخل الدولة العثمانية ويدل على الاختراق البريطاني لاقتصادها.

كانت هذه الأمور مقدمة لحصول غولبنكيان على الجائزة الكبرى بتأسيس شركة البترول التركية للحصول على الاحتياطيات الضخمة في أملاك الدولة العثمانية.

تأسيس شركة البترول التركية Turkish Petroleum Company (TPC)

عندما قرر غولبنكيان سنة ١٩١٢م، البدء في مشروع الحصول على امتياز التنقيب عن النفط في بلاد ما بين النهرين خاصة وأراضي الدولة العثمانية عامة، كان هنالك العديد من الطامعين في الحصول على كعكة امتياز التنقيب عن النفط في أراضي الدولة العثمانية. لذلك نجد أنه كان هناك تنافس كبير من أجل السيطرة على ثروات تلك المنطقة في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية عاجزةً عن التنقيب عن النفط بمواردها الذاتية وذلك لعدم وجود الخبرة الكافية كما أنها أرادت توظيف ذلك بضرب تلك الأطراف بعضها مع بعض. وأول هؤلاء كانت شركة خط حديد الأناضول المدعومة من مصرف دويتشه الألماني التي حصلت في عام ١٩٠٣م على امتياز مد خط سكة الحديد عبر الأناضول باتجاه بغداد. وقد حصلت بموجب ذلك على حق احتكار أربعين كيلاً على جانبي الخط، أي عشرون كيلاً يمين الخط وعشرين كيلاً شمال الخط مجالاً لها للبحث واستكشاف النفط والمعادن [١].

أما الطرف الثاني فقد كانت مجموعة دارسي أو ما عرف فيما بعد بشركة النفط الإنجليزية الفارسية، التي تمكنت من اكتشاف النفط بكميات تجارية في إيران، وأرادت التوسع غرباً باتجاه العراق. كان دارسي منذ حصوله على حق التنقيب عن النفط في إيران قد أبدى رغبته في الحصول

---

[1] Özyüksel, Murat. *The Berlin-Baghdad Railway and the Ottoman Empire: Industrialization, Imperial Germany and the Middle East* (Library of Ottoman Studies) (Kindle Location 1776). I.B.Tauris. Kindle Edition.

على حق التنقيب في بغداد والموصـــل، وقد دخل في مفاوضـــات مع الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٦م. وعليه بعث عـدة مبعوثين لهـذه المهمـة، ومنهم إتش إي نيكولز (H. E. Nichols)، الذي ادعى أنه حصـــل على وعد من الحكومة العثمانية بالتنقيب عن النفط في بغداد والموصـــل ولكن هذا الادعاء يخالف ما قامت به الخزينة السـلطانية من منح شـركة سـكة حديد الأناضـول الحق في التنقيب عام ١٩٠٣-١٩٠٧م. عاد نيكولز إلى العاصـمة العثمانية بعد اكتشـاف النفط في إيران وقدم عرضاً جديداً، ولكنه لم يلق ترحيباً بسبب سطوة النفوذ الألماني [١].

ثالث هذه الأطراف كان الأمريكيون، الذين أحسـوا بخطر توسـع شـركة رويال دتش شـل وامتدادها للمشـرق العربي وقد تمثلت محاولاتهم بقدوم المسـتثمر الأمريكي الأدميرال كولبي تشـسـتر (كانت شركة ستاندرد أويل تقف خلف تشستر) الذي قدم عروضاً استثمارية على الدولة العثمانية شملت مجالات عديدة.

وأخيراً جاء كالوست غولبنكيان الذي كان يمثل نفسه وشركة رويال دتش شل، وكان يريد الحصـــول على هذا الامتياز لنفســـه. ومن الجدير بالذكر أن غولبنكيان قد تمكن من إقناع شـــركة رويال دتش شـل بافتتاح فرع لها في إسـتانبول من أجل تسـويق منتجاتها، ولكن في الحقيقة لم يكن هذا الفرع إلا غطاءً لمحاولات غولبنكيان شـراء ذمم المسـؤولين العثمانيين من أجل الحصـول على مبتغاه[٢].

رأى غولبنكيان وهو العارف بأمور الدولة العثمانية والخبير بالتعامل مع مســـؤوليها، خصوصاً بعد القلاقل التي حدثت بين عامي ١٩٠٨-١٩٠٩م أن الوسيلة المثلى؛ للحصول على امتياز النفط في الدولة العثمانية بعامة والعراق بخاصة، هي تأسيس كيان في ظاهره أنه تركي عثماني وفي باطنه بريطاني، على غرار البنك الأهلي المصـــري (the National Bank of Egypt). في الوقت ذاته، ونتيجة للمستجدات على السـاحة العثمانية، شـجعت الحكومة البريطانية المستثمرين

---

(1) Black, Edwin. *British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil*, p. 27.

(2) Hewins, Mr. Five Percent, 73; Edward Mead Earle, The Turkish Petroleum Company--A Study in Oleaginous Diplomacy, Political Science Quarterly, Vol. 39, No. 2 (Jun., 1924), pp. 265-279; Taha Hussain Al-Sabea, Middle East Oil and Nationalization: an Economic Analysis, p. 11; Marian Kent, Oil and Empire: British Policy and Mesopotamian Oil 1900-1920, London, The Macmillan Press Ltd, 16; DeNovo, American Intersit and Policy in the Middle East, 1900-1939, p. 28.

البريطانيين على التوجه للدولة العثمانية ومحاولة الحصول على حصة من الاستثمارات فيها، وعليه أجمع تكتل من رجال الأعمال البريطانيين على ترشيح السيد إرنست كاسل ممثلاً لهم. ولما أراد كاسل التوجه إلى إستانبول لم يجد أفضل من غولبنكيان، ليكون مستشاراً له خلال تلك الرحلة ووجد غولبنكيان ضالته في تلك الفرصة؛ ليبدأ بتحقيق مخططه ومبتغاه وهو الحصول على حق التنقيب عن النفط في شمال بلاد ما بين النهرين. وعلى الرغم من كونه أرمنياً عانى من الأذى واضطر للهرب من الدولة العثمانية إلا أن هذا الأمر لم يمنعه من التوجه إلى إستانبول وإبداء الموافقة في التفاوض مع العثمانيين عام ١٩١٢م [١].

من أجل ذلك، قام غولبنكيان بتأسيس بنك بريطاني بمسمى مصرف تركيا الوطني the (National Bank of Turkey) عام ١٩١٢م، وهو يعلم أنه حتى بعد تغير الحكومة بعد الانقلاب إلا أن النظام الإداري العثماني لم يتغير وباستطاعته اختراقه بأساليب عديدة بوجود مؤسسة مالية كهذه. من جانبها قامت الحكومة البريطانية بمساعدة ذلك التكتل بإعارة الموظف المدني السيد هنري بابنجتون سميث ليكون مديراً للمصرف. كان غولبنكيان يعلم أنه لن يستطيع العمل بسهولة في ظل الاختراق الألماني للحكومة العثمانية وقوة نفوذهم فيها ولكنه كان يعلم بالمتاعب المالية التي كان يمر بها مشروع سكة حديد برلين–بغداد وخصوصاً في الأناضول لذلك أراد التدخل مع الألمان لحل تلك المشاكل والسيطرة على امتياز التنقيب عن النفط في العراق [٢].

كانت حكومة الاتحاد والترقي مصممة على ثورة متكاملة على الموروثات العثمانية والاصلاحات التي جرت في عهد السلطان عبدالحميد الثاني. كان هؤلاء القادة الشباب المتحمسون يرغبون في إعادة بناء الدولة على أسس حديثة متطورة وفي الوقت ذاته يريدون الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة من قوميتهم التركية. حاولت الحكومة الجديدة في الدولة العثمانية أن توقف المشروعات الألمانية بحجة تعاونها مع نظام السلطان عبدالحميد واستغلالها لثروات البلاد ومما زاد من حماس حكومة الاتحاد والترقي؛ هو كون الشعور المضاد للنفوذ الألماني قوياً بين الشعب والجند. ولكن ألمانيا استطاعت بدبلوماسيتها أن تعيد عجلة العلاقة مع حكومة

---

(1) Mosley, Power play; Black, British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil, p. 34.

(2) Black, British Petroleum and the Redline Agreement, p. 42

الاتحاد والترقي وفي ذات الوقت ضمنت الامتيازات التي حصلت عليها معتمدة على القانون الدولي [1].

رأى غولبنكيان بعد أن اختبر قوة النفوذ الألماني في الدولة العثمانية، أن الحل الأمثل؛ للحصول على امتياز التنقيب عن النفط في أراضي الدولة العثمانية خاصة في بلاد ما بين النهرين هو تقديم تنازلات للأطراف الأخرى كألمانيا، والحصول على حل مرضٍ للجميع. وعليه فكر غولبنكيان في إنشاء شركة جديدة، مهمتها الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط في العراق وعرض مشروعه على السيد كاسل وزملائه من المستثمرين البريطانيين بالشراكة وكذلك على الألمان ويمثلهم مصرف دويتشه وبهذا عقد الاتفاق على إنشاء شركة الامتيازات الأفريقية الشرقية (African and Eastern Concessions) في يناير عام ١٩١١م. من الجدير بالذكر أن غولبنكيان كان من الفريق المناوئ للتوسع الأمريكي والمتحالف مع هنري ديتردنغ رئيس شركة رويال دتش شل لذلك منح شركاءه في تلك المجموعة حصة في الشركة الناشئة وكانت حصص الشركاء على النحو التالي على النحو التالي:

رأس مال شركة الامتيازات الأفريقية الشرقية ثمانين ألف جنيه إسترليني بمعدل سهم لكل جنيه واحد			
	اسم الشريك	النسبة	الدولة
١	السيد إرنست كاسل Ernest Cassel ومصرف تركيا الوطني the National Bank of Turkey	٢٨ ألف سهم	بريطانيا
٢	السيد كالوست غولبنكيان Calouste Gulbenkian (قام ببيع عشرين ألف سهم بالباطن على شركة رويال دتش شل)	٣٢ ألف سهم	بريطانيا
٣	بنك دويتشه Deutsche Bank	٢٠ ألف سهم	ألمانيا

[1] سمرقندي، **النفوذ الألماني في الدولة العثمانية**، ص ص، ١٣٣-١٣٥؛ Mosley, power play, p.33.

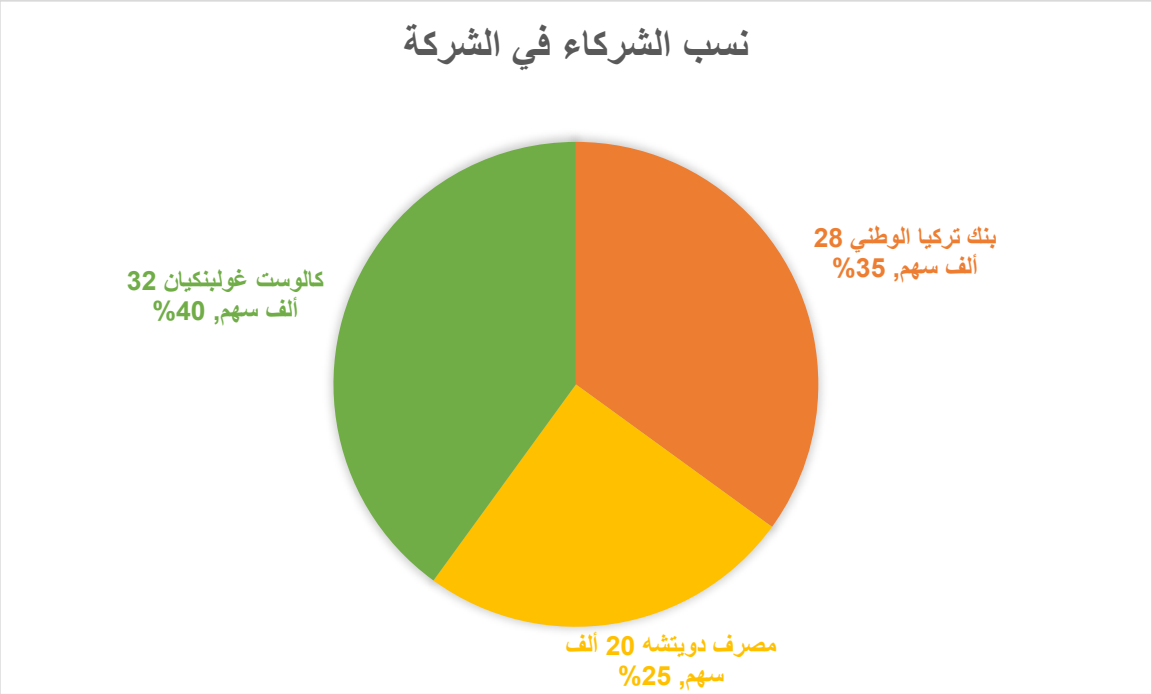

في مقابل ذلك، وبعد اكتشاف النفط في إيران عام ١٩٠٨م، قرر المستثمرون الأمريكيون الدخول إلى المنطقة بقوة، وقد تحدثنا في التمهيد عن مشروع كولبي تشستر الذي قدمه للحكومة العثمانية وشركته التي أسست باسم الشركة العثمانية الأمريكية للتنمية (The Ottoman-American Development Company). عرض تشستر مشروعه على الحكومة العثمانية وحصل بموجبه على وعد مكتوب منها بإعطائه امتيازات مد خطوط الحديد من إستانبول إلى البصرة وكانت الموصل وبغداد من المناطق التي جرى الاتفاق عليها لتكون من المناطق التي تمر بها سكة الحديد المراد مدها، ويكون له حق التنقيب عن النفط والمعادن على جانبي الخط (٤٠ كيلاً على جانبي الخط بمقدار ٢٠ كيلاً يمين الخط و ٢٠ كيلاً شماله).

وهكذا حصل تشستر على هذا الوعد في أبريل ١٩٠٨م وذلك قبيل انقلاب يوليو ١٩٠٨م ولكن هذا المشروع توقف بسبب الانقلاب الذي أطاح بحكومة السلطان عبدالحميد الثاني وما أعقبه من تفعيل الدستور المعطل منذ عام ١٨٧٨م، وتفعيل المجالس النيابية، وتشكيل حكومة جديدة معارضة للمشروعات التي وقعت من قبل الحكومة السابقة. وقد أدى ذلك إلى غضب كبير من الجانب الأمريكي. وتعهد تشستر بطلب الدعم من حكومته. كان تشستر يرى أن

الاتفاق الذي حصل عليه من الحكومة العثمانية ما زال سارياً قانونياً، ورأى أنه باستطاعته عن طريق الرشاوى أن يغيّر وجهة نظر المسؤولين العثمانيين [1]. وهذا الأمر يجعلنا نتساءل: لماذا منحت الحكومة العثمانية امتياز مد سكة الحديد بين إستانبول وبغداد لتشستر، في حين أنها منحتها سابقاً لشركة سكة حديد الأناضول الألمانية؟ وهذا يعيدنا إلى التخبط الكبير التي كانت تعيشه الدولة العثمانية في تلك الفترة ورغبتها في تحقيق أي نجاح أمام شعبها والدول الأخرى.

كان غولبنكيان يعلم بوجود عدة قوى متنافسة في المنطقة، ولها نفوذها وتأثيرها داخل أروقة السياسة العثمانية وبالأخص البريطانيين والألمان. فعمل غولبنكيان على جمع هذه القوى وتأليف شركة تجمع بينها، فاستطاع بذلك أن يجمع بين المتناقضات، ولكنها في ذات الوقت تخدم المشروع الذي صممت من أجله. أطلق غولبنكيان على الشركة الجديدة اسم شركة البترول التركية (Turkish Petroleum Company) لهدف مهم وهو أن تكون خليفة لمشروع مصرف تركيا الوطني الذي سينصهر في هذه الشركة وحاول أن يكون المسمى بعيداً عن النسبة للدول الاستعمارية كبريطانيا وألمانيا وفي الوقت ذاته، أراد أن يكون مسمى الشركة الجديدة مرتبطاً بالأرض التي سيجري التنقيب عن النفط في أراضيها. لقد كانت خطوة ذكية من غولبنكيان جعلت السياسيين البريطانيين الذين كانوا معارضين؛ لقيام شركة منافسة لشركة النفط الإنجليزية الفارسية يقتنعون بالفكرة ويؤيدون على مضض قيام الشركة، ولكن لم يكونوا ليسمحوا لها بالاحتكار في أراضي الدولة العثمانية دون دخول شركة النفط الإنجليزية الفارسية، أو ما كان يطلق عليه مجموعة دارسي. كان أبرز الشركاء في شركة البترول التركية التي أعلن عن قيامها في سبتمبر ١٩١٢م في مؤتمر في لندن هم:

---

(1) Jameel Haque, *Conflict and Cooperation: Western Economic Interests in Ottoman Iraq 1894-1914*, dissertation, The City University of New York, 2016, p. 59; Mosley, Power Play, p. 30.

توزيع أسهم شركة البترول التركية

ثمانين ألف سهم قيمتها ثمانين ألف جنيه استرليني			
	اسم الشركة	النسبة	الدولة المالكة
١	شركة النفط الإنجليزية–الساكسونية the Anglo-Saxon Oil Company وهي شركة تابعة لرويال دتش شل	٢٥٪	بريطانيا
٢	مصرف تركيا الوطني the National Bank of Turkey. يمتلك كالوست غولبنكيان ٣٠ بالمائة من أسهم هذا المصرف وهو ما يوازي ١٥٪ من أسهم الشركة.	٥٠٪	بريطانيا
٣	بنك دويتشه Deutsche Bank	٢٥٪	ألمانيا

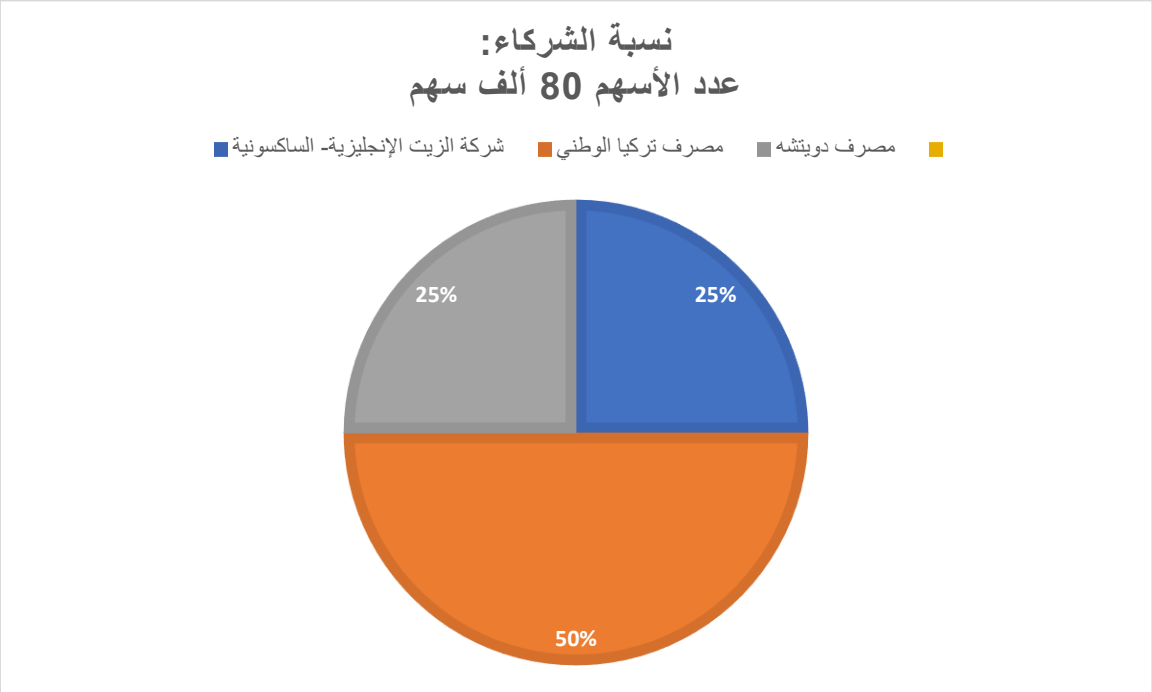

كان هدف تأسيس هذه الشركة هو الحصول على امتياز من الدولة العثمانية بأسرع وقت ممكن، وقد بدأت ترتيبات المفاوضات بين الشركة والحكومة العثمانية التي كان يمثلها السيد حقي باشا. كانت الحكومة البريطانية تراقب الأوضاع والمفاوضات الجارية في لندن وتنتظر الفرصة المواتية للتدخل. كانت الحكومة البريطانية ترى أن شركة النفط الإنجليزية الفارسية هي طفلها المدلل في المنطقة؛ لذلك نجد أنه مع تقدم المفاوضات بين الطرفين تدخل وزير الخارجية إدوارد غراي (Edward Grey) من أجل ضمان أحقية مجموعة دارسي في الدخول في المشروع. وعليه أصدر غراي تحذيره لغولبنكيان بأن أي امتياز لآبار النفط في العراق لا تكون شركة النفط الإنجليزية الفارسية تمتلك خمسين بالمائة منه فإنه سيوقف المفاوضات الجارية مع حقي باشا.

من هنا نجد أن الحكومة البريطانية قررت منذ تلك اللحظة الاستحواذ على خمسين بالمائة من الشركة، وسيكون نتيجة ذلك تخفيض نسب الشركاء في شركة البترول التركية وعلى رأسهم غولبنكيان. بعد ذلك بشهر اقترح ونستون تشرشل مشروع الاستحواذ على خمسين بالمائة من شركة النفط الإنجليزية الفارسية ونظراً لأن الحكومة البريطانية رأت أن مصرف تركيا الوطني الذي دعمت إنشاءه قد تحول مساره من المسار الاستثماري المالي إلى الدخول في حقل صناعة النفط والبحث عن الحصول عن امتياز للتنقيب عن النفط، فلم تكن راضية عن مساره الجديد لأنه سيكون منافساً لشركة النفط الإنجليزية الفارسية في المنطقة. لذلك عملت على الضغط على أولئك الأطراف من أجل التعاون المشترك بينهم وبين شركة النفط الإنجليزية الفارسية بل واتهمت غير الراغبين في ذلك المخطط بانعدام الوطنية. وفي الوقت ذاته اتهمت الألمان ورجال الأعمال العثمانيين بأنهم يعملون ويخططون دون علم أعضاء مجلس إدارة شركة البترول التركية وهذا مما يضر بالمصالح البريطانية وكان هذا نوع من أنواع الدعاية السياسية كي يحصلوا على مبتغاهم [١].

من الأمور المهمة التي يجب التركيز عليها هي العلاقة الوطيدة بين البحرية البريطانية وشركة النفط الإنجليزية الفارسية فقد كان قائد البحرية الأول السيد ونستون تشرشل ونائبه السيد جون فيشر [٢] (John Arbuthnot Fisher) من أشد الداعمين لهذه الشركة الناشئة—شركة النفط

---

(1) Black, British Petroleum and the redline agreement, p. 43

(٢) جون آربنثروت فيشر: رئيس البحرية البريطانية ١٩٠٤-١٩١٠م و١٩١٤-١٩١٥م. ولد في سيريلانكا (سيلان في تلك الفترة) عام ١٨٤١م والتحق بالبحرية البريطانية بعمر الثالثة عشرة وخدم في حرب القرم وفي الصين وأصبح قبطاناً عام

الإنجليزية الفارسية—ومن ذلك دعمها؛ لتكون من أكبر الشركات في العالم وكذلك لحصولها على حق امتياز النفط في العراق. كان هذان الزعيمان يعلمان أهمية النفط سواء للبحرية البريطانية خاصة أو للأمة البريطانية بعامة. قام تشرشل بحملة دعائية كبيرة لشرح أهمية النفط للحكومة البريطانية وللشعب البريطاني. وقد أراد من ذلك أن يحصل على الدعم الشعبي المطلوب للضغط على الحكومة من أجل تمرير مخططه وهو أن يكون للبحرية البريطانية مصدر طاقة دائم. كان تشرشل وفيشر يعملان على رؤيتين متوازيتين: الأولى هي دعم شركة النفط الإنجليزية الفارسية ومحاولة الاستحواذ عليها من الحكومة حتى لا تقع لقمة سائغة بيد رويال دتش شل. والثانية هي وقف شركة البترول التركية من الحصول على امتياز التنقيب عن النفط في العراق إلا إذا كانت شركة النفط الإنجليزية الفارسية شريكة فيه. من أجل ذلك، أراد الاثنان أن يوقفا تحركات غولبنكيان المريبة وأن يدخلا شركة النفط الإنجليزية الفارسية طرفاً قوياً في المفاوضات مع الحكومة العثمانية. إضافةً إلى ذلك فقد كانت الحكومة غير راضية عن دخول الألمان طرفاً في هذه الشركة وذلك في ظل العداء الألماني الواضح للسياسة البريطانية في المنطقة وكذلك الأمر فيما يخص بدخول شركة رويال دتش شل وهي الشركة المنافسة لشركة النفط الإنجليزية الفارسية. لم يكتف تشرشل بذلك بل هدد بالإيعاز لوزارة الخارجية بطلب التدخل في سير المفاوضات الدائرة بين شركة البترول التركية والحكومة العثمانية من أجل إفشالها إذا لم تسمح لشركة النفط الإنجليزية الفارسية بالشراكة في هذه الشركة[1].

قاد تشرشل معركة برلمانية ناجحة لصالح شركة النفط الإنجليزية–الفارسية منذ وصوله إلى قيادة البحرية عام ١٩١١م، وكما أشرنا آنفا فقد بعث سنة ١٩١٣م لجنةً لتقصي أوضاع الشركة

١٨٧٤م وفي عام ١٨٩٢م أصبح القائد الثالث للبحرية البريطانية وفي عام ١٩٠٤م ترقى ليصبح القائد الأول ورئيس البحرية. وكان من شدة حماسة أن أطلق عليه لقب المهووس بالنفط "Oil Maniac" بعد أن تولى بعده ونستون تشرشل قيادة البحرية البريطانية، استمر في مشروع فيشر وقام تشرشل بتعيينه مستشاراً لديه ومسؤولاً للهيئة الملكية للوقود والمحركات التابعة للبحرية البريطانية. مات فيشر في لندن عام ١٩٢٠م.

Vassiliou, pp. 196-197.

(1) Mosley, Power Play, p. 27.

في إيران يرأسها الادميرال إدموند سلاد[١] (Admiral Edmond Slade)، وبعد أن جاء تقرير تلك اللجنة مشجعاً، تمكن تشرشل من إقناع الحكومة على توقيع الاتفاق مع الشركة في العشرين من مايو عام ١٩١٤م على شراء واحد وخمسين بالمائة من أسهمها. وبعد شهر من ذلك التاريخ تدخل تشرشل لإكمال هذا المشروع الاستراتيجي، وذلك بدعمه وزارة الخزانة التي رأت أنها لا تستطيع إتمام الصفقة إلا بعد موافقة أعضاء مجلس العموم البريطاني؛ إذ تمكن من اقناعهم بأهمية استثمار مبلغ ٢,٢ مليون جنيه إسترليني في هذه الشركة [٢].

وفي تلك الأثناء، كانت الحكومة البريطانية تمارس ضغوطاً على أصحاب رؤوس الأموال في مصرف تركيا الوطني، وهم كل من: إرنست كاسل وغولبنكيان وهنري ديتردنغ رئيس شركة رويال دتش شل من أجل الانسحاب والتنازل عن حصصهم لشركة النفط الإنجليزية الفارسية؛ إذ كان المخطط أن تحصل شركة النفط الإنجليزية الفارسية ومن ورائها الحكومة البريطانية على خمسة وسبعين في المائة ويكون لمصرف دويتشه النسبة المتبقية وهي خمس وعشرون بالمائة. وفي السياق نفسه استلم غولبنكيان برقية من وزارة الخارجية، تفيد بأن عليه وشركاءه في مصرف تركيا الوطني تسليم حصصهم للحكومة البريطانية. أصبح غولبنكيان في موقف سيء، لأن كاسل ومن معه قرروا تسليم حصصهم للحكومة البريطانية. وبعد التواصل مع ديتردنغ علم أنه يرفض التنازل للحكومة البريطانية جملة وتفصيلاً وهنا بدأت مرحلة أخرى من مراحل المفاوضات التي قادها غولبنكيان حتى يضمن نصيبه وشركة رويال دتش شل في شركة البترول التركية [٣].

كما مر معنا في التمهيد فقد كان هنري ديتردنغ من كبار رجالات صناعة النفط في مطلع القرن العشرين وكان له دور كبير في اندماج شركتي رويال دتش المتخصصة في صناعة النفط مع شركة شل المتخصصة في النقل. كانت سياسة ديتردنغ هي المنافسة والمحاصصة ورفض الاحتكار؛ لذلك نجد أنه اهتم اهتماماً كبيراً في منافسة ستاندرد أويل والعمل على التصدي لاحتكارها لتسويق النفط في العالم. هنا أدرك ديتردنغ أن مرحلة جديدة من مراحل الاحتكار قد

---

[١] الأدميرال إدموند سلاد (١٨٥٩-١٩٢٨م) أدميرال بريطاني التحق بخدمة البحرية البريطانية عام ١٨٧٢م، ترقى في المناصب في الأدميرالية كان آخرها منصب قاعدة الهند الغربية عام ١٩٠٩م.

http://www.starcourse.org/emd/edmondslade.htm

[2] Black, British Petroleum, p. 55; Yargin, the Prize, p. 144.

[3] Mosley, p. 39

بدأت بتخطيط من الحكومة البريطانية ومن خلفها شركة النفط الإنجليزية الفارسية ورئيسها تشارلز غرينواي. ولكن ديتردنغ وغولبنكيان لم يرضيا بأن تضيع ثروة صناعة النفط في المشرق العربي من أيديهما بتلك السهولة. كان من الواضح أن الخصم الجديد لديتردنغ وغولبنكيان هو غرينواي الذي أراد—بدعم من الحكومة البريطانية—احتكار زيت المشرق العربي لشركته. رأى ديتردنغ أن غرينواي استعان بحكومته من أجل الاستحواذ على شركة البترول التركية لذلك فعل هو ذات الفعل فاستعان بالحكومة الهولندية؛ لتدعمه في مطالبته بحصته في الشركة المؤسسة حديثاً وقد وافقت الحكومة على دعمه بكل ما تستطيع، وطلبت منه عدم التنازل عن حصته [١].

وبعد مفاوضات مضنية توافقوا على إعادة تقسيم حصص الملاك في الشركة وحلت شركة النفط الإنجليزية الفارسية محل مصرف تركيا الوطني، في حين حصل غولبنكيان على حصته من الاتفاقية بحيث امتلك خمسة بالمائة من أسهم الشركة [٢] وذلك نظير قيامه بالتخطيط كونه مهندساً، تأسيس الشركة وتوزيع نسبها والجمع بين هذه الأطراف المتنازعة، وعليه أطلق عليه لقب "السيد خمسة بالمائة" أو (Mr. Five Percent) واتفق الجميع على النسب الموضحة في الجدول أدناه:

مائة وستون ألف سهم قيمتها مائة وستون ألف جنيه استرليني			
	اسم الشركة	النسبة	الدولة المالكة
١	شركة النفط الإنجليزية-الفارسية the Anglo-Persian Oil Company	٪٤٧,٥	بريطانيا
٢	شركة النفط الإنجليزية-الساكسونية the Anglo- Saxon Oil Company وهي شركة تابعة لرويال دتش شل	٪٢٢,٥	بريطانيا- هولندا
٣	بنك دويتشه Deutsche Bank	٪٢٥	ألمانيا

(1) Mosley, Power play, p. 37.

(٢) في البداية، لم يكن غولبنكيان راضياً بتلك النسبة إذ كانت نسبته بعد أن باع جزء من حصته إلى شركة رويال دتش شل حوالي خمسة عشرة بالمائة ولكنه بعد أن رأى نفسه فرداً بين تلك الشركات الكبرى والحكومات، رضي بنسبة خمسة بالمائة على مضض.

Black, British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil, p. 50.

٤	كالوست غولبنكيان Calouste Gulbenkian	٥٪	أرمني- بريطاني الجنسية

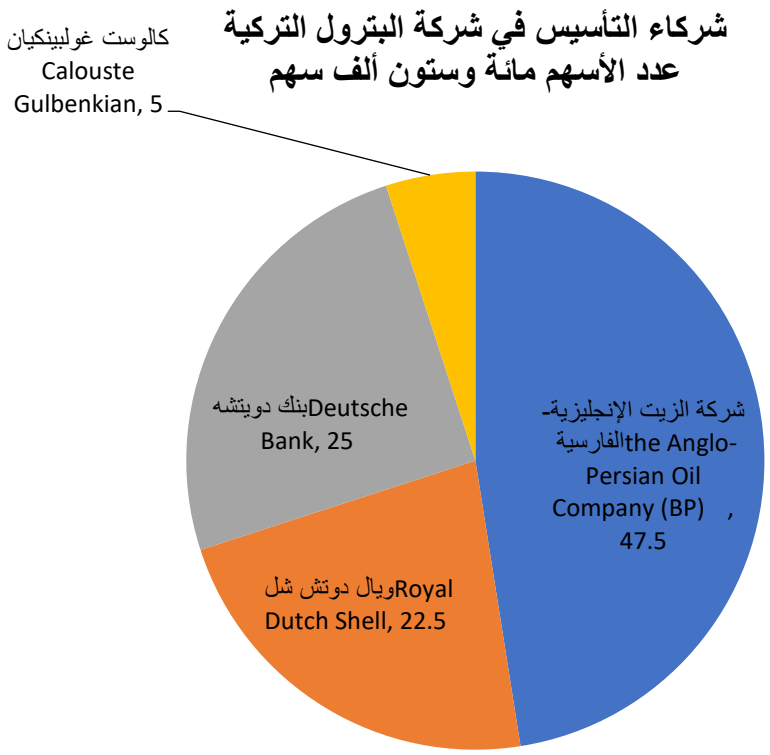

كانت بريطانيا لا تقبل بمنافسة ألمانية في المنطقة وكذلك كانت شركة النفط الإنجليزية الفارسية لا تريد تمدد شركة رويال دتش شل في منطقة المشرق العربي ومنافستها لها ولكن غولبنكيان استطاع بذكائه ودهائه جمع هذه الأطراف المتنافرة في مجلس إدارة الشركة الجديدة. ويرى الباحث أن فكرة غولبنكيان تتلخص في جمع الأعداء المتنافسين ومحاولة توحيد رؤاهم من أجل هدف واحد وهو احتكار التنقيب عن النفط في أراضي الدولة العثمانية وعدم السماح لشركات أخرى وخاصةً الشركات الأمريكية بالدخول إلى المنطقة. وقد اشتملت هذه الاتفاقية التي وقعتها هذه الأطراف في ١٩ مارس ١٩١٤م، على عدة نقاط مهمة:

١. قسمت حصة مصرف تركيا الوطني بين بنك دويتشه (٢٥٪) وشركة النفط الإنجليزية-الساكسونية التابعة لمجموعة رويال دتش شل (٢٢,٥٪).

٢. رفع رأس مال الشركة بمقدار الضعف فبعد أن كان رأس مالها ثمانين ألف سهم أصبح مائة وستين ألف سهم.

٣. بعد رفع رأسمال الشركة، تكون الثمانين ألف سهم الجديدة من نصيب شركة النفط الإنجليزية الفارسية.

٤. يتكون مجلس الإدارة من ثمانية أعضاء: أربعة أعضاء من هؤلاء يرشحون عبر مجموعة دارسي أو شركة النفط الإنجليزية الفارسية، واثنان عبر بنك دويتشه واثنان عبر شركة النفط الإنجليزية- الساكسونية التابعة لمجموعة رويال دتش شل.

٥. تكون حصة السيد كالوست غولبنكيان حصة ذات فائدة مالية فقط، وليس له أي حقوق في قرارات مجلس الإدارة وفي حال موته فإن لمجموعة دارسي وشركة رويال دتش شل الحق في شراء النسبة الخاصة به.

٦. لا يحق لأي من الأطراف الثلاثة الموقعة على اتفاقية تأسيس الشركة، القيام بأعمال الإنتاج والتنقيب والتكرير مباشرة أو من طريق غير مباشر منفرداً في أراضي الدولة العثمانية، سواء كان ذلك في أوروبا أو في آسيا ما عدا المناطق التي تدار من قبل الحكومة في مصر أو مشيخة الكويت [١].

من خلال هذه النقاط المتفق عليها، يتبين لنا كيف أصبح هؤلاء الشركاء اثبات أحقية شركة البترول التركية في التنقيب عن النفط في أراضي الدولة العثمانية وأنهم أصحاب الأحقية المطلقة في ذلك الأمر. في الوقت ذاته، أرادت الشركة منذ تأسيسها التأكيد على الاحتكار في التنقيب والإنتاج في المنطقة ومحاولة التصدي لمحاولات الشركات الأخرى التغلغل في المنطقة. بعد هذا الاتفاق بشهرين، بدأت مفاوضات حول رئاسة الشركة بين البريطانيين والألمان ورشح تشارلز غرينواي السيد هيو بارنز (Hugh Barnes) لهذا المنصب. أما شركة رويال دتش شل فقد اقترحت زيادة عدد أعضاء المجلس إلى ١٢ عضواً: ستة أعضاء يكونون من نصيب المجموعة البريطانية

---

[١] وثيقة سرية مؤرخة ب ١٩ مارس ١٩١٤م تحتوي على نص الاتفاق بين الشركاء على قيام شركة البترول التركية، ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٦٨، رقم الوثيقة .IOR-L-PS-10-302-0068

(شركة النفط الإنجليزية الفارسية، مجموعة دارسي وشركة بورمه) وثلاثة أعضاء يمثلون مصرف دويتشه، وثلاثة أعضاء يمثلون مجموعة رويال دتش شل [١].

كان دخول مصرف دويتشه في المجموعة، أسهم في زيادة حظوظ الشركة في الحصول على امتياز التنقيب عن النفط وذلك لأنه قد حصل على امتياز سابق تحت غطاء شركة خط سكة حديد الأناضول الذي أعطى هذه الشركة امتيازاً بالتنقيب عن النفط في المنطقة الممتدة على جانبي الخط بمسافة أربعين كيلاً [٢].

وهكذا بعد أن وقعت الاتفاقية في مارس ١٩١٤م؛ تقدمت شركة البترول التركية للحكومة العثمانية بطلب الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في العراق، وبالتحديد ولايتي بغداد والموصل. في الوقت ذاته، كانت هناك بعض الشركات البريطانية التي قدمت إلى إستانبول؛ للبحث عن فرصة الفوز بامتياز التنقيب عن النفط في بغداد والموصل، ومنها شركة التعدين والاستثمار المركزية (Central Mining and Investment Corporation)التي ضمت عدداً من المستثمرين مثل إس. بيرسون آند سن المحدودة S. Pearson and Son Ltd وشركة أي. ميسر إل هيرسش آند كومباني (Messer L. Hirsch and Co). التي أرادات اقتسام الكعكة والتنافس على الامتياز في الموصل وبغداد [٣].

رغم التفاهم الذي جرى بين الحكومة البريطانية والحكومة الألمانية بشأن إنشاء الشركة واقتسام الحصص، إلا أن الحكومة البريطانية كانت متشددة في قضية ضمان نسبة خمسين في المائة لمجموعة دارسي؛ لذا فقد رأت أنه من الأفضل لها البقاء على تلك السياسة في دعم احتكار شركة

---

(١) برقية سرية مرسلة من تشارلز غرينواي رئيس شركة النفط الإنجليزية الفارسية إلى وزارة الخارجية بتاريخ ٢ مايو ١٩١٤م، ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٣٦٦، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0366.

(2) Özyüksel, The Berlin-Baghdad Railway and the Ottoman Empire) (Kindle Location 4169).

(٣) برقية مرسلة من رئيس شركة Central Mining and Investment Corporation إلى مساعد وزير الخارجية البريطاني السيد إي كرو Sir E. Crowe بتاريخ ٤ مايو ١٩١٤م، ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ١٩٦، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0196

البترول التركية للتنقيب عن النفط في منطقتي بغداد والموصـــل، وفتح المجال للشـــركات الأخرى للتنقيب في ولايات أخرى [١].

قامت الحكومة العثمانية بدراســة طلب الامتياز المقدم من الشــركة الذي تضــمن طلباً باحتكار التنقيب عن النفط في ولايتي بغداد والموصـــل. كانت الحكومة العثمانية قد قبلت مبدئياً بفكرة منح الشركة حقوق التنقيب عن النفط في ولايتي بغداد والموصل، ولكنها—كما في رسالة بعثها الصـدر الأعظم سـعيد حليم باشـا إلى السـفير لويس ماليت [٢] (Louis du Pan Mallet) بتاريخ ٣١ مارس ١٩١٤م ترفض إعطاء حق الاحتكار التام للشـركة في هاتين الولايتين. وقد كان السـبب وراء ذلك معارضـة بعض الدول لهذا الأمر مثل روسـيا التي ترغب بالحصـول على بعض حقوق التنقيب في الولايات الشـرقية من الأناضـول، وكذلك فرنسـا التي ترغب في الحصـول على حقوق التنقيب في سوريا والأردن. كانت مخاوف الدولة العثمانية تكمن في أن هذه الدول الأخرى سـتطالب بنفس الاتفاقية التي كانت شـركة البترول التركية تريد تمريرها على الحكومة العثمانية، وهو أمر لا تريده الدولة لاعتبارات سـياسـية، كما تبين ذلك في رسـالة الصـدر الأعظم إلى السـفير البريطاني أشار فيها إلى أن الحكومة بصدد البحث عن حل لهذه المعضلة [٣].

في رســالة مؤرخة ب ١٧ أبريل ١٩١٤م، ذكر الســفير ماليت لوزير الخارجية البريطاني إدوارد غراي أن الحكومة العثمانية مسـتعدة لإعطاء الشـركة حق احتكار الآبار المكتشـفة حالياً وكذلك السماح للشركة بالبحث في المقاطعات داخل الولايتين التي يتوقع أنها تحتوي على مخزونات من النفط وذلك لأن الصـدر الأعظم يرى أن إعطاء الشـركة حق احتكار التنقيب سـيعطي الدول الأخرى كفرنسـا وروسـيا حق الاعتراض. وذكر الوزير في رسـالته أنه أخبر الصـدر الأعظم بأنه سيستشير الأعضاء في الشركة وكذلك الشركاء الألمان، ولكنه يعلم بأنهم لن يرضوا بهذا الرد. في

---

(1) Kent, Oil and Empire, p. 108.

(٢) لويس ماليت: دبلوماسـي بريطاني، ولد في عام ١٨٦٤م وبدأ العمل في وزارة الخارجية في عام ١٨٨٨م. تم تعيينه سـفيراً للحكومة البريطاني لدى الدولة العثمانية في عام ١٩١٣م.

(٣) برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٣١ مارس ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٦١٦، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0616

الوقت ذاته، ذكّر السفير الصدر الأعظم بأن احتكار التنقيب عن النفط في المنطقة قد منح للسيد وليم دارسي شفهياً من قبل الحكومة العثمانية [١].

عملت الحكومة العثمانية لمدة ثلاثة أشـــهر في محاولة الحصـــول على ما تســـتطيع من البريطانيين سواء كان دعماً سياسياً أو مالياً، وقد ظهر ذلك في اجتماع الصدر الأعظم بسفيري بريطانيا وألمانيا في ٢٣ مايو ١٩١٤م وأخبرهما أن الحكومة لا تمانع من في إعطاء الشـــركة حق التنقيب عن النفط ولكنها تخشـــى عواقب إعطاء الاحتكار التام لهذه الشـــركة في العراق. أما البريطانيون والألمان فقد كانوا يصـرون على حق الاحتكار ولا مجال للتراجع عنه لأنهم قد حصـلوا على وعد بذلك [٢]. وفي مطلع شـهر يونيو قام السـفير البريطاني في إسـتانبول السـيد لويس ماليت بالتشـاور مع وزير الخارجية من أجل تحديد موعد نهائي تنذر الحكومة العثمانية من خلاله من أجل البت في موضـوع الامتياز وقد ذكر أن الصـدر الأعظم وعده بأنه سـيناقش موضـوع الامتياز في المجلس وسيحاول اقناع الأعضاء بالنسبة المقترحة [٣]. إضافة إلى ذلك فقد ذكر السفير البريطاني في إسـتانبول في برقيته إلى وزير الخارجية في الرابع والعشـرين من شـهر يونيو بخصـوص مفاوضـات الحصـول على الامتياز، أن الصـدر الأعظم أخبره بأن الدولة العثمانية لا مانع لديها إعطاء الشـركة امتياز التنقيب في العراق، ولكنها تريد وعوداً بدعم بريطانيا وألمانيا حينما تطالب روســيا وفرنســا بامتيازات مشابهة في الولايات الشرقية وسوريا[٤].

من ناحية أخرى حاولت الحكومة العثمانية الاسـتفادة من هذا الامتياز؛ للحصـول على امتيازات تجارية، فقد ذكر السفير ماليت في برقية بعثها للوزير غراي يخبره بأن الصدر الأعظم اقترح

---

[١] برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٣١ مارس ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٦١٦، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0598

[٢] برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٢٧ مايو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٤٦٢، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0462

[٣] برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ١١ يونيو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٤٨٠، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0480

[٤] برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٢٤ يونيو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٤٦٠، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0460

عليه التفاوض من أجل توقيع معاهدة تجارية بين البلدين، مبنية على القانون الدولي. وذكر السفير أن الوزير أخبره بأن معظم الدول وقعت هذه المعاهدة مع الدولة العثمانية. وعندما سأل السفير السفيرين الفرنسي والألماني اللذين أكدا له أن الدولة العثمانية تواصلت معهما بهذا الخصوص وأن السفير الفرنسي أكد أن الحكومة الفرنسية وافقت على عقد المعاهدة، بينما أكد له السفير الألماني ان الحكومة الألمانية لم توقع المعاهدة حتى الآن، وأن المسألة فقط مجرد تغيير في بعض المصطلحات [١].

كان رد الخارجية البريطانية مبهماً، ولكن يتضح منه أن البريطانيين يريدون إنهاء اتفاقية الامتياز بأسرع وقت ممكن، ففي رد وزير الخارجية على ماليت، اتضح أنه كان يحث السفير على اقناع الدولة العثمانية بأخذ ضريبة مقدارها ٣ بالمائة إذا كانت تأخذها على القوى الأخرى. وفي الوقت ذاته، كان الوزير متعجباً من طلب الحكومة العثمانية طلب توقيع معاهدة تجارية "بناء على القانون الدولي" وما هي نوايا الدولة العثمانية خلف هذه المعاهدة [٢].

كانت بريطانيا تضغط بقوه من أجل الحصول على رد نهائي من الحكومة العثمانية بل إن السفير البريطاني أعطى الصدر الأعظم مهلة نهائية، حددها بالأول من يوليو من أجل إعطاء رد نهائي على طلب الحصول على الامتياز. كانت الدولة العثمانية، خاصة بعد التعديلات الإدارية الكبيرة التي حدثت بعد السلطان عبدالحميد، قد وقعت في بعض المشكلات التي أخرت إقرار الامتياز ومنها الاختلاف على النظارة المخولة بالتفاوض على منح الامتياز فالبعض يرى أنها نظارة المالية وذلك بعد تحويل الأراضي السنية تحت إدارتها والبعض الآخر يرى أنها نظارة التعدين لأن النفط ينطبق عليه ما ينطبق على المعادن. وأخيراً وعد الصدر الأعظم بمنح الشركة حق التنقيب عن النفط في ٢٨ يونيو ١٩١٤م وبذلك أصبحت شركة البترول التركية هي الشركة الأولى التي تحصل على نص صريح باحتكار التنقيب عن النفط في العراق. ونتيجة لذلك تبوأت شركة البترول التركية

---

(١) برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٤٥٨، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0458

(٢) برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٤٥٤، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0454

المركز الأول في مجال التنقيب عن النفط في ولايتي بغداد والموصل بل وأرادت التوسع في الولايات الأخرى تدريجياً [١].

في الوقت ذاته، كانت الشركة المؤسسة حديثاً بحاجة إلى رأسمال، ولذلك طلبت التمويل من الحكومة البريطانية، ولكن وزير المالية البريطاني اشترط أن تمنح الشركة الحكومة البريطانية عشرة بالمائة من أسهمها، وهو الأمر الذي رفضه ممثلو الشركة [٢].

من الواضح أن الدولة العثمانية بعد أن رأت سحب الحرب العالمية الأولى تلوح في الأفق، آثرت التريّث في التفاوض على تفاصيل وعد الامتياز مع ممثلي الشركة والحكومتين الألمانية والبريطانية. بينما رأت الحكومتان البريطانية والألمانية ضرورة العمل مع الحكومة العثمانية على إقرار تفاصيل وعد الامتياز الممنوح لشركة البترول التركية. ففي برقية أرسلها القنصل البريطاني في إستانبول السيد هنري بيامونت (Henry Beaumont) إلى وزير الخارجية البريطاني في الحادي والعشرين من شهر يوليو ١٩١٤م، يخبره فيها بأنه تواصل مع وزير المالية (ناظر المالية) جاويد بك من أجل الجلوس على طاولة المفاوضات؛ لمعرفة تفاصيل الامتياز الممنوح لشركة البترول التركية قبل حوالي شهر، وقد رد السيد جاويد بأنه قد جرى تشكيل لجنة للعمل على وضع بنود وتفاصيل الامتياز. كما يضيف في برقيته أن اللجنة التي كانت برئاسته لن تبدأ أعمالها إلا في منتصف شهر أغسطس؛ إذ سيتم تدارس الأساسيات ثم بعد ذلك سيقوم السيد جاويد بزيارة إلى سوريا خلال شهر سبتمبر. ينهي بيامونت برقيته بالقول إن تفاصيل العقود ستكون جاهزة بنهاية شهر أكتوبر كما وعد بذلك السيد جاويد بك [٣].

لم يتلق البريطانيون ذلك الرد بصدر رحب، فقد كانوا في عجلة من أمرهم؛ لإنهاء التفاصيل ووضع النقاط على الحروف. ففي رده على برقية القنصل بيامونت، أظهر وزير الخارجية

---

(١) برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ١ يوليو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٣٦٠، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0360

(٢) برقية من القنصل البريطاني في إستانبول السيد هنري بيامونت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٤٥٨، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0364

(٣) برقية من وزير الخارجية إدوارد غراي إلى القنصل البريطاني في إستانبول السيد هنري بيامونت بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٣٩٤، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0394

البريطاني امتعاضه الشديد من الترتيبات العثمانية التي سوف تستغرق أكثر من شهرين ونصف. كان البريطانيون حريصين على توقيع العقود بين الدولة العثمانية وشركة البترول التركية وذلك من أجل أن يضمنوا احتكارهم المطلق للتنقيب عن النفط في العراق، رغم أن برقية الصدر الأعظم سعيد حليم باشا اشتملت على وعد بحصولهم على حق احتكار النفط ولكنهم أرادوا تأكيد ذلك بالتوقيع على العقود المفصلة [١].

كانت شركة البترول التركية ترغب في مد نفوذها على معظم المناطق التي ترى إمكانية وجود النفط فيها فقبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى وبعد تنظيم أمورها وترتيب اتفاقاتها مع الحكومة العثمانية أرادت توسيع مناطق استكشافاتها وتنقيباتها جنوباً باتجاه البصرة وشرق الجزيرة العربية، أو كما كانت تعرف في النظام العثماني بولاية نجد. ومن المعروف أن العثمانيين أخرجوا من الأحساء (سنجق نجد) بعد الحملة الناجحة التي قادها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في مايو ١٩١٣م [٢]. أصبح شرق الجزيرة العربية خارج نطاق النفوذ العثماني بعد أن أخرجوا منها بقوة السلاح، ولكن الدولة العثمانية كانت ترى تبعية المنطقة الاسمية لها، وأن ابن سعود يعد والياً تابعاً لها؛ لذلك أرادت بريطانيا الفوز بامتيازات التنقيب في المنطقة كاملة أو الحصول على حصة الأسد فيها سريعاً، خوفاً من منافسة الدول الأخرى وخاصةً ألمانيا.

في الوقت ذاته، كانت شركة البترول التركية ومن ورائها شركة النفط الإنجليزية الفارسية ترغب بسرعة الحصول على إجراءات الموافقة على التنقيب؛ لذلك وجهت ممثلها في البصرة من أجل التواصل مع والي البصرة بهدف الحصول على موافقات التنقيب عن النفط في البصرة ذاتها وكذلك في شرق الجزيرة العربية. وقد اصطدم ذلك بحقيقة أن الأحساء أصبحت تحت حكم الملك عبدالعزيز لذا بدأ التواصل معه عبر وكيله في البصرة عبداللطيف المنديل من أجل الحصول على امتياز التنقيب عن النفط في هذه المنطقة. كانت بريطانيا تنتظر صدور قرار بتعيين عبدالعزيز والياً

---

[١] الوثيقة السابقة.

[٢] برقية من وزير الخارجية إدوارد غراي إلى السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٣٩٤، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0116؛ رسالة من السيد نيكولز إلى مساعد وزير الخارجية البريطاني بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٣٩٤، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0390

على الأحساء أو متصرفاً، وبذلك تستطيع أن تفرض شروطها عليه بناء على الوعد التي حصلت عليه من الدولة العثمانية. في الوقت ذاته، بدأ القائم بأعمال الشركة في إستانبول بالتواصل مع السلطات العثمانية من أجل الحصول على موافقة التنقيب في البصرة [١].

كان ضم الملك عبدالعزيز للأحساء وتوحيدها في دولته عام ١٩١٣م، أمراً أثار حنق الدولة العثمانية، وقد كانت تعارض زيارة البريطانيين إلى المنطقة وتدعي بأنها غير مسؤولة عن سلامتهم. وفي تلك الأثناء، قدم المستثمر الإنجليزي رولاند إتش سيلي[٢] (Roland H Silley) من مجموعة (Treherne, Higgins and Company) الذي عمل سابقاً في شركة زيت فاكيوم (Vacuum Oil Company)، إلى استانبول، عام ١٩١٤م بوصفه مستثمرا يحاول الفوز بامتياز التنقيب عن النفط في المنطقة وخاصة في جنوب العراق (البصرة) وكذلك إقليم الأحساء التابع للملك عبدالعزيز. كان سيلي قد حاول المنافسة؛ للحصول على امتياز الموصل وبغداد وطلب من الحكومة البريطانية مساندته ولكن الحكومة كانت قد قررت دعم مجموعة دارسي، وبدلا من ذلك رأت أن لا مانع من مساندته في الحصول على امتياز البصرة والأحساء إذا كانت المجموعة التي يمثلها إنجليزية بالأغلبية. وهنا بدأت شرارة المنافسة بين مجموعة دارسي التي تريد الاستحواذ على شركة البترول التركية المدعومة من الحكومة البريطانية، وكذلك احتكار منطقة الموصل وبغداد وبين

---

(١) برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٥ يوليو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ١٢٨، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0128؛ برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٦ يوليو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ١٢٦، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0126؛ برقية من وزير الخارجية إدوارد غراي إلى السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ٣٩٤، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0116

(٢) رولاند إتش سيلي: شاب إنجليزي، عمل سابقاً في شركة نفط فاكيوم وبعدها عمل بشكل مستقل كوسيط تجاري في إستانبول. حاول الحصول من الدولة العثمانية منذ عام ١٩١٠م على تصريح بالتنقيب عن النفط في ولايات الموصل وبغداد والبصرة ونجد (الأحساء). وقد طلب من الحكومة البريطانية مساعدته لكن لم تكن متحمسه لذلك. Kent, Oil and Empire, p. 107.

السـيد سـيلي الذي أراد الحصـول على هذا الامتياز وادعى توقيعه لامتياز التنقيب عن النفط مع الحكومة العثمانية [١].

لم يكن سـيلي؛ ليترك شـركة البترول التركية تحصـل على احتكار التنقيب عن النفط في المنطقة دون معارضة. ولهذا أثار معركة قانونية أكد فيها أن وعد الصدر الأعظم للحكومة العثمانية بحصـول شـركة البترول التركية على الاحتكار أمر غير قانوني ويخالف ما حصـل عليه من وعد بالتنقيب لمدة سنة قابلة للتمديد. وعليه فهو صاحب حق مستحق للتعويض كما أن قرار الحكومة العثمانية لم يأت منها أو من نظاراتها، بل جاء من مجلس الدولة، وهو ليس مجلساً استشارياً في الحكومة [٢].

في الوقت ذاته، رأى سيلي أن له الحق في نقض حصول شركة البترول التركية على الامتياز بناءً على قانون التعدين العثماني، وأن الحكومة العثمانية قد نقضـت قوانينها نتيجة للضـغوط البريطانية والألمانية. جاء الرد على ادعاءات سـيلي من قبل وزارة الخارجية البريطانية والحكومة العثمانية بأنها غير صحيحة. طالب سيلي بالتعويض عن حقه في الحصول على الامتياز، وقد جاء رد الحكومة العثمانية لينا تجاه تعويض الأطراف الأخرى مثل سـيلي عن منح الامتياز احتكاراً لشـركة البترول التركية ولكن السـفيرين البريطاني والألماني رأيا أنه لا يوجد حق قانوني لأي طرف ثالث ولا مجال للتعويض فأذعنت الحكومة العثمانية لذلك.[٣].

أراد سـيلي الذهاب إلى الأحسـاء؛ كي يتفاوض بنفسـه من أجل التنقيب عن النفط في المنطقة ولكن الحكومة البريطانية منعته ومنعت شـركة البترول التركية من الذهاب إلى تلك المنطقة، نتيجة للتحذيرات العثمانية من أن المنطقة غير آمنة تحت حكم الملك عبدالعزيز [٤] . وهذا من

---

(١) برقية من وزارة الخارجية إلى مكتب التجارة بتاريخ ٦ مايو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧، تركيا الآسـيوية، صـفحة ٢٢٢، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0222؛ Kent, Oil and Empire, 107-108.

(٢) برقية من وزير الخارجية إدوارد غراي إلى السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت بتاريخ ١٥ مايو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧، تركيا الآسيوية، صفحة ٢٤٠، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0240 ؛ Kent, Oil and Empire, p. 110

(3) Kent, Oil and Empire, p. 110.

(٤) برقية من السفير البريطاني في إستانبول السيد لويس ماليت إلى وزير الخارجية إدوارد غراي بتاريخ ٣٠ يونيو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧ ، تركيا الآسيوية، صفحة ١٣٤، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0134

الدعاية المغرضة التي اتبعتها الدولة العثمانية ضد الدولة السعودية فلم تنعم الجزيرة العربية بالأمن منذ ما بعد عصر صدر الإسلام إلا بقيام الدولة السعودية وتوحيدها للأراضي التي تشكلها المملكة العربية السعودية وخروج العثمانيين من الجزيرة العربية.

كان غرينواي حريصاً كل الحرص على الحصول على حقوق التنقيب عن النفط في البصرة والأحساء وكان على تواصل حثيث مع الحكومة البريطانية بهذا الشأن؛ لذلك حاولت الحكومة البريطانية إقناع سيلي كي يبيع لشركة البترول التركية حقوق التنقيب عن النفط في البصرة والأحساء لها [١].

في تلك الأثناء، حاول البارون دي وارد (Baron de Ward) طلب المساعدة البريطانية في الحصول على امتياز التنقيب في كل العراق، وذكر أنه حينما بدأ المفاوضات مع الحكومة العثمانية وبالتحديد مع نظارة التعدين عام ١٩١٣م، أُخبر بأنه لن يحصل على أي امتياز إلا بشركاء بريطانيين وألمان. عاد البارون دي وارد عام ١٩١٤م بعد أن أكمل الشرط بوجود مستثمرين بريطانيين وألمان ولكن الحكومتين العثمانية والبريطانية لم يبديا تحمساً لدعم سيلي أو وارد نظراً لأنهما لا يمثلان شركات على خلاف شركة البترول التركية التي اشترك في تأسيسها شركات كبرى ومصرف وفي الوقت ذاته نظراً لأنها كانت قد ركزت دعمها بشكل كامل لمجموعة دارسي خصوصاً بعد أن امتلكت الحكومة البريطانية النسبة الأكبر من أسهمها [٢].

---

(١) برقية من وزير الخارجية إدوارد غراي إلى السفير البريطاني في إستانبول لويس ماليت بتاريخ ٢ يوليو ١٩١٤م ملف ٣٨٧٧، تركيا الآسيوية، صفحة ١٣٨، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0138؛ Kent, Oil and Empire, p. 110.

(2) Kent, Oil and empire, p. 108.

أثر الحرب العالمية الأولى على صناعة النفط في المشرق العربي

بعد قيام الدول القومية في أوروبا وظهورها خاصةً بعد قيام الوحدة الإيطالية عام ١٨٦١م وإتمام ذلك بدخول روما عام ١٨٧٠م، وما تلاه من إعلان قيام الإمبراطورية الألمانية عام ١٨٧١م في قصر فرساي. أرادت الإمبراطورية الألمانية أن تكون مصدر توازن للقوى في أوروبا وكانت تلك هي سياسة بسمارك حتى عام ١٨٩٠م حينما اصطدم بالإمبراطور الجديد فيلهلم الثاني. أراد فيلهلم أن تكون ألمانيا إحدى الدول الاستعمارية الكبرى لذلك وطد علاقاته مع الدولة العثمانية—في الوقت الذي أراد السلطان عبدالحميد الثاني الاستفادة منها لضربه بالإنجليز—من أجل التهام أراضيها قبل أن يفعل ذلك البريطانيون والفرنسيون. ولّد قيام هذه الدول حالة قلق مستمرة لدى الدول الأخرى كبريطانيا وفرنسا وروسيا اللاتي رأت إمكان الصدام مع ألمانيا في أي لحظة. كان هنالك أسباب كثيرة لهذا الصدام المتوقع، ولسنا بصدد الحديث عنها، ولكن أبرزها كان السباق الاستعماري على المشرق العربي ورغبة تلك الدول في الاستيلاء على ثروات هذه المنطقة خاصة أنه لم يتبق من أراضي الدولة العثمانية إلا تلك المنطقة التي لم يجر استعمارها والسيطرة عليها. في الوقت ذاته، كان لسياسة الأحلاف السرية التي انتهجتها تلك الدول دور كبير في إشعال جذوة الصراع العسكري والصدام بين تلك القوى [١].

لقد أسهمت بعض الحروب التي حدثت في مطلع القرن العشرين في اثبات تنافس الدول العظمى على الموارد والمصادر الطبيعية، وكذلك كان لها دور بارز في إشعال الحرب العالمية الأولى. كما كان لها دور في تسليط الضوء على القضية الأساسية وهي التنافس بين هذه الدول. كان من أبرز تلك الأحداث التي أسهمت إسهاماً مباشراً وغير مباشر في اشتعال الحرب العالمية الأولى: حرب البوير عام ١٩٠٠م في جنوب أفريقيا، والحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٥م، وانقلاب ١٩٠٨م في الدولة العثمانية، والهجوم الإيطالي على ليبيا عام ١٩١١م، والهجوم الفرنسي على مراكش عام ١٩١٢م، وحرب البلقان الأولى عام ١٩١٢م، وحرب البلقان الثانية عام ١٩١٣م.

---

(1) Hart, The Great War: A Combat History of the First World War (p. 1); Aksakal, The Ottoman Road to War in 1914: The Ottoman Empire and the First World War (p. 2).

كل هذه الأحداث أسهمت بدور كبير في إذكاء الصراع السياسي والاقتصادي والعسكري بين تلك الدول وأدت إلى صدام لا مفر منه [١].

ومن المصادفات العجيبة أنه في اليوم الذي صدر فيه وعد الصدر الأعظم سعيد حليم باشا على حصول شركة البترول التركية على امتياز التنقيب عن النفط في العراق، حدثت حادثة غيرت وجه المنطقة حتى يومنا الحاضر، وهي حادثة اغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند[٢] في سراييفو، ذلك الحدث الذي أشعل أزمة يوليو التي أدت في النهاية إلى اشتعال الحرب العالمية الأولى. كانت الدولة العثمانية بعد انقلاب ١٩٠٩م تحاول التقرب من الدول الغربية كبريطانيا وفرنسا في محاولة منها لإظهار حسن النية، وكذلك لرغبتها في الحصول على مساعدة تلك الدول؛ كي تنهض من مشاكلها السياسية والاقتصادية والعرقية. أما هذه الدول فقد رأت أن مساعدة الدولة العثمانية لن تكون في صالحها، لذلك رأى السياسيون العثمانيون الذين وصلوا للحكم بين عامي ١٩١١-١٩١٢م وكان أغلبهم من العسكريين الذين تدربوا في ألمانيا، أن الحل الأمثل يكمن في التحالف مع ألمانيا وإعلان الحرب ضد الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا) [٣].

ارتبطت الدولة العثمانية بمصالح اقتصادية كبيرة مع الدول الغربية، وقد أصبحت مدينة لها بالكثير من الأموال وذلك إما نتيجة مساعدات اقتصادية أو تعويضات بسبب الحروب التي اندلعت بينها. من جانب آخر، لم تكن الدول الغربية ترغب في دخول الدولة العثمانية طرفاً في الحرب لأن هذا سيؤثر على مصالحها السياسية والاقتصادية في تلك الدولة وخاصةً الوعد بامتياز التنقيب عن النفط الذي منح حديثاً لشركة البترول التركية، وقد وصل الأمر بالدول الغربية إلى

---

(1) John Keegan, The First World War (Kindle Location 525- 983). Knopf Doubleday Publishing Group. Kindle Edition.

(٢) الأرشيدوق فرانز فرديناند ولي عهد إمبراطورية النمسا والمجر ولد عام ١٨٦٣م تولى ولاية العهد عام ١٨٩٦م. تم اغتياله وزوجته الكونتيسة صوفي في ٢٨ يونيو عام ١٩١٤م في مدينة سراييفو على يد أحد الناشطين القوميين الصرب وكان اغتياله سبباً في قيام الحرب العالمية الأولى.

https://www.britannica.com/biography/Franz-Ferdinand-Archduke-of-Austria

3 Michael Howard, The First World War: A Very Short Introduction (Very Short Introductions) (Kindle Location 490). Oxford University Press. Kindle Edition.

التفكير في إعادة بعض جزيرة ليمنوس[١] دليلاً على حســـن النوايا. وفي مقابل ذلك، كان الرأي الآخر في هذه الدول أن دخول الدولة العثمانية للحرب ضـد الحلفاء يعد مسـوغاً كافياً للاسـتيلاء على أراضيها وثرواتها [٢].

اندلعت الحرب العالمية الأولى بعد أن أعلنت إمبراطورية النمسـا والمجر الحرب على صـربيا في ٢٨ يوليو ١٩١٤م، وبعد ذلك بيوم واحد أعلنت الإمبراطورية الروســـية التعبئة الجزئية للجيش أعقبه إعلان تعبئة عامة في اليوم الذي يليه. اســـتدعى ذلك أن وجهت الإمبراطورية الألمانية إنذاراً نهائياً للإمبراطورية الروسـية بإيقاف التعبئة، ولما رفضـت روسـيا ذلك أعلنت ألمانيا الحرب في اليوم الأول من أغســـطس عام ١٩١٤م. في حين أن فرنســـا أعلنت التعبئة العامة في اليوم الأول من أغسـطس ما جعل ألمانيا تعلن الحرب عليها في اليوم الثالث من أغسـطس، وبذلك دخلت بلدان أوروبا في دوامة الحرب العالمية الأولى. أما الدولة العثمانية فقد كانت تراقب هذه التطورات عن كثب مع علمها بأن هناك ما يحاك ضـدها من دول الحلفاء التي حاولت تقديم ضـمانات للدولة العثمانية بعدم التدخل في شؤونها مقابل عدم التدخل في الحرب والانحياز إلى حليفتها ألمانيا [٣].

لم تكن لدى الدولة العثمانية ثقة بالحلفاء، ولهذا فبعد اندلاع الحرب في أوروبا بدأت في اعدادات المشاركة فيها إلى جانب دول الوسط خاصة بعد وصول أخبار تفيد أن روسيا قد بدأت ترتيبات الاسـتيلاء على إسـتانبول والمضـائق. كانت الدولة العثمانية على علم بالنوايا الروسـية للهجوم عليها منذ هزيمتها على يد اليابان عام ١٩٠٥م، وقد وصلت معلومات تفيد أن روسيا قد

---

(١) جزيرة ليمنوس: جزيرة يونانية تقع في الجزء الشمالي من بحر إيجة، تبلغ مساحتها حوالي ٤٦٧ كيلو متر مربع. كانت تابعة لمدينة أثينا ثم أصبحت تابعة لروما ثم الإمبراطورية البيزنطية. استولت عليها الدولة العثمانية واستخدمتها كمنفى وعند نهاية حربي البلقان عام ١٩١٢-١٩١٣م انضمت إلى مملكة اليونان. وتعد مدينة مودوروس إحدى مدن هذه الجزيرة وقد سميت هدنة بها عام ١٩١٨م إذ أعلنت فيها الدولة العثمانية عن استسلامها.

https://www.britannica.com/place/Lemnos

(2) Aksakal, The Ottoman Road to War in 1914: The Ottoman Empire and the First World War) (p. 45).

(3) Howard, The First World War: A Very Short Introduction (Kindle Location 584); Hart, The Great War: A Combat History of the First World War (p. 32).

استعدت للهجوم في عام ١٩٠٨م وذلك لتعويض خسائرها أمام اليابان ومن أجل غسل عار الهزيمة التي تعرضت لها في شرق آسيا [١].

بدأت بوادر دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط بتوقيع معاهدة تحالف مع ألمانيا في مطلع شهر أغسطس. كان الصدر الأعظم سعيد حليم باشا، يرى أن تقف الدولة على الحياد، وهذا يشكل دعماً كبيراً لألمانيا، ولكن حماس الصقور في الإدارة العثمانية أفسد هذا المخطط إذ سلمت قيادة الأسطول العثماني للبحرية الألمانية في الخامس عشر من شهر أغسطس ثم أُغلقت المضائق، ما أثر تأثيراً كبيراً على التجارة الروسية مع العالم. كانت الدولة العثمانية تعلم أن روسيا تشكل الخطر الأكبر عليها، لذلك أرادت أن تشل حركتها التجارية والعسكرية خاصة البحرية منها [٢].

كان للحرب العالمية الأولى دور كبير في تأكيد أهمية النفط في الحروب، وذلك أنه خلال الحرب كان هناك اعتماد كبير على القوة الميكانيكية المعتمدة على الوقود كالسيارات والناقلات والدبابات. من أجل ذلك، أدركت الدول الأوربية أن النفط أصبح هاجساً مؤرقاً لهذه الدول لحاجتها لتمويل أتون الحرب وذلك كون الولايات المتحدة الأمريكية البعيدة عن مجال الحرب، تسيطر على معظم الاحتياطيات والإنتاج؛ لذلك رأت الدول الأوروبية ضرورة السيطرة على ما بوسعها من هذه الاحتياطيات. وعليه، بدأت تلك الدول في رسم السياسات الخاصة بالسيطرة على احتياطيات الطاقة المتمثلة في النفط الذي كان من أبرز أسباب تشكيل لجنة سايكس بيكو الخاصة بتحديد مناطق النفوذ في المشرق العربي بعد انتهاء الحرب، وذلك من أجل السيطرة على المناطق التي تحتوي على هذه الثروات [٣].

بعد اندلاع الحرب، كان على الشركات أن تصطف مع حكوماتها بدلاً من استغلال الحرب لبيع الوقود. قامت شركة النفط الإنجليزية الفارسية بعمل ضخم في سبيل تموين البحرية البريطانية بما تحتاجه من الوقود. في الوقت ذاته، كان لشركة رويال دتش شل ورئيسها هنري ديتردنغ

---

(1) Sean McMeekin. The Russian Origins of the First World War (Kindle Location 154). Kindle Edition.

(2) Eugene Rogan, The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East (p. 48). Basic Books. Kindle Edition.

(3) aEngdahl, F. William. A Century of War: Anglo-American Oil Politics and the New World Order (p. 46). mine.books. Kindle Edition.

دور كبير في تموين أساطيل الحلفاء بما تحتاجه من الوقود. وهنا تبين للسياسيين البريطانيين أسباب إصرار تشرشل وفيشر قبيل الحرب العالمية الأولى على الاستحواذ على نسبة كبرى في شركة النفط الإنجليزية الفارسية وذلك لأنه أثناء محاولات اقناع الحكومة والبرلمان بشراء الحصة المقترحة كانت أوروبا في حالة سلام ولم يكن الساسة يتوقعون أن تتطور الأمور بتلك الصورة التي حدثت بعد اغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند [١].

من جانب آخر، أسهمت الحرب في تقوية تلك الشركات المسوقة للزيت، وذلك بسبب الطلب الكبير على النفط من معظم الدول المشتركة في الحرب وخصوصاً دول الحلفاء. بدأت هذه الشركات نتيجةً للوفرة المادية الهائلة التي توفرت لها بسبب الحرب، بالتخطيط لمرحلة ما بعد الحرب وذلك بالتوسع في مجال البحث والتنقيب وكذلك التنويع في مجال التسويق ومنافسة منتجات الشركات الأخرى. زايدت شركة النفط الإنجليزية الفارسية على حقيقة أن أسهمها مملوكة بالكامل لشركاء بريطانيين، وقد كان رئيسها غرينواي يلمز الشركات الأخرى، وعلى رأسها رويال دتش شل بأنها غير بريطانية وأنه من الممكن أن تتعاون مع العدو. وبهذا أصبحت الوطنية سلاحاً من أسلحة التراشق بين شركات النفط المتنافسة أثناء الحرب العالمية الأولى [٢].

ظهر في سنوات الحرب العالمية الأولى تنافس واضح بين شركة رويال دتش شل وشركة النفط الإنجليزية الفارسية على تموين الأسطول البريطاني. أبدى كبار مديري شركة رويال دتش شل وعلى رأسهم ماركوس ساموبل عدم رضاهم عن سياسة الحكومة التي أصبحت في نظرهم منافسة للشركات الأخرى، نظراً لامتلاكها نسبةً كبيرة من شركة النفط الإنجليزية الفارسية، ومن ثمّ محاولة احتكارها؛ لتموين البحرية البريطانية. من ناحية أخرى، لم تكن حكومة الهند البريطانية راضيةً عن تلك الإجراءات إذ إنها تعلم أنه في حال ظهور أي تطورات عسكرية في المنطقة فسيكون عليها عبء الدفاع عن الشركة ومرافقها [٣].

كانت بريطانيا تطمع بالعراق وعندما أعلنت الحرب على ألمانيا مطلع أغسطس كانت تعلم بأن مصفاتها في عبادان وحقول النفط في الداخل الإيراني والقريبة من حدود ولاية البصرة في

---

(1) Yergin,. The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, pp.147, 157.

(2) Ibid, p.142.

(3) Anand Topran, Oil and Grand Strategy: Great Britain and Germany, 1918-1941, Phd Dissertation, Georgetown University, 2012, pp. 43.

خطر التهديدات العثمانية ولم يكن في حساباتها الأولية وضع مخطط لحمايتها. تمكنت بريطانيا من إعادة حساباتها سريعاً، إذ أنه بعد أن دخلت الدولة العثمانية الحرب بشكل غير رسمي ضد دول الحلفاء في أواخر أكتوبر عام ١٩١٤م [١] وذلك بعد هجومها على الأسطول الروسي في البحر الأسود، أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية في الخامس من نوفمبر ثم بعثت سريعاً حملة أنزلت جنودها لقصف حصن الفاو[٢] في السادس من نوفمبر عام ١٩١٤م. وهكذا نجحت هذه الحملة البريطانية في السيطرة على حصن الفاو وبذلك حصلت على أول موطئ لها في الأراضي العراقية، الأمر الذي يثبت أن البريطانيين كانوا قد خططوا واستعدوا لابتلاع العراق منذ زمن بعيد وذلك بتكليف حكومة الهند البريطانية بهذه المهمة. كانت مصفاة عبادان قريبة من الحدود مع الدولة العثمانية وفي مرمى نيرانها لذلك رأت أن حمايتها من أولى أولوياتها لأنها من أهم مصادر تزويد الأسطول البريطاني بالوقود. وانطلاقاً من استراتيجية بريطانيا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى أدركت أن جنوب العراق يمثل منطقة حيوية مهمة بالنسبة لموقفها العسكري خلال الحرب، وكذلك لحماية مراكزها المهمة ومصالحها في الخليج العربي [٣].

في المقابل، كانت ألمانيا ترى أن النفط هو محرك قواتها، ويجب عليها تأمين أكبر قدر ممكن من الامدادات الخاصة بالطاقة المشتقة من النفط وبما أن آبار النفط في رومانيا كانت مملوكة بنسبة كبيرة لمصرف دويتشه فقد استفاد منها الألمان استفادة كبرى. وبعد الهجوم الروسي على الجبهة الشرقية لدول الوسط، رأت رومانيا أن روسيا حققت انتصاراً كبيراً فأعلنت الحرب على إمبراطورية النمسا والمجر وقطعت إمدادات النفط عن ألمانيا. كان رد ألمانيا بإرسال حملة لاحتلال

---

[١] أعلنت الدولة العثمانية الحرب على دول الحلفاء بشكل رسمي في الرابع عشر من نوفمبر ١٩١٤م.

[٢] حصن الفاو: حصن عثماني يقع على شبه جزيرة الفاو تم بنائه عام ١٨٧٤م وتم تجديده عام ١٨٨٥م ويبعد عن ساحل الخليج حوالي ٣ كيلومترات وعن ضفة شط العرب حوالي ٥٠٠ متر ويبلغ طوله ٥٠م تقريبا وعرضه ٢٥م. عبدالهادي الطهمازي، القلعة العثمانية في الفاو، موقع كتابات في الميزان. http://www.kitabat.info/print.php?id=109513

[3] Rogan,. The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East, p. 83; Mcmeekin, The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908 - 1923 (p. 131); Fromkin, A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East, p. 200; Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, p. 318; Simon, and Tejirian, eds. Foreword by Gary Sick. The Creation of Iraq, 1914-1921, p. 10.

رومانيا وتأمين آبار النفط، ولكن البريطانيون دمروا مصافي تكرير النفط وآباره وقد تأثرت إمدادات الطاقة الخاصة بألمانيا بعد هذا الحدث تأثيراً كبيراً خاصةً مع شدة الحصار المفروض عليها. من هنا نرى ما للزيت من دور كبير في تحريك عجلة الحرب وكيف أن الدول المتحاربة وظفت الحاجة إليه فعملت على منع وصوله إلى الأعداء، وكذلك لشل حركة جيوشهم [١].

من المهم هنا ملاحظة، أن شـــركة النفط الإنجليزية الفارســـية أجرت مســـحاً جيولوجياً واستطلاعاً جوياً في فبراير عام ١٩١٦م، في منطقة شط العرب وجنوب العراق والكويت من أجل البحث عن النفط في تلك المنطقة. إن مثل هذه الإجراءات يعني أن بريطانيا حتى وهي في خضم حرب الســـيطرة على المنطقة وإنهاء ســـيادة الدولة العثمانية عليها كانت عازمةً على المضـــي في مشروعها القائم على السيطرة على موارد النفط في المشرق العربي [٢]. في الوقت ذاته، ونظراً لحماس رئيســـها غرينواي، بدأت الشـــركة بالتأثير على الحكومة البريطانية من أجل أن تحصـــل على حقوق التنقيب عن النفط في جميع مناطق الدولة العثمانية الخاضـــعة للنفوذ البريطاني، ولكن وزارتي البحرية والخارجية آثرتا التريث في هذا الأمر حتى انتهاء الحرب [٣].

ومن المســـتجدات التي زادت من أهمية زيت المشـــرق العربي، وتركيز بريطانيا على تقوية استثماراتها في شـركة النفط الإنجليزية الفارسـية والرغبة في توسـيع مجال أعمالها إلى خارج إيران كان اندلاع الثورة في روســـيا. من المعروف أنه في شـــهر فبراير عام ١٩١٧م، قامت ثورة تعرف بين المؤرخين الروس باســم ثورة فبراير الديموقراطية البورجوازية على القيصـر الأخير للإمبراطورية الروسـية نيكولاس الثاني واضـــطرته للتنازل عن العرش وبتنازله انتهت الإمبراطورية وقامت بدلاً منها حكومة ديموقراطية برئاســـة الأمير جورجي لفوف (Georgy Lvov) ثم أتى بعده الكســـاندر كيرســـينكي (Alexander Kerensky) في يوليو ١٩١٧م. وبعد ذلك بعدة أشـــهر قامت ثورة أخرى وهي

---

(1) Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, p. 164; Engdahl, A Century of War: Anglo-American Oil Politics and the New World Order, p. 46.

(2) Black, British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil, p. 91. Dialog Press. Kindle Edition.

(٣) برقية من مســـاعد وزير خارجية حكومة الهند بتاريخ ١٧ مايو ١٩١٦م، برقم W. 86698\1916 ملف ٣٨٧٧ لســـنة ١٩١٢م، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0034؛ برقية من مســـاعد وزير خارجية حكومة الهند بتاريخ ٢٧ يونيو ١٩١٦م، برقم W. 119250\1916 ملف ٣٨٧٧ لسنة ١٩١٢م، رقم الوثيقة IOR-L-PS-10-302-0034.

الثورة الشيوعية الشهيرة المعروفة بثورة أكتوبر ١٩١٧م والتي أدت في النهاية إلى استلام الشيوعيين للحكم في روسيا. هذه الأحداث أثرت تأثيراً كبيراً على صناعة النفط العالمية وذلك بسبب نقص إمدادات النفط الروسية التي كانت تشكل نسبة كبيرة من حجم السوق.[١]

من الجدير ذكره هنا أن تلك الاضطرابات التي حدثت في روسيا في عام ١٩١٧م، كانت سبباً لتقدم الألمان وحلفائهم عسكرياً، ولأنهم كانوا بحاجة ماسة إلى النفط فقد صوبوا أنظارهم تجاه مدينة باكو. في تلك الأثناء، رأى العثمانيون الذين كانوا يقاتلون الروس في الجبهة الشرقية أهمية باكو لموقعها الاستراتيجي وأهميتها الاقتصادية، إذ إنه بعد اندلاع الثورة الروسية وتضعضع وضع الجيش الروسي في المنطقة، أصبح الطريق إلى مدينة باكو مفتوحاً، فسارع العثمانيون في الانقضاض عليها وتمكنوا من دخولها في أواخر شهر أغسطس عام ١٩١٨م. كانت الحرب في ذلك الوقت تلفظ أنفاسها الأخيرة، وعليه فلم يستفد العثمانيون من دخول المدينة وسيطرتهم على النفط الموجود بها، وفي الوقت ذاته فقد حرص الحلفاء بعد انتهاء الحرب على فرض شرط انسحاب القوات العثمانية من تلك المدينة الغنية. ومن المفارقات العجيبة أنه خلال الزحف العثماني على تلك المدينة، كان الألمان يتفاوضون سراً مع البلاشفة من أجل العمل على إيقاف الزحف العثماني مقابل الحصول على حصة في النفط الروسي وقد وافق البلاشفة على ذلك الاتفاق[٢].

باختصار، نستطيع القول إنه كان للزيت عدد من الآثار السياسية والاقتصادية خلال الحرب العالمية الأولى وقد كان له الدور الأكبر في انتصار الحلفاء في تلك الحرب. ومن الممكن أن نعرض تلك الآثار من خلال الآتي:

١. استطاعت بريطانيا تحديث أسطولها كاملاً، وذلك بتحويله من أسطول يعتمد على الفحم مصدراً لتشغيل بارجاته وسفنه الحربية إلى استخدام النفط لتشغيل تلك السفن وقد اكتمل هذا المشروع عام ١٩١٢م قبيل اندلاع الحرب. كان من نتيجة ذلك أن أصبح للأسطول البريطاني قصب السبق في البحار والمحيطات واستطاع أن يتفوق على دول

---

(1) Hart, The Great War: A Combat History of the First World War (p. 298); Howard, The First World War: A Very Short Introduction (Kindle Location 1452).

(2) Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, p. 166; Fromkin, A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East, p. 356; Rogan, The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East, p. 372. Basic Books. Kindle Edition.

الوسط في هذا المجال مما أدى إلى هيمنة بريطانية شبه تامة على تلك البحار بعد أن زادت سرعة سفنه مقارنة بالسفن الألمانية أو العثمانية. في الوقت ذاته، أصبح لدى البريطانيين ثقة تامة بقدرة الأسطول على السيطرة في البحار ومقارعة الأسطول الألماني وحصار الموانئ الألمانية والعثمانية.

٢. نتيجة لحاجة الأسطول البريطاني للوقود المتمثل في النفط أصبح لدى البحرية البريطانية اهتمام واضح بالرغبة في السيطرة على مناطق وجود مخزونات ضخمة من النفط وحمايتها من الأعداء المنافسين. وقد اتضح ذلك في الحملة على بلاد ما بين النهرين عام ١٩١٤م التي سارعت بالإنزال في شبه جزيرة الفاو قبل إعلان الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء وذلك إجراء احتياطي من أجل حماية المنشآت التابعة لشركة النفط الإنجليزية الفارسية حماية مباشرة ثم السيطرة على المناطق التي تحتوي على مخزونات ضخمة من النفط في العراق سيطرة غير مباشرة.

٣. كانت ألمانيا تعلم أهمية النفط خلال الحرب؛ لذلك رأت المحافظة على إمداداتها ورغم الحصار المفروض عليها من الإنجليز ومنعها من الحصول على النفط الأمريكي، إلا أنها اعتمدت اعتماداً مباشراً على الحقول الموجودة في مملكة رومانيا التي تمتلك ألمانيا عبر مصرف دويتشه نسبة مؤثرة فيها. كان القائد الألماني لودندورف يعلم أهمية رومانيا بالنسبة لإمدادات الغذاء والنفط على الجبهة الشرقية، لذلك كان لزاماً على الجيش الألماني حماية تلك الدولة من تأثيرات دول الحلفاء. اتخذت مملكة رومانيا الحياد بعد بدء الحرب وكانت تميل لصالح الحلفاء ولكنها كانت حذرة من نوايا ألمانيا لذلك لما رأى الألمان في أوائل عام ١٩١٦م أن رومانيا ستتخذ قرارها بالانضمام للحلفاء قررت الهجوم لحماية مصالحها. في المقابل، لما رأى البريطانيون أن الألمان يخططون للهجوم على رومانيا رأوا ضرورة الهجوم على منشآت النفط فيها [1]. قام الألمان بهجوم واسع على رومانيا في منتصف عام ١٩١٦م وهذا الأمر جعل البريطانيين يتدخلون من أجل عدم السماح

[1] Keegan, The First World War (Kindle Location 5876).

للألمان بالوصـول لحقول النفط الرومانية. اسـتدعى هذا إرسـال فرقة فدائية مهمتها تدمير منطقة انتاج النفط في مدينة بلويستي[١] (Ploiești) قبل تقدم الجيش الألماني [٢].

٤. كانت بريطانيا تعلم أن النفط هو المحرك الأسـاسـي لعجلة الحرب؛ لذلك عملت بجهد كبير على تأمين إمدادات النفط ولم تكتف بالنفط الإيراني الذي كان مملوكاً بنسـبة كبيرة للحكومة البريطانية بل عملت على تأمين إمدادات النفط من الولايات المتحدة. وقد لعبت شـركة رويال دتش شـل دوراً كبيراً في تأمين احتياجات قوات الحلفاء من الوقود ما جعل الحكومة البريطانية—بعد انتهاء الحرب—تكرم هنري ديتردنغ رئيس شركة رويال دتش شل بمنحة لقب فارس.

٥. عملت شـركة النفط الإنجليزية الفارسـية من أجل القيام بأعلى جهد ممكن؛ لتأمين الوقود للبحرية البريطانية وتطورت أعمالها خلال سني الحرب تطوراً كبيراً إذ اهتمت بتطوير منشآتها الصناعية في مسجد سليمان ومصفاتها في عبادان وحماية خطوط الأنانيب التي تربط بينهما.

٦. عملت شركة رويال دتش شل خاصةً السيد ماركوس ساموبل، على مساعدة الحكومة البريطانية من خلال خبرائها العسـكريين على تصـنيع بعض القنابل الحارقة والمتفجرات المصنوعة من النفط، وهذا كان له دور في تركيزها على صناعة النفط [٣].

---

[١] مدينة في رومانيا كانت عاصمة صناعة النفط في رومانيا قبل الحرب العالمية الأولى، وقد قامت الشركات الأمريكية والألمانية بالاستثمار في هذا المجال. قام الضابط البريطاني جون نورتون غريفيث John Norton-Griffiths الذي كان له اسـم شـهرة وهو إمباير جاك Empire Jack ، بتدمير كل حقول النفط ومنشـاتها في هذه المدينة مما جعل الألمان يعانون من إعادة تأهيل تلك الحقول مرة أخرى وهذا الأمر أضـاع عليهم وقتاً طويلاً ولم يتحقق من خلاله العودة للإنتاج الفعلي السابق وقد أقر بذلك القائد الألماني إريك فون لودندورف أن تدمير حقول النفط قد أضر بتحركات الجيش الألماني وكذلك حاجة الأرض الألمانية من النفط.

https://www.britannica.com/place/Ploiesti; Dick Hobson, John Norton-Griffiths, Rhodesania, 20, 1969, p. 23.

[2] Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, p. 165.

[3] Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, p. 159.

٧. اكتشفت فرنسا بصورة متأخرة أهمية النفط ودوره في الحرب وذلك من خلال ملحمة الدفاع عن باريس في الأيام الأولى للحرب حينما استطاع حاكم باريس أن يرسل إمدادات سريعة للجبهة على متن ثلاثة الآف سيارة تاكسي كان لها دور كبير في حماية باريس من الهجوم الألماني المرتقب. هذا المثال وغيره من أحداث الحرب أقنعت رئيس الوزراء الفرنسي العجوز جورج كليمنصو ليصرح بأن فرنسا بحاجه للزيت من أجل الانتصار بقدر حاجتها للدماء، وهذا يعني أن القيادة الفرنسية اكتشفت قبيل انتهاء الحرب أن النفط في أهميته وآثاره يعادل القوة البشرية في الجيش وقد انعكس هذا الفهم على قرارات فرنسا الخاصة باحتياجات الطاقة في فترة ما بعد الحرب.[١]

٨. أصبح للزيت دور مهم في تعويضات ما بعد الحرب فعلى سبيل المثال كانت بريطانيا قد وعدت رومانيا بتعويضات عن النفط الذي جرى احراقه والحقول والمنشآت التي دمرت. أما وقد انتهت الحرب وبدأت رومانيا تطالب بتلك التعويضات فما كان من بريطانيا إلا أن اقتطعتها من ديون رومانيا. وفي السياق نفسه، قامت دول الحلفاء بمصادرة حصة بنك دويتشه من شركة البترول التركية ومقدارها خمسة وعشرون بالمائة من حصة الشركة وتسليمها إلى فرنسا.

٩. كان للتنافس على النفط دور كبير في قسمة تركة الدولة العثمانية في معاهدة سايكس بيكو عام ١٩١٦م، وكذلك على الأحداث التي جرت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. أدرك الساسة في دول الحلفاء أن النفط كان أبرز أسباب النصر خلال الحرب وأن استمرار وصوله لدول الحلفاء وعدم انقطاعه كما حدث مع ألمانيا كان عاملاً مهماً ساعد الحلفاء في تحقيق النصر النهائي.

١٠. ظهرت خلال سنوات الحرب آلات ومعدات جديدة استخدمت في المعارك وميادين القتال وكانت تعمل على الطاقة المستخرجة من النفط. ومن أبرز هذه الآلات الطائرة التي استخدمت استخداماً واسعاً خلال الحرب وكان لها دور كبير في هجمات

---

(1) Aaron David Miller, *Search for Security: Saudi Arabian Oil and American Foreign Policy, 1939-1949*, the University of North Carolina Press, Chapel Hill,1980, p.10; Yargin, the prize, p. 152.

الجبهة الغربية، وكذلك الدبابة التي استخدمت لأول مره في معركة السوم في فرنسا عام ١٩١٦م. إن هذه التطورات الجديدة في مجال آلات الحرب والقتال ما كانت لتتحقق وتتطور لولا الحاجة إليها ووجود طاقة قادرة على تشغيلها. كما دخلت العربات لنقل الجنود والمؤن بدلاً من استخدام القطارات في حال تعطلها أو عدم وجود خط حديدي. ومما لا شك فيه أن العربات تتميز بأنها آلة نقل عملية إذ أنها تستطيع السير دون الحاجة لخط حديدي وهذا ما أعطى فائدة كبيرة للدولة التي تمتلك العدد الأكبر من هذه الآلات. وفي موضوع الآلات، يجب ألا ننسى الدراجات النارية التي استخدمت استخداماً واسعاً وبأعداد كبيرة في معظم الدول المتحاربة وكان لها دور مهم في نقل الجنود بسرعة. وفي الوقت ذاته، اكتمل العمل على تحويل القطارات من الطاقة المتمثلة في الفحم إلى النفط.

١١. أدى الطلب الكبير على النفط خلال الحرب خاصةً من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تقوم الأخيرة بمراجعة سياستها المتعلقة بالنفط، فقد كانت المصدر الأول لتزويد العالم بتلك الطاقة إذ وصلت نسبة انتاجها حوالي ٦٧ بالمائة من الإنتاج العالمي. كان لهذا الأمر تبعاته في فترة ما بعد الحرب، وذلك أن الشركات الأمريكية بدأت تبحث عن مصادر أخرى ومناطق أخرى للتنقيب عن النفط خشية نقص احتياطاتها في الولايات المتحدة.

١٢. أصبح لرجال صناعة النفط دور كبير خلال الحرب وذلك بسبب مشاركتهم في لجان التنسيق البترولي في بلادهم، وكان لهم دور بارز في وصول النفط بسرعة كبيرة والمحافظة على احتياطات النفط في تلك الدول. وقد برزت حاجة الدول الأوربية للزيت من أجل الاستمرار في الحرب وكذلك للاستخدام الأهلي المتمثل في الإنارة والطبخ وكذلك للتدفئة في الشتاء القارس. إن مثل هذه المتطلبات تحتاج إلى تنسيق على أعلى المستويات وكان لرجال شركات النفط الدور الأبرز فيه.

١٣. عانت ألمانيا كانت من نقص في إمدادات النفط لذلك رأت بعد سقوط الإمبراطورية الروسية واندلاع الفوضى في روسيا الاستفادة من حقول النفط في باكو. وعليه تواصل الألمان مع البلاشفة من أجل التدخل لإيقاف الحملة العثمانية على القوقاز مقابل الحصول على إمدادات النفط من باكو وقد قابل البلاشفة هذا الطلب بالقبول

ولكن العثمانيين واصلوا تقدمهم وحاصروا باكو واستولوا على بعض حقول النفط الموجودة فيها.

ثالثاً: اتفاقية سايكس بيكو (Sykes–Picot Agreement) ١٩١٦م وأثرها على الأوضاع في المشرق العربي

تعد اتفاقية سايكس بيكو من أشهر الاتفاقيات التي أثرت في تاريخ المشرق العربي تأثيراً كبيراً، ورغم مرور أكثر من مائة عام على توقيع هذه الاتفاقية إلا أنها ما زالت تعيش في مخيلة المواطن العربي الذي يعتقد أن لها دوراً كبيراً في المآسي التي تعيشها هذه المنطقة. بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى رأت بريطانيا وفرنسا مع حليفتهما روسيا ضرورة الاتفاق على آلية لاقتسام الأراضي العائدة لحكم الدولة العثمانية؛ حتى لا يكون هناك أي خلاف بعد انتهاء الحرب[١]. كانت هناك مقدمات قبيل قيام الحرب، تمثلت في قيام بريطانيا بتوقيع اتفاقيتين مع الدولة العثمانية من أجل الاتفاق على النفوذ في الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية وهما الاتفاقيتان المعروفتان بالاتفاقية الإنجليزية العثمانية عام ١٩١٣م والاتفاقية الإنجليزية العثمانية ١٩١٤م. في الوقت ذاته، رأت ألمانيا أنها لن تستطيع احتكار أراضي الدولة العثمانية لها وحدها؛ لذلك رأت الاعتراف بالأمر الواقع واقتسام المنطقة مع الدول الأخرى[٢].

حتى يخرج الروس من المعادلة في المشرق العربي عقد الاتفاق على إعطائها عاصمة الدولة العثمانية إستانبول ومنطقة المضائق، بينما عقد الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا على اقتسام أراضي المشرق العربي بينهما. ومن أجل هذا التئم الاجتماع بين السيد مارك سايكس من الجانب البريطاني والسيد فرانسيس جورج بيكو من الجانب الفرنسي، وهما الخبيران بأحوال المنطقة، ودرسا أوضاع المنطقة في محاولة اقتسام مناطق النفوذ بناء على معرفتهما بأحوالها والبناء التراكمي للنفوذ لهاتين الدولتين في أقاليم الدولة. كانت هذه الاتفاقية سرية ويتضح ذلك من أن الاتفاق عليها كان بين الرجلين فقط ورفعاها بعد ذلك إلى حكومتي بلديهما. جاء هذا الاتفاق مبدئيا وذلك من أجل تفادي الخلافات بين الحلفاء. كما اتسمت الاتفاقية بتوضيح الخطوط العريضة لكيفية اقتسام التركة

---

(1) David Fromkin, *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East*, p. 27.

(2) Alshamlan, The Evolution of National Boundaries, p 39; Edward Mead Earle; The Secret Anglo-German Convention of 1914 Regarding Asiatic Turkey, p. 24.

مع ترك التفاصيل الدقيقة لعرضها على الحليفين فيما بعد وذلك حتى يتبين مآل الأحداث بعد الحرب. لم يكن تطبيق هذه الاتفاقية كما تم التوقيع عليها فقد جرت عليها تعديلات مهمة. فقد كانت الموصل في منطقة النفوذ الفرنسي، مع أن بريطانيا قاتلت قبل الحرب من أجل الحصول عليها وإبعاد النفوذ الألماني عنها [١].

حصلت بريطانيا في هذه الاتفاقية على بلاد الرافدين حتى مدينة كركوك في الشمال وفلسطين وما عرف لاحقاً بشرق الأردن. بينما حصلت فرنسا على لبنان وسوريا وشمال العراق (منطقة الموصل وما حولها). في المقابل كان الاتفاق على اقتسام أجزاء في آسيا الصغرى—تركيا الحالية—وذلك بحصول فرنسا على منطقة قلقيلية وجبال طوروس، وفي المقابل كان الاتفاق على تأسيس دولة أرمنية تشمل الجزء الشرقي من الأناضول وتكون تابعة للإمبراطورية الروسية.

كانت بريطانيا، وخاصة حكومة الهند البريطانية، قد درست منطقة بلاد ما بين النهرين جيداً ولكنها خلال هذه الدراسة لم تركز على مسألة النفط لأنه لم يكن قد بدئ في التنقيب عنه ما جعل ولاية الموصل تذهب بكاملها تحت النفوذ الفرنسي. ويرى الباحث أن بريطانيا أرادت أن لا تلفت انتباه فرنسا إلى مخططاتها في المنطقة لذلك رأت إعطاء فرنسا هذه المنطقة مع ثقتها أن جيوشها هي من ستحسم الأمر ونتيجة لذلك تكون المنطقة بالكامل من نصيبها. أما حكومة الهند فقد كانت ترى أن الإمبراطورية الروسية تشكل خطراً كبيراً على المناطق التي ستؤول لبريطانيا في منطقة المشرق العربي لذلك آثرت جعل الموصل منطقة تابعة للنفوذ الفرنسي لتصبح منطقة عازلة بين البريطانيين والروس وهذا يفسر حصول فرنسا على منطقة الموصل. [٢]

آثرت بريطانيا وفرنسا إبقاء هذه الاتفاقية سرية خلال فترة الحرب، ولكن التطورات في روسيا بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧م ووصول البلاشفة إلى الحكم وسقوط الجمهورية الروسية جعل البلاشفة يعلنون الاتفاقية على الملأ وينشرونها في الصحيفة الرسمية البرافدا في ٢٣ نوفمبر ١٩١٧م كما نشرت ترجمتها في صحيفة الغارديان البريطانية بعد ذلك بثلاثة أيام. مثّل هذا الإعلان ضربة

---

(1) Rogan, *The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East*, p. 286; Black, *British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil*, p. 90.

(2) Kent, Oil and Empire, p.110.

موجعة لحكومات الحلفاء إذ أن افتضـــاح أمر الاتفاقية كان أمراً غير مقبول لدى حلفاء هاتين الدولتين، فما كان منهم إلا نفي صحة هذه الاتفاقية.[١]

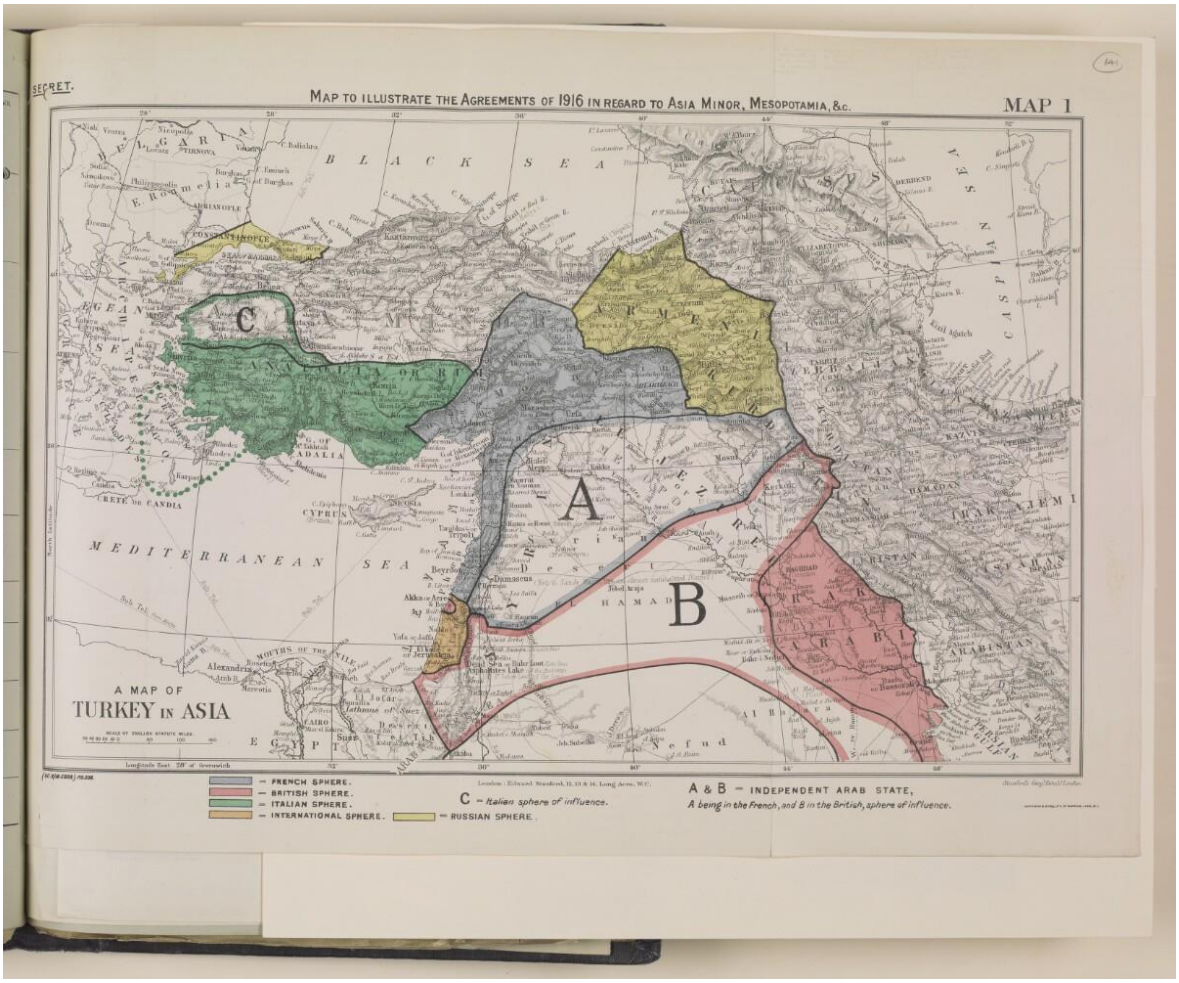

رسم توضيحي٣ مناطق النفوذ حسب اتفاقية سايكس بيكو[٢]

وهكذا بعد المعارك السـياسـية والعسـكرية حصـلت بريطانيا بعد نهاية الحرب على الجائزة العظمى وهي اسـتيلاؤها على منطقة بلاد ما بين النهرين بالكامل. تمكنت الحملة العسـكرية التي

---

(1) International Boundary Study, No. 94 – December 30, 1969, Jordan – Syria Boundary, The Geographer Office of the Geographer Bureau of Intelligence and Research, p. 9

(٢) خريطة لتركيا الآسيوية: خريطة لتوضيح اتفاقيات سنة ١٩١٦ فيما يخص آسيا الصغرى وبلاد الرافدين" المكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند IOR/L/PS/18/D228, f 141

جردتها بريطانيا أواخر عام ١٩١٤م أن تصـــل إلى بغداد في أوائل عام ١٩١٧م. ومن ثمّ بدأت الاستعدادات للزحف باتجاه الشمال وبينما كانت الجيوش البريطانية تزحف باتجاه الموصل، كانت المفاوضـــات بين الحكومة العثمانية والبريطانية جارية بشـــأن وقف إطلاق النار الذي وقّع الاتفاق عليه في الثلاثين من شهر أكتوبر عام ١٩١٨م [1].

لم يتوقف الجيش البريطاني الزاحف شمالاً فبعد أن وصلت الأنباء إلى القائد البريطاني وليم مارشال بالهدنة لم يلتزم بذلك، بل استمر في تقدمه حتى استطاع في غضون خمسة عشر يوما من الوصول إلى الموصل، وذلك في الرابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٩١٨م وذلك بعد استسلام الدولة العثمانية واستسلام ألمانيا كذلك.

كانت بلاد الرافدين هي الجائزة الكبرى خلال الحرب العالمية الأولى وقد فازت بها بريطانيا وحققت باحتلالها أعظم نصر في الحرب، وبالمقارنة فقد كان القتال في الساحة الأوربية لا أهمية له ولا ثمن، رغم خسارة ملايين البشر خلال أربع سنوات من القتال على مساحات صغيرة. كانت العراق بلاداً شاسعة مليئة بالخيرات والثروات من مصادر طبيعية وزراعية وقد كان الجيش البريطاني يحتل تلك المنطقة بالكامل دون وجود إدارة محلية قادرة على المطالبة بحقوقها. بعد هزيمة الدولة العثمانية وانسحاب جيوشها إلى الأناضول. ومما زاد من أهمية بلاد ما بين النهرين هو أنها تشكل أهمية اقتصادية كبرى لبريطانيا التي خرجت للتو منهكة من الحرب بمالية ضعيفة ومدينة للمصارف لذلك كانت العراق تشكل أملاً كبيراً بالنسبة لها. تعد هذه الاتفاقية مثالاً واضحاً على مخططات الدول الاستعمارية وكيف أرادات اقتسام أراضي المشرق العربي المتبقية بينها وكانت تعلم عن هذه الأراضي وما تحتويه من ثروات أرادت أن تضمنها لها لذلك اخترعت نظام الانتداب الذي ضمن لتلك الدول السيطرة على تلك الدول المستحدثة.

---

(1) Mcmeekin, The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908 – 1923, p. 385.

الفصل الثاني:

العوامل السياسية والاقتصادية التي أدت إلى عقد اتفاقية الخط الأحمر ١٩٢٨م

- مؤتمر فرساي وقيام الجمهورية التركية ١٩١٩-١٩٢٣م
- مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م واتفاق النفط الإنجليزي الفرنسي في سان ريمو ٢٤ أبريل ١٩٢٠م
- معاهدة سيفر عام ١٩٢٠م
- معاهدة لوزان ١٩٢٣م
- مسألة الموصل والخلاف بين بريطانيا وتركيا
- قيام الاتحاد السوفييتي والخوف من توسع الشيوعية
- تنامي اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى
- سياسة الباب المفتوح the Open Door Policy
- مشاركة الشركات الأمريكية في شركة البترول التركية

تمهيد الفصل الثاني

توقف اطلاق المدافع في المشـــرق العربي في ٣٠ أكتوبر عام ١٩١٨م بعد توقيع هدنة وقف إطلاق النار في ميناء مودوروس[١] (Mudros) في جزيرة ليمنوس اليونانية بين الحلفاء والدولة العثمانية، وقد جرى الاتفاق فيها على إنهاء الاشـتباكات بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء. لكن بريطانيا لم تلتزم بوقف إطلاق النار إذ اسـتمرت جيوشـها في التقدم والزحف باتجاه الموصـل حتى دخلتها في نوفمبر ١٩١٨م ضـــاربة بتلك الهدنة عرض الحائط. كان هدف القوة البريطانية هو الوصـــول إلى المناطق الغنية بالنفط في شمال العراق بل كانت تخطط لأبعد من ذلك للزحف إلى مناطق بحر قزوين[٢].

كان العالم بعد الحرب العالمية الأولى في فوضى عارمة ولم تكن الرؤية واضحة خلال أواخر عامي ١٩١٨م ومطلع عام ١٩١٩م وحتى مع توقيع معاهدة الصـــلح في فرســـاي في يونيو عام ١٩١٩م فإن الحلفاء وقعوا بتوقيع معاهدات مسـتقلة مع كل دول الوســط التي تجرعت الهزيمة في الحرب. كانت بريطانيا خلال تلك الفترة قد احتلت العراق ودخلت جيوشها دمشق واحتلت الجزء الشـــمالي من ســـوريا التي ســـلمت لفرنســـا في حين أن إيطاليا واليونان احتلتا أجزاء من آســـيا الصغرى[٣].

يعد انتصـار قوات الحلفاء في الحرب انتصـاراً لشـركات النفط التي رأت أنها حصـلت على الغنيمة الكبرى وهي بلاد الرافدين ويجب أن تبدأ المطالبة بحقوقها التي أوقفتها الحرب. كانت شـركة

---

[١] يطلق على هذه الهدنة اســم مندروس Mondros في بعض الأحيان نســبة إلى اللفظة التركية للميناء. هدنة مودوروس تم الاتفاق على بنودها في ميناء مودوروس- جزيرة ليمنوس في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م وفيها انتهت الحرب العالمية الأولى من جانب الدولة العثمانية. في هذه الهدنة تم تسليم الموانئ العثمانية المهمة ومنطقة المضائق للحلفاء وتم استسلام جيوشها في معظم الأراضـــي التي وجدت فيها كاليمن والحجاز والعراق وبلاد الشـــام. في الوقت ذاته، تم حل الجيش العثماني وكان للحلفاء الحق في احتلال أي جزء يرونه مهماً بالنسـبة لهم. تم توقيع المعاهدة على سـفينة البحرية الملكية أغاممنون HMS Agamemnon.

https://www.britannica.com/event/Armistice-of-Mudros

[2] Peter Hart, *The Great War: A Combat History of the First World War*, p. 293. Oxford University Press. Kindle Edition.

[3] Howard, Michael. *The First World War: A Very Short Introduction* (Very Short Introductions) (Kindle Location 1880). OUP Oxford. Kindle Edition.

النفط الإنجليزية الفارسية مستعدة للانقضاض على المناطق الغنية بالنفط؛ للبدء بالتنقيب فيها. في الوقت ذاته، كانت شركة البترول التركية تحاول تجهيز مستنداتها للحصول على وعد الحصول على الامتياز من الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى.

مؤتمر فرساي وقيام الجمهورية التركية ١٩١٩–١٩٢٣م

التقى الحلفاء في مؤتمر فرساي في يناير عام ١٩١٩م وذلك؛ لاقتسام غنائم الحرب ووضع أسس نظام عالمي جديد. تخلل هذا المؤتمر بعض الاتفاقات السرية كالاتفاق بين بريطانيا التي مثلها السيد والتر لونغ (Walter Long) وفرنسا التي مثلها السيد هنري بيرنغر (Henry Bérenger) على تحديد مصالح هذه الدول في زيت المناطق التالية: الإمبراطورية الروسية سابقاً، ورومانيا، والمستعمرات الإنجليزية والفرنسية. ويعد هذا الاتفاق المبدئي أساس الاتفاق الإنجليزي الفرنسي في سان ريمو الذي سنتحدث عنه لاحقاً. بعد أن انتهى الحلفاء من المؤتمر في شهر يونيو ١٩١٩م وبعد فرض شروط مذلة على ألمانيا في تلك المعاهدة الشهيرة، ارتأت الدول الكبرى أن تبدأ باقتطاع الأراضي التي كانت قد اتفقت على اقتسامها خلال الحرب العالمية الأولى في اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م وتشمل الأراضي العربية التابعة للدولة العثمانية[١].

بانتهاء الحرب، بدأت دول الحلفاء تعمل وفق مصالحها، وهذا أدى إلى ظهور خلافات ظاهرة وخفية حول عدد من القضايا من أبرزها قضية اقتسام الأراضي العثمانية في آسيا الصغرى والنفوذ في منطقة المضائق. كانت فرنسا بقيادة كليمنصو ترى الإبقاء على كيان الدولة العثمانية في آسيا الصغرى والمضائق وانسحاب الجيوش منها، والحفاظ عليها وعدم تجزئتها (أرمينيا والاحتلال اليوناني والإيطالي) وأن يكون لفرنسا نفوذ في قيليقية[٢] (Cilicia) وذلك لكون الدولة العثمانية

---

[١] فاضل حسين، **مشكلة الموصل: دراسة في الدبلوماسية العراقية– الإنجليزية والتركية وفي الرأي العام**، مطبعة إشبيلية، ١٩٧٧، بغداد، ص 9. Kent, Oil and Empire, p. 141

[٢] قيليقية: إقليم يقع جنوب الأناضول في الساحل الذي يفصله عن سوريا وحده الشمالي جبال طوروس، وهو من الأقاليم المأهولة بالسكان منذ الأزل وتعاقب عليها العديد من الدول قبل الميلاد وما بعده حتى عهد الدولة العثمانية. بعد هزيمة

مدينة لفرنسا بمبالغ كبيرة من المال، ولأنها تريد تأمين مصالحها في الدولة العثمانية وكذلك بحجة حماية مصالح المسيحيين. وهذا الأمر جعل فرنسا تنادي بالتمسك بوحدة أراضي آسيا الصغرى وعدم اقتسام المناطق التي يريد الحلفاء اقتطاعها. وقع العثمانيون الهدنة في أكتوبر ١٩١٨م وانتظروا ما يخطط لهم الحلفاء وماذا ينتظر مصيرهم. قبل انتهاء مفاوضات الصلح في فرساي بعدة أشهر وحينما علم الإيطاليون بالنوايا الفرنسية قاموا بالاندفاع لاحتلال انطاليا في جنوب الأناضول في أبريل ١٩١٩م وكذلك لمعرفتهم أن بريطانيا أعطت اليونان حق احتلال سميرنا[١] (إزمير)، وبذلك بدأت تتشكل بوادر فشل مشروع الحلفاء. كان الإيطاليون حانقين على الدعم البريطاني لليونان وهذا أدى إلى انعدام التنسيق بين دول الحلفاء، خصوصاً في ظل المعارضة الفرنسية لتقسيم تركيا. قامت اليونان بعد ذلك بحوالي شهر بإنزال جيوشها في سميرنا وبدأت باحتلالها[٢] .

اعتمدت دول الحلفاء من خلال نموذج معاهدة فرساي، على تطبيق نظام معاهدات صارمة وذات شروط مذلة لدول الوسط. كانت معاهدة فرساي معاهدة على الطراز القديم للمعاهدات بين الطرف المنتصر والمهزوم؛ لذلك سارت دول الحلفاء على غرارها في معاهدتها المزمع إبرامها مع الدولة العثمانية. كانت مهمة هذه المعاهدة هي القضاء على الدولة العثمانية وتفكيكها إلى عدة كيانات مستقلة ومناطق نفوذ للدول الاستعمارية مع تنازلها عن جميع الولايات العربية التابعة لها. حينما نحاول تقييم الحكومات في الدول الغربية في تلك الفترة نرى في الجانب الإنجليزي رئيس الوزراء ديفيد لويد جورج الذي كان على رأس العمل منذ عام ١٩١٦م وكان له دور كبير في رسم سياسات ما بعد الحرب وقد اتسم موقفه بالتشدد ضد العثمانيين ويرغب في فرض معاهدة قاسية ضدهم، أما في الجانب الفرنسي فقد كان رئيس الوزراء ألكساندر ميليراند Alexandre

---

الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى أصبحت المنطقة ضمن المناطق التابعة لفرنسا ولكنها سحبت دعواها عام ١٩٢١م وأصبح الإقليم من أجزاء دولة تركيا الحديثة.

https://www.britannica.com/place/Cilicia

[١] سميرنا: هي إزمير الحالية وعرفت قديماً بسميرنا. مدينة تقع على الساحل الغربي لدولة تركيا الحالية وهي من أقدم مدن البحر المتوسط. كان المدينة مركزاً للعديد من الحضارات القديمة والحديثة كانت آخرها الدولة العثمانية. تعد المدينة أحد أبرز مدن تركيا الحديثة.https://www.britannica.com/place/Izmir

[2] A. E. Montgomery, *The Making of the Treaty of Sevres of 10 August 1920*, The Historical Journal, Vol. 15, No. 4 (Dec., 1972), pp. 776-783

(Millerand) حديث عهد بالرئاسة وذلك بعد أن انتهت فترة رئاسة جورج كليمنصو (Georges Clemenceau) وقد استغل لويد جورج ذلك لأن ميليراند لم يكن معاصراً لفترة الحرب وأراد أن يفرض موقفه على الرئيس الجديد. استطاع لويد جورج فرض شخصيته ووصايته على المؤتمر وعلى أعضاء حكومته سواء في بداياته في لندن أو حين استكماله في سان ريمو[١].

في الوقت الذي كان فيه المجلس الأعلى للحلفاء يعقد اجتماعاته؛ لفرض معاهدة قاسية على الدولة العثمانية، كانت الحركة الوطنية قد بدأت بالتشكل في أنقرة تحت قيادة القائد العسكري مصطفى كمال أتاتورك رافضةً الاحتلال لأراضي الدولة ومطالبة بمعاهدة سلام عادلة وساعية لبدء حركة مقاومة وطنية لطرد الغزاة من الأراضي العثمانية، وقد كان التعبير عن ذلك بكتابة الميثاق الوطني. في الوقت ذاته، كان أعضاء مجلس المبعوثان قد اجتمعوا سراً وأعلنوا مصادقتهم على تطبيق الميثاق الوطني وذلك في أواخر شهر يناير عام ١٩٢٠م وأعلنوا ذلك لعموم سكان إستانبول في منتصف فبراير. ونظراً لإيمان هذه الحركة بضرورة خروج الحلفاء من الأراضي التركية، فقد بدأت بالتحرك لضرب الحلفاء وإخراجهم من تركيا. حاولت حكومات الحلفاء الضغط على السلطان محمد السادس بالتدخل وإقناع قادة الحركة بالتوجه لإستانبول ولكن دون جدوى. وخلال المدة بين شهري فبراير وأبريل، قامت قوات الحركة الوطنية بالهجوم على القوات الفرنسية المتمركزة في قيليقية واستطاعت تحقيق انتصارات كبيرة أحرجت الحكومة الفرنسية. في تلك الأثناء، رأى لويد جورج أنه لن يتفاوض مع الأتراك ونتيجة لتلك التحركات، أصدر أوامره بنشر الجيش البريطاني في إستانبول، وإعلان الأحكام العرفية وحل مجلس المبعوثان الجديد والقبض على حوالي مائة وخمسين من أعضاء المجلس والزعماء الأتراك ونفيهم إلى مالطا[٢].

---

(1) Fromkin, David. A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East, p. 428. Henry Holt and Co.. Kindle Edition; A. E. Montgomery, The Making of the Treaty of Sevres of 10 August 1920, The Historical Journal, Vol. 15, No. 4 (Dec., 1972), pp. 776-787.

(2) Fromkin, David. *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East*, p. 429. Henry Holt and Co. Kindle Edition; Rogan, *The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East*, p. 393. Basic Books; McMeekin, Sean. *The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908-1923*, p. 428. Penguin Publishing Group. Kindle Edition.

استفاد مصطفى كمال من هذا الاحتلال البريطاني الذي عده الأتراك تدخلاً سافراً في مفاصل الدولة وأعلن أن السلطان أصبح محتجزاً لدى الحلفاء وهو بذلك لا يملك الصفة التي تخوله أن يعقد أي قرار يتعلق بمصير الشعب التركي. تواصل مصطفى كمال والحكومة الجديدة التي شكلها في أنقرة بالتواصل مع البلاشفة في روسيا، من أجل الحصول على الدعم. أما بريطانيا بقيادة رئيس الوزراء ديفيد لويد جورج فقد رأت أنها ضحت كثيراً في مسألة القتال في المنطقة العربية التابعة للدولة العثمانية لذلك رأت أن تفرض رأيها بقوة وأن تعاقب الدولة العثمانية بأشد العقوبات. حاول الزعماء العسكريين للحلفاء اقناع لويد جورج بعدم توقيع معاهدة ذات شروط قاسية خوفاً من سقوط تركيا في أحضان البلاشفة ولكنهم فشلوا [١].

قامت الجيوش الإيطالية باحتلال جنوب الأناضول والقوات اليونانية باحتلال سميرنا وما حولها من الأراضي، وقابلها اشتعال شرارة مقاومة ضارية من الأتراك الذين بدأوا يلتفون حول القائد مصطفى كمال الذي اختار مدينة أنقره؛ لتكون قاعدة له ولأنصاره. استطاع جورج اقناع فرنسا بضرورة توقيع الدولة العثمانية معاهدة قاسية وذلك لأن بريطانيا ترى أنها خسرت خسائر كبيرة في حروبها مع الدولة العثمانية على عدة جبهات، ونتيجة لذلك ترى الاستفادة القصوى من فرض عقوبات سياسية واقتصادية على الدولة العثمانية. وافقت فرنسا على عقد تلك المعاهدة مع اشتراط أن تكون على الأراضي الفرنسية. كان من أهم النقاط التي اتفق عليها بين الدولتين هي تدويل منطقة المضائق حتى لا تستطيع دولة واحدة السيطرة عليه. في الوقت ذاته، اتفق الحلفاء على تأسيس لجنة جديدة للسيطرة على دخل الدولة العثمانية وميزانيتها [٢].

مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م

اتماماً للاتفاقات بين حكومات دول الحلفاء بشأن اقتسام أملاك الدولة العثمانية في المشرق العربي، والتي بدأت في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م ثم في مؤتمر لندن في فبراير عام ١٩٢٠م، رأى لويد جورج أن يكون هناك اجتماع لوضع النقاط على الحروف في إيطاليا حتى

---

(1) McMeekin, Sean. *The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908-1923*, p. 433. Penguin Publishing Group. Kindle Edition.

(2) A. E. Montgomery, The Making of the Treaty of Sevres of 10 August 1920, The Historical Journal, Vol. 15, No. 4 (Dec., 1972), pp. 776.

يرضي الحليفة إيطاليا ولكي يكون الاتفاق النهائي في فرنسا. كان المشاركون الأساسيون في المؤتمر هم رؤساء الوزراء في بريطانيا لويد جورج وفرنسا الكساندر ميليراند وإيطاليا فرانسيسكو نيتي وممثلون عن بلجيكا واليونان واليابان. اتفق على إنشاء منطقتي انتداب من فئة أ خلال هذا المؤتمر الأولى تشمل منطقة بلاد ما بين النهرين وشرق الأردن وفلسطين وتشرف عليها بريطانيا والثانية تشمل سوريا ولبنان وتشرف عليها فرنسا [١].

كانت الولايات المتحدة الأمريكية وهي الدولة الوحيدة التي شاركت بجانب الحلفاء خلال نهاية الحرب العالمية الأولى وأسهمت في انتصارهم على ألمانيا وحلفائها قد بدأت بالضغط خلال عام ١٩١٩م من أجل تطبيق سياسة الباب المفتوح (the Open Door Policy) على تركيا وذلك من أجل أن يفتح المجال لشركاتها بالدخول إلى السوق التركي وألا يكون محصوراً على أحد بذاته ولكنها بموقفها هذا ابتعدت عن السياسة الأوربية. عملت بريطانيا على إرضاء فرنسا بمنحها الاحتكار التام على إقليم قليقية للاستفادة من ثروات ذلك الإقليم وهذا ما جعل إيطاليا تحتج بشدة. في الوقت ذاته، اشترطت فرنسا أن يكون معظم ما يجري مصادرته من ألمانيا في أراضي الدولة العثمانية خاصاً بها[٢].

في هذا المؤتمر جرى التوقيع على اتفاقية النفط المتعلقة بمؤتمر سان ريمو التي تعطي دولة فرنسا (التي أصبحت شركة البترول الفرنسية[٣] Compagnie française des pétroles (CFP) – (توتال Total حالياً) هي ممثلتها) النسبة الخاصة بمصرف دويتشه في شركة البترول التركية

---

(1) Fromkin, David. *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East*, p. 412. Henry Holt and Co.. Kindle Edition.

(2) A. E. Montgomery, The Making of the Treaty of Sevres of 10 August 1920, The Historical Journal, Vol. 15, No. 4 (Dec., 1972), pp. 783.

(٣) شركة نفط فرنسية تأسست عام ١٩٢٤م وعندما تأسست كان لديها نسبة ٢٢,٥ بالمائة من شركة البترول التركية. وقد تملكت الحكومة الفرنسية ٢٥ بالمائة من أسهمها عام ١٩٢٩م بعد اكتشاف النفط في العراق مما جعلها الأخت الثامنة للأخوات السبع (الشركات السبع الكبرى في مجال صناعة النفط). وقد زادت نسبة الحكومة بعد ذلك بعامين إلى ٣٥ بالمائة من أسهم الشركة. تغير اسم الشركة عام ١٩٥٤م إلى توتال.Vassiliou, pp. 143-144

وبذلك تكون فرنسا قد دخلت شريكة في تلك الشركة بنسبة ٢٥ بالمائة (تغيرت النسبة بعد دخول الطرف الأمريكي).[١١]

اتفاق النفط الإنجليزي الفرنسي في سان ريمو ٢٤ أبريل ١٩٢٠م

أثناء انعقاد مؤتمر سان ريمو جرى الاتفاق على أمر مهم للحليفين بريطانيا وفرنسا وهو النفط ومصيره ليس فقط في المشرق العربي ولكن في العالم بعامة وقد عرف هذا الاتفاق باتفاق النفط الإنجليزي الفرنسي وقد تضمن عدد من النقاط المهمة للدولتين أبرزها أن تكون السياسة الخاصة بالنفط سياسة متحدة حتى تضمن الدولتان احتكار هذه الثروة في عدد من الدول التي تدخل في نطاق بريطانيا وفرنسا وهي مستعمراتها ومناطق تأثيرهما في مناطق الدول المهزومة ما بعد الحرب العالمية الأولى وقد اتفقتا على عدم اقتصار هذا الاتفاق في هذه المناطق بل يمكن مدها لمناطق أخرى. وقد اتفقت الدولتان على أن تكون الحصة بالمناصفة في أي منطقة يتم اكتشاف النفط فيها واستغلالها وإن كانت المناطق تابعة لشركات الدول المهزومة فإن القسمة ستكون بالمناصفة كذلك. لم تهمل الدولتان السوق الروسي فاتفقتا على أن تدعما أي شركة ترغب في العمل في تلك المنطقة. وتعد أبرز النقاط التي تم تداولها هي أن بريطاني ستضمن حصول فرنسا على نسبة ٢٥ بالمائة من حقول النفط في العراق. كما ستدعم فرنسا مد خطوط أنابيب وسكك حديدية تابعة للشركات البريطانية إلى البحر المتوسط. وهذا الاتفاق يبين لدى حجم التنسيق الذي حصل بعد الحرب العالمية الأولى ورغبتهما في ابتلاع الأراضي في المشرق العربي والتي تحتوي على ثروات هائلة. وقد كان هذا الاتفاق بين السيد فيليب بيرثوليت Philippe Berthelot والسيد

---

(11) Yergin, Daniel. The Prize, p. 173.

جون كادمن[١] John Cadman واعتمد من رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج ورئيس الوزراء الفرنسي الكساندر ميليراند[٢]. (نص الاتفاق في الملاحق رقم أ)

معاهدة سيفر عام ١٩٢٠م

مثلت معاهدة سيفر ذروة الاتفاق بين دول الحلفاء على اقتسام أراضي الدولة العثمانية التي احتلتها تلك الدول بعد الحرب. فبعد وضع النقاط الأساسية في معاهدة فرساي عام ١٩١٩م واجتماع لندن في فبراير عام ١٩٢٠م ومؤتمر سان ريمو في أبريل من العام نفسه، كان الاتفاق أن يكون توقيع تلك المعاهدة في فرنسا واختيرت ضاحية سيفر؛ لتكون مقراً لتوقيع تلك المعاهدة. كان الحلفاء بعد انتهاء الحرب قد اختلفوا على اقتسام الكعكة إذ طمع الانجليز في الحصول على حصة أكبر في منطقة المشرق العربي وذلك لمعرفتهم بثراء هذه المنطقة في المصادر الطبيعية [٣].

وبعد مهاجمة قوات الحركة الوطنية التركية لقوات الحلفاء على طول الجبهة الغربية، تعاونت تلك القوات للتصدي لها؛ إذ أعطت بريطانيا القوات اليونانية الضوء الأخضر للتقدم باتجاه الأناضول وتخفيف الضغط على العاصمة. وقد تمكنت القوات اليونانية من تحقيق انتصارات كبيرة على جيش الحركة الوطنية ما جعل الحلفاء يتشجعون لإتمام مفاوضاتهم من أجل اقتسام الأراضي

---

[١] جون كادمن: مهندس بريطاني متخصص في التعدين ورئيس شركة النفط الإنجليزية الفارسية (١٩٢٧-١٩٤١م). كان له جهود مهمة في التوعية بأهمية النفط قبل الحرب العالمية الأولى وكان عضواً في بعثة سلاد الذي قدم لإيران للتأكد من وجود النفط ومنشآت الشركة عام ١٩١٣م وتم منحه لقب الفروسية بسبب خدماته عام ١٩١٨م. التحق بالعمل في الشركة عام ١٩٢١م وترقى في وظائفها حتى تم تعيينه رئيساً للشركة عام ١٩٢٧م وكان من المؤمنين بالتحالف مع الشركات الأخرى من أجل إيقاف التنافس.

Vassiliou, pp.110-111.

[٢] برقية من السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز إلى وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٢٠م برقم 800.6363/157

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 19700). Kindle Edition.

[3] McMeekin, Sean. *The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908-1923*, p. 410. Penguin Publishing Group. Kindle Edition.

في آسيا الصغرى بين اليونان وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا. وعليه، وقع الحلفاء تلك المعاهدة وسلموها إلى المندوبين العثمانيين في فرساي في شهر مايو عام ١٩٢٠م[١].

أجبرت معاهدة سيفر الدولة العثمانية على التنازل عن الولايات التابعة لها في آسيا وشمال أفريقيا، مما يعني قطع الصلة بين هذه الدولة والأرضي التابعة لها التي تم احتلتها عسكرياً من دول الحلفاء. والحقيقة أن هذا الأمر يعني قيام دولة تركية خاضعة لمراقبة الحلفاء. أكدت هذه المعاهدة على قيام دولة أرمنية في الولايات الشرقية من الدولة العثمانية، وقد جرى الاتفاق سابقاً على أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة انتداب هذه المنطقة، ولأن الكونغرس رفض ذلك فقد تم اعلان قيام الجمهورية الأرمنية الأولى التي سقطت بعد فترة وجيزة على يد السوفييت. كان من شروط تلك المعاهدة إعادة الامتيازات الأجنبية التي أعلن إلغاؤها بعد اعلان دخول الدولة العثمانية الحرب في عام ١٩١٤م. وكذلك إقامة منطقة حكم ذاتي للأكراد تكون تابعة لإقليم الموصل. كل هذه الأمور تصب في المصلحة السياسية والاقتصادية لدول الحلفاء الذين أرادوا الاستفادة من انتصارهم على الدولة العثمانية إلى أقصى حد. إضافة إلى ذلك، أكدت هذه المعاهدة على وضع بعض المناطق في الأناضول تحت نفوذ بعض دول الحلفاء. أخيراً، قامت دول الحلفاء بإعادة تنظيم الدين العثماني العام للدولة العثمانية من أجل البدء بالسداد[٢].

ومما يلزم الانتباه له ضمن بنود هذه المعاهدة، بل هو الأهم حول موضوع هذه الدراسة هو أن البند رقم (٢٧٨) ألزم الجانب العثماني باعتماد كل الامتيازات التي كانت معتمدة قبل الأول من أكتوبر عام ١٩١٤م وهو اليوم الذي ألغت فيه الدولة العثمانية كل الامتيازات الأجنبية لرعايا دول الحلفاء ومنها بعض الامتيازات التي لم يصادق عليها من البرلمان كامتياز منح بناء سكة حديد سمسون- سيواس الذي تم منحه لممولين فرنسيين في مطلع عام ١٩١٤م، وكذلك امتياز شركة البترول التركية للتنقيب عن النفط في العراق[٣].

---

(1) Rogan, Eugene. *The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East,* p. 392. Basic Books. Kindle Edition.

(2) A. E. Montgomery, The Making of the Treaty of Sevres of 10 August 1920, The Historical Journal, Vol. 15, No. 4 (Dec., 1972), pp. 783-787.

(3) Philip Marshall Brown, From Sevres to Lausanne, The American Journal of International Law, Vol. 18, No. 1 (Jan., 1924), pp. 113-116.

وهكذا في أجواء المغلوب والغالب وقع المندوبون العثمانيون على معاهدة سيفر في مدينة سيفر (من ضواحي باريس) في الأول من أغسطس عام ١٩٢٠م، وقد كان توقيع هذه المعاهدة من أهم الأسباب التي جعلت معظم الأتراك يلتفون حول مصطفى كمال ما أدى إلى فشل معاهدة سيفر قبل دخولها حيز التنفيذ بسبب رفضه لها. والحقيقة أن معاهدة سيفر كانت معاهدةً قاسيةً على الدولة العثمانية التي كانت تعيش فوضى الهزيمة على المستويات كافة واحتلالاً أجنبياً لأراضيها.

رسم توضيحي ٤ الحدود الجنوبية لتركيا في معاهدة سيفر ١٩٢٠م [1]

[1] 'Treaty of Peace with Turkey. Signed at Sévres, August 10, 1920. [With Maps.]', British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/18/B356-IOR_L_PS_18_B356_0107

رسم توضيحي ٥ إستانبول ومنطقة المضائق في معاهدة سيفر ١٩٢٠م[1]

(1) 'Treaty of Peace with Turkey. Signed at Sévres, August 10, 1920. [With Maps.]', British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/18/B356-IOR_L_PS_18_B356_0105

معاهدة لوزان وقيام الجمهورية التركية ١٩٢٣م

كانت معظم القوى السياسية والشعبية في الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى وبدء حرب الاستقلال، قد بدأت في الالتفاف حول الزعيم الجديد للدولة مصطفى كمال اتاتورك خاصة بعد احتلال البريطانيين والإيطاليين لإستانبول، ونزول القوات اليونانية في إزمير واحتلالها. كان مصطفى كمال بنظرهم وطنياً مخلصاً رفض إملاءات الأجانب ورغبتهم اقتسام ما تبقى من الدولة بعد سلخ ممتلكاتها العربية. رأى كمال ومن معه أن توقيع السلطان العثماني محمد السادس وحيد الدين؛ لمعاهدة سيفر، جعله يعلن عدم شرعية الحكومة العثمانية في إستانبول وأنها واجهة لنفوذ الحلفاء. حاول السلطان محمد السادس ومن خلفه الحلفاء اسقاط مصطفى كمال ومن معه من الوطنيين وذلك بإرسال جيوش للقبض عليه بوصفه ثائرا على الحكومة المركزية في إستانبول ولكنهم فشلوا [١].

بعد نجاح اليونانيين في هجماتهم في أوائل عام ١٩٢٠م ضد جيوش الحكومة الوطنية في أنقرة، قرروا الزحف إلى الشرق والهجوم على الأناضول والاستيلاء عليها من أجل الضغط على الحكومة الوطنية لقبول معاهدة سيفر وقد كان ذلك بموافقة من رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج. شن اليونانيون هجومهم على جبهتين باتجاه الشمال الشرقي وباتجاه الشرق في أواخر عام ١٩٢٠ وأوائل عام ١٩٢١م. أدرك الحلفاء خطأهم بتوقيع معاهدة سيفر التي أصر رئيس الوزراء لويد جورج على توقيعها، ولذلك أعلن عن انعقاد مؤتمر في لندن في شهري فبراير ومارس عام ١٩٢١م. حضر هذا المؤتمر وفد من الحكومة الوطنية في أنقرة وأعلن رفضه لمشاركة وفد من الدولة العثمانية التي وقعت على معاهدة سيفر. شكل هذا المؤتمر مرحلة من مراحل حرب الاستقلال التركية ومحاوله من بريطانيا لامتصاص التحركات التركية ضدها [٢].

استعاد الأتراك ثقتهم وارتفعت معنوياتهم بعد هزائمهم في الحرب العالمية الأولى وقاموا بترتيب صفوفهم وأمورهم الداخلية كما حصلوا على الأسلحة من جهات متعددة أهمها السوفييت.

---

(1) Rogan, Eugene. *The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East* (p. 394). Basic Books. Kindle Edition.

(2) Fromkin, David. *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East*, p. 433. Henry Holt and Co.. Kindle Edition.

ولهذا قرر مصطفى كمال شن هجوم مضاد على قوات الحلفاء في الجبهة الغربية، وأوعز للقوات التابعة له وللمتطوعين الأتراك القاطنين في المناطق الغربية من الأناضول بالهجوم على القوات اليونانية الزاحفة باتجاه الشرق، واستطاع من خلال هذه الإجراءات تكبيد القوات اليونانية هزائم كبيرة. في المقابل، شنت القوات اليونانية هجوماً مضاداً استطاعت من خلاله اختراق الخطوط الدفاعية للجيش التركي حول منطقة إسكي شهر ومن ثم الزحف باتجاه الشرق والوصول قرب أنقرة مركز الحكومة التركية الجديدة. تسبب تأخر الحملة اليونانية وبسبب حصول الجيش التركي على وقت كاف لتنظيم دفاعاته وتغيير قيادته من عصمت اينونو إلى مصطفى كمال، في تمكن مصطفى من تكبيد الجيش الغازي خسائر فادحة ما اضطره للانسحاب خاصةً بعد أن طالت خطوط تموينه وامداداته. تمكن الأتراك من هزيمة اليونانيين في معركة سقاريا[١] وكان ذلك في أواخر عام ١٩٢١م.

أبدت كل من فرنسا وإيطاليا عدم رضاهما عن الوضع القائم في تركيا، وتمدد اليونان التي كانت مدعومة سياسياً من لويد جورج وحكومته؛ لذلك وقعتا معاهدتي صلح مع الحكومة الوطنية في أنقرة وانسحبتا من الأراضي التي كانت تحت احتلالهما، بل وباعتا الأسلحة للأتراك. رأت دول الحلفاء أنه في ظل انتصار الأتراك على اليونانيين في معركة سقاريا وما تلا ذلك من معارك في عام ١٩٢٢م ومن ثم بدئهم بهجوم مضاد في أغسطس عام ١٩٢٢م مكنهم من حصار اليونانيين في مدينة أزمير. أدرك الحلفاء أن الضغط على الأتراك من أجل القبول بمعاهدة سيفر غير قابل للتنفيذ وذلك لأنهم أصبحوا في وضع أقوى من اليونانيين. حاول اليونانيون الحصول على هدنة من أجل استيعاب الهجوم التركي ومن ثم المفاوضة على بقاء أزمير تحت دائرة النفوذ اليوناني ولكن الأتراك رفضوا هذا الأمر وبدأوا بهجوم على سميرنا في سبتمبر عام ١٩٢٢م واستطاع الجيش التركي تحريرها من اليونان ومن ثم بدأ الزحف باتجاه البسفور[٢].

أرادت دول الحلفاء في البداية الدفاع عن المضائق وإستانبول، ورأت أن تصر على منح تراقيا الشرقية لليونان ولكن نظراً لأن جنود تلك الدول سئموا الحرب التي مر عليها حوالي عشر

---

(١) معركة سقاريا: معركة كبرى في حرب الاستقلال التركية. وقعت هذه المعركة لمدة ٢١ يوم بين يومي ٢٣ أغسطس و١٣ سبتمبر عام ١٩٢١م بين قوات الحكومة في أنقرة وبين القوات اليونانية وانتهت بانتصار القوت التركية انتصاراً كبيراً.

(2) McMeekin, Sean. *The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908-1923*, pp. 439-49.

سنوات فلم يتمكنوا من ذلك. كان مصطفى كمال ينتظر إشارة لحسن النوايا ونظراً لأن الحكومة البريطانية كانت منقسمة على نفسها في هذه المسألة بين إعلان الحرب أو البدء في المفاوضات في الوقت الذي كانت الحكومة اليونانية تعاني من مشكلات كثيرة، جعلها تطلب وقف إطلاق النار وتسحب جنودها من آسيا الصغرى. كان هذا الحدث بمنزلة الباب الذي فتح المجال لهدنة بين دول الحلفاء وبين الحكومة الوطنية في أنقرة ومن أجل ذلك بدأت المفاوضات لعقد معاهدة جديدة تكون بديلة لمعاهدة سيفر، ويكون هدفها إنهاء الخلاف الدائر في المنطقة[١].

أراد مصطفى كمال تأكيد استقلاله والقضاء على الفرقة السياسية في تركيا، وقطع الطريق على دول الحلفاء قبيل الاجتماع في لوزان، كما كان راغباً في قيام كيان سياسي قومي جديد يتبنى الفكر القومي، وعليه أعلن إلغاء السلطنة العثمانية في الأول من نوفمبر عام ١٩٢٢م. نتج عن ذلك، خروج السلطان محمد السادس من إستانبول على متن باخرة بريطانية إلى مالطة وأعلن عن تعيين عبدالمجيد الثاني خليفة. لأجل ذلك، قدم الأتراك للمؤتمر بوفد واحد وبدأت المفاوضات في مؤتمر لوزان في سويسرا في نوفمبر عام ١٩٢٢م وقد كان رئيس الوفد التركي عصمت إينونو، في حين رأس الوفد البريطاني وزير الخارجية اللورد كورزون، وترأس الوفد اليوناني إلفيثوريوس فينزوليس. استمرت أعمال المؤتمر حوالي ثمانية أشهر تخللها فترة انقطاع دامت شهرين لاحتجاج الوفد التركي على بعض الشروط. وفي الرابع والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٢٣م وقعت معاهدة لوزان من الأطراف التالية: الدولة العثمانية والإمبراطورية البريطانية والجمهورية الفرنسية ومملكة إيطاليا وإمبراطورية اليابان ومملكة اليونان ومملكة رومانيا. وبذلك طويت صفحة الصراع في تلك المنطقة[٢].

ركزت هذه المعاهدة، على حرية الملاحة في المضائق وعلى تنازل الدولة العثمانية عن ممتلكاتها الآسيوية وعلى تحديد بعض الحدود بين الدول المجاورة لتركيا الحديثة. كما اعترفت المعاهدة بالامتيازات التي ألغتها الدولة العثمانية بعد إعلان الحرب. ومن الجدير ذكره أن امتياز شركة البترول التركية لم يتطرق إليه في هذه المعاهدة، وهذا الأمر مما يدعو إلى التساؤل، ذلك أن بريطانيا قد أصرت على الاعتراف به في معاهدة سيفر واتفقت عليه مع فرنسا في سان ريمو. وهذا الأمر يمكن

---

(1) Fromkin, David. *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East* (p. 548).

(2) McMeekin, Sean. *The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908-1923* (p. 473).

إرجاعه للضغط الأمريكي بخصوص هذا الامتياز في محاولة تفسير اغفاله والسكوت عنه حتى الانتهاء من هذه المعاهدة، التي نتج عنها ظهور تركيا دولة جديدة ذات حدود محددة ليس لها علاقة بالامتياز [١].

تكوين دولة العراق

تكونت العراق أو ما يسمى بلاد الرافدين خلال فترة حكم الدولة العثمانية من ثلاث ولايات هي البصرة في الجنوب وبغداد في الوسط والموصل في الشمال. كانت هذه الولايات من أهم الولايات في الدولة العثمانية لأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية. يتكون سكان هذه البلاد من عدد من الأعراق أبرزهم العرب الذين كانوا منقسمين في المذهب ما بين سنة وشيعة وكان هنالك الكرد الذين يسكنون شمال العراق ويشكلون أغلبية في تلك المنطقة وكذلك كان هناك التركمان الذين يشكلون أقلية لا بأس بها في الشمال. في الوقت ذاته، كان هناك مجموعة من العرقيات والديانات المختلفة كاليزيديين والمسيحيين واليهود.

كانت بريطانيا تترقب الموقف العثماني مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، لذلك لما ظهرت بوادر اشتراك العثمانيين إلى جانب دول الوسط، جردت بريطانيا عبر حكومتها في الهند حملة عسكرية لاحتلال بلاد الرافدين وذلك في نوفمبر ١٩١٤م. كانت مهمة الحملة تأمين مواقع مصفاة عبادان من هجمات العثمانيين وكذلك حماية المصالح البريطانية في الخليج العربي. بعد أن تمكنت بريطانيا من احتلال جنوب العراق بدأت الحملة الزحف إلى بغداد ولكنها لاقت مقاومة ضارية في الطريق اضطرتها إلى الانسحاب إلى مدينة الكوت [٢] حيث حاصرها من قبل جيش

---

(1) Edgar Turlington, *The Settlement of Lausanne*, The American Journal of International Law, Vol. 18, No. 4 (Oct., 1924), pp. 696-706.

(٢) الكوت: مدينة في العراق ويطلق عليها كوت العمارة وهي عاصمة محافظة واسط. تقع في شرق العراق على شط نهر دجلة جنوب شرق بغداد. اشتهرت بشكل كبير نتيجة للحصار الذي جرى خلال الحرب العالمية الأولى وأدى إلى استسلام الجيش البريطاني عام ١٩١٥م. https://www.britannica.com/place/Al-Kut

الدولة العثمانية منذ أواخر عام ١٩١٥م وحتى أبريل عام ١٩١٦م. هذا الأمر أخر تقدم القوات البريطانية باتجاه بغداد لما يقارب العام[١].

استطاعت بريطانيا تعزيز جيشها في بلاد ما بين النهرين ثم الزحف باتجاه الشمال مرة أخرى، وبعد سقوط بغداد في مارس ١٩١٧م والموصل في نوفمبر ١٩١٨م أصبحت بلاد ما بين النهرين تحت السيطرة البريطانية التامة وانسحبت معظم فرق الجيش العثماني خارج حدود الولايات التابعة لها في بلاد الرافدين. أصبحت المنطقة تحت الحكم العسكري البريطاني وعُيّن حاكم مدني مؤقت من أجل إدارة المنطقة وكان أول حاكم مدني للعراق قبل تأسيسه هو السيد بيرسي كوكس. قام كوكس بتأسيس حكومة مدنية لإدارة الولايات على النمط البريطاني المتبع في الهند وبعد فترة وجيزة تولى السيد أرنولد ويلسون عام ١٩١٨م إدارة العراق. كان البريطانيون قد وعدوا على لسان رئيس الوزراء لويد جورج أنهم يرغبون في إعطاء شعوب المنطقة حق تقرير المصير وإقامة دولة مدنية عربية عراقية تحت الوصاية البريطاني. انشغل البريطانيون بمعاهدة فرساي التي استمرت حوالي ستة أشهر، وبعد ذلك حاولوا إنهاء قضية اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية في آسيا والتي بدىء في التخطيط لها في اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م ولكن بعد انتهاء الحرب رأى البريطانيون ضرورة إجراء تغييرات جذرية على الاتفاقية [٢].

وكما أشرنا سابقاً فإن العراق كان يمثل لبريطانيا الغنيمة الكبرى من الحرب، وهي التي خططت للتحكم فيه واحتلاله منذ حوالي قرن من الزمان وصمدت أمام رغبة الدول الأخرى

---

(1) Simon, Reeva Spector, and Eleanor H. Tejirian, *The Creation of Iraq: The Frontier as State;* Simon, Reeva Spector, and Eleanor H. Tejirian, eds. Foreword by Gary Sick. *The Creation of Iraq, 1914-1921*. Columbia University Press. Kindle Edition. eds. Foreword by Gary Sick. *The Creation of Iraq, 1914-1921*, p. 13. Columbia University Press. Kindle Edition.

(2) Simon, Reeva Spector, and Eleanor H. Tejirian, The Creation of Iraq: *The Frontier as State Simon, Reeva Spector*, and Eleanor H. Tejirian, eds. Foreword by Gary Sick. The Creation of Iraq, 1914-1921, (p.13), Judith S. Yaphe, *The View from Basra: Southern Iraq's Reaction to War and Occupation, 1915–1925*, Simon, Reeva Spector, and Eleanor H. Tejirian, eds. Foreword by Gary Sick. *The Creation of Iraq, 1914-1921*, (p.31), Columbia University Press. Kindle Edition.

التدخل فيها. بعد احتلال العراق والبدء في وضع نواة تأسيس حكومة مدنية ورسم حدوده مع الدول الحديثة المجاورة التي كانت تحت الانتداب البريطاني والفرنسي، كان هناك مساران داخل أروقة السياسة البريطانية: الأول كان يطالب باستمرار السيطرة البريطانية على مفاصل الدولة الجديدة. أما الرأي الثاني فقد كان يطالب بدعم قيام حكومة عربية في العراق موالية للحكم البريطاني. في تلك الأثناء، كان الشريف فيصل بن الحسين حليف البريطانيين في حربهم ضد الدولة العثمانية يريد إقامة دولة عربية في سوريا وهي حسب معاهدة سايكس بيكو من نصيب الفرنسيين. وبعد أن زار فيصل مؤتمر فرساي علم أن القضية العربية جرى تهميشها وأن الوعود التي أعطيت لوالده غير صحيحة وأن الدول ستفرض سياسة الانتداب على الولايات العثمانية السابقة. لذلك عاد فيصل من المؤتمر محاولاً البقاء في سوريا والدفاع عنها ضد الفرنسيين، ولكن بعد أن اتفق الحلفاء في مؤتمر سان ريمو وحصلت فرنسا على حق الانتداب الكامل على سوريا ولبنان طلبت من فيصل الخروج من سوريا وحينما لم يستطع الدفاع عنها، خرج منها إلى لندن بعد هزيمة جيشه في معركة ميسلون(١).

بدأت بريطانيا منذ أن وطئت جيوشها أراضي العراق بترتيب أمورها الإدارية، وكانت بريطانيا تعاني من مشاكل مستمرة في الولايات التي تألفت منها دولة العراق خاصة بعد الثورة التي اشتعلت عام ١٩٢٠م وعرفت بثورة العشرين. ورغم نجاح بريطانيا في القضاء على هذه الثورة إلا أنها رأت ضرورة الإسراع في إيجاد حل سريع للعراق، حتى لا تتكرر الثورة مره أخرى. وعليه، رأت بريطانيا أن الحل الأمثل هو دولة ملكية دستورية تحكم العراق تحت الانتداب البريطاني وذلك بهدف تهدئة العشائر العراقية بتأسيس مملكة، لإدارة الأوضاع في العراق. كان لدى بريطانيا العديد من المرشحين لشغل عرش العراق من الشخصيات المرموقة في العراق أو المنطقة ولكنها رأت أن الخيار الأفضل لشغل ذلك المنصب هو فيصل بن الحسين لشعبيته الكبيرة بين أهالي العراق.

---

(1) Research Unit for Political Economy, Behind the Invasion of Iraq, Chapter Title: Western Imperialism and Iraq; NYU Press, Monthly Review Press. (2003) p. 22.

وهكذا أجرت السلطات البريطانية استفتاءً شعبياً شارك فيه حوالي مليون شخص وقد صوّت فيه ٩٦ بالمائة لفيصل بن الحسين وبهذا نُصّب ملكاً على العراق في أغسطس عام ١٩٢١م وليبدأ حكم السلالة الهاشمية في العراق التي حكمت حتى عام ١٩٥٨م [١].

كانت بريطانيا تعتقد أنه من خلال تكوينها لهذه الدولة، فقد استطاعت السيطرة الكاملة على الموارد الطبيعية فيه وتستطيع بذلك البدء في استغلال تلك الموارد في أسرع فرصة. منذ ما قبل الحرب كانت بريطانيا تخطط للبدء في التنقيب عن النفط في العراق وذلك لاستثمار سيطرتها على البلد. وفي هذا الإطار، وقع الملك فيصل بن الحسين معاهدة مع بريطانيا في عام ١٩٢٢م وهي المعاهدة المعروفة بالمعاهدة الإنجليزية العراقية التي بموجبها أصبحت المملكة العراقية تعنى بالشؤون الداخلية للبلاد بينما يجري توجيه الشؤون العسكرية والخارجية من بريطانيا. كان الملك فيصل بن الحسين لا يمتلك أي قوة، يستطيع من خلالها مقاومة الإملاءات والشروط البريطانية لذا فقد وافق على توقيع هذه المعاهدة، ولكن الحكومة العراقية لم تصادق عليها إلا في عام ١٩٢٤م [٢].

مسألة الموصل والخلاف بين بريطانيا وتركيا

كانت ولاية الموصل إحدى ولايات الدولة العثمانية المهمة وكان يحدها من الشرق دولة فارس (إيران حالياً) ومن الشمال ولاية ديار بكر ومن الجنوب ولاية بغداد ومن الغرب سنجق دير الزور وولايتي دمشق وحلب وتتكون من ثلاثة سناجق وهي الموصل وكركوك والسليمانية، ويعد واليها من أهم الولاة في الدولة العثمانية. وقد شكل موقع هذه الولاية على الطريق التجاري بين

---

[١] مأمون أمين زكي، **ازدهار العراق تحت الحكم الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م: دراسة تاريخية، سياسية، اجتماعية مقارنة**، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٣، ص ٣٧.

[٢] المرجع السابق، ٩١-٩٣.

الشـــرق والغرب أهمية كبيرة بالنســـبة لبريطانيا لأنها تقع على نهر دجلة ولكونها نقطة وصـــل بين ولايات العراق والأناضول وسوريا وكذلك دولة فارس [١].

توقفت الحرب بين الدولة العثمانية والحلفاء بانتصـار الحلفاء واسـتسـلام العثمانيين بعد توقيع هـدنـة مودوروس في ٣١ أكتوبر ١٩١٨م.كـان من بين بنود هـذه الاتفـاقيـة بعض النقـاط الغامضة التي لم يتوافر لها شرح بشكل واف واستغلها الحلفاء لتحقيق مآربهم بعد الحرب كما حدث مع توقيع الألمان لهدنة ١١ نوفمبر ١٩١٨م بناء على مبادئ ويلسون الأربعة عشر [٢] التي لم تطبق. كان أبرز تلك البنود هو أحقية الحلفاء في احتلال المواقع الاستراتيجية في الدولة العثمانية كالمضائق وغيرها. حينما تم تفعيل الهدنة في فجر الحادي والثلاثين من أكتوبر، كانت معظم أراضـــي ولاية الموصـل ما تزال تحت سـيطرة الجيش العثماني ولم يكن هناك مركز مهم تحت سـيطرة الحلفاء سـوى كركوك [٣].

احتشـــدت القوات البريطانية في الأول من نوفمبر على طول خط التماس وطلبت من القوات العثمانية الانسحاب من الموصل بناء على شروط الهدنة ولكن الحكومة العثمانية ردت بأنه ليس هناك أي شـرط يثبت وجود ذلك. أردف القائد البريطاني مارشـال طالباً من الحامية العثمانية في الموصل الانسحاب ووضع موعداً نهائياً لذلك وهو الخامس عشر من نوفمبر وقد أذعنت الحامية وبدأت الانســحاب من المدينة باتجاه الشـــمال فدخلتها القوات البريطانية ورفعت العلم البريطاني

---

(1) Sarah Shields, Mosul Questions: Economy, Identity, and Annexation; edited by Simon, Reeva Spector, and Eleanor H. Tejirian, eds. Foreword by Gary Sick. The Creation of Iraq, 1914-1921 (p. 52). Columbia University Press (2004), Kindle Edition.

(٢) مبادئ ويلسون الأربعة عشر: هي النقاط التي أعلنها الرئيس الأمريكي ودرو ويلسون أمام الكونغرس في ١٨ يناير ١٩١٨م لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى وكانت هذه المبادئ تقوم على أسـاس مهم وهو حق تقرير المصـير للقوميات والشـعوب تحت حكم الإمبراطوريات القديمة. حاولت هذه المبادئ—المثالية—أن تحل المشـكلات والأسـباب التي أدت إلى اندلاع هذه الحرب. بمعنى آخر، حاولت هذه المبادئ منع اندلاع حرب مشابهة للحرب العالمية الأولى.

https://www.britannica.com/event/Fourteen-Points

(3) Sarah Shields, Mosul Questions: Economy, Identity, and Annexation; edited by Simon, Reeva Spector, and Eleanor H. Tejirian, eds. Foreword by Gary Sick. The Creation of Iraq, 1914-1921 (p. 52). Columbia University Press (2004), Kindle Edition. 53

فيها. كان للفوضى السياسية والعسكرية التي عمت الدولة العثمانية بعد توقيع الهدنة واستسلام الدولة دور كبير في انسحاب الجيش العثماني من المدينة. [١]

في ظل عدم رضا بريطانيا عن اتفاقية سايكس بيكو التي تجعل الموصل تابعةً للنفوذ الفرنسي، ولأن أموراً كثيرة، قد استجدت بعد انتهاء الحرب، قررت بريطانيا استعادة تلك الولاية لحوزتها. كان رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج قد أبدى انزعاجه من ذلك حينما زار رئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو لندن في ديسمبر ١٩١٨م قبيل عقد مؤتمر الصلح في باريس ونتيجة لذلك، اتفق الزعيمان على تقوية النفوذ الفرنسي في حوض الرور[٢] وسوريا وقليقية مقابل التنازل عن الموصل وفلسطين لبريطانيا، ولكن فرنسا لم تتنازل إلا بعد أن ضمنت حصة من زيت المنطقة. وبعد مؤتمر الصلح أصبحت الموصل جزءاً من أراضي العراق المكونة حديثاً[٣].

كانت بريطانيا ترى أن الموصل جزء لا يتجزأ من دولة العراق الحديثة ولن تسمح بتسليمه لتركيا لأن الموصل ولاية مهمة للعراق وأن العراق بحاجه إليها. وبالتأكيد أن بريطانيا كانت ترى أهمية الموصل من عدة جوانب أهمها الجانب الاقتصادي المتمثل في مكامن النفط الموجودة في المنطقة والجانب الاستراتيجي إذ أن شمال العراق منطقة جبلية قادرة على حماية العراق من جيرانها [٤]. أما تركيا فقد كانت ترى الموصل جزءاً لا يتجزأ من أراضيها إذ أن الحملة البريطانية دخلت الموصل بعد إعلان الهدنة. كانت حكومة أنقرة في أواخر عام ١٩٢٢م قد استطاعت تحقيق

---

[١] فاضل حسين، **مشكلة الموصل: دراسة في الدبلوماسية العراقية– الإنجليزية والتركية وفي الرأي العام**، ص ٣.
Kent, Oil and Empire, 141;

[٢] حوض الرور: مركز صناعي مهم في غرب ألمانيا ويشقه نهر الرور (٢٣٥ كم) الذي يعد من أبرز روافد نهر الراين. تعد المنطقة منطقة مهمة في صناعة الحديد والصلب وكذلك مناجم الفحم وقد جعلتها الشركات الألمانية الكبرى كشركة كروب Krupp في نهاية القرن التاسع عشر مقراً لصناعاتها. https://www.britannica.com/place/Ruhr

[3] Kent, Oil and Empire, p. 127.

[4] Sarah Shields, Mosul Questions: Economy, Identity, and Annexation; edited by Simon, Reeva Spector, and Eleanor H. Tejirian, eds. Foreword by Gary Sick. The Creation of Iraq, 1914-1921 (p. 53). Columbia University Press. Kindle Edition.

نجاحات مهمة على الجبهة الغربية وبدأت المفاوضـــات بينها وبين الحلفاء بتوقيع هدنة مودانيا[١] وقد كانت تعلم أن الجيش البريطاني الذي يحتل المضـــائق وتراقيا الشـــرقية يمتلك أســـطولاً قوياً في المنطقة لذلك أرادت أن تتفاوض مع بريطانيا في مؤتمر لوزان حول هذه المسألة لتحصل على الحل الأمثل [٢].

بدأت أعمال مؤتمر لوزان في مرحلته الأولى في نوفمبر ١٩٢٢م وقد طلب الوفد التركي من البريطانيين أن يكون التفاوض حول مسألة الموصل بشكل سري دون تدخل الأعضاء الآخرين في ذلك المؤتمر وقد سرّ البريطانيون بذلك. خلال فترة انعقاد المؤتمر، عرض وزير المالية التركي مختار بيك بعرض دخول الأتراك شركاء في شركة البترول التركية كما دخل الفرنسيون ولكن البريطانيين رفضوا ذلك. كان الأتراك في بداية المؤتمر يضغطون بشدة من أجل الحصول على إقليم الموصل وذلك لرغبتهم في الاستفادة من ثروات ذلك الإقليم الغني بموارده حتى أنهم عرضوا فك الارتباط مع السوفييت من أجل الحصول على الموصل [٣].

بعد أن وصلت المفاوضات بين الطرفين إلى طريق مسدود، تم عرض الخلاف على لجان المؤتمر وقد عرض اللورد كرزون وزير الخارجية البريطاني إحصائية لعدد سكان الإقليم ذكر فيها أن الغالبية العظمى منهم من الكرد والعرب وأنهم لا يرغبون في الحكم التركي وأن الكرد أصولهم فارسية ما يجعلهم بعيدين كل البعد عن العرق التركي. من جانب آخر، ذكر كرزون أن الهدنة لا يمكن أن تنهي الحرب فالحرب لا تنتهي إلا بمعاهدة صلح. في حين كان رد الأتراك أن الإقليم يسكنه غالبية تركية كردية وأن العرب قبائل مهاجرة غير مستقرة في المنطقة وقد ذكر عصمت إينونو رئيس الوفد

---

[١] هدنة مودانيا: هي هدنة تم توقيعها في قرية مودانيا الساحلية القريبة من بورصه بين حكومة أنقرة من جهة والحلفاء (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان) من جهة أخرى وكان ذلك بتاريخ ١١ أكتوبر ١٩٢٢م. تعد هذه الهدنة نهاية حرب الاستقلال التركية وبداية قيام جمهورية تركيا الحديثة.

David Fromkin, *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East*, p. 551.

[2] Alev DIlek Aydin, the Mosul Question, thises submitted to The Department of International Relations in Bilkent University, Master, pp. 23-29.

فاضل حسين، **مشكلة الموصل**،ص، ٢٧.

[3] Alev DIlek Aydin, *the Mosul Question*, pp. 35-36.

فاضل حسين، **مشكلة الموصل**، ص ٢٩.

التركي أنه لا فرق بين الأتراك والأكراد من حيث العرق والثقافة والدين وأن العرق الكردي هو عرق طوراني ليس فارسي. من الواضح هنا أن الطرفين ركزا تركيزاً كبيراً على قضية القومية التي كانت مهمة في تأسيس دول ما بعد الحرب العالمية الأولى وكذلك في اقناع لجان عصبة الأمم بأحقية طرف دون آخر(١).

بعد هذا السجال بين الطرفين رأى الوفد التركي أن الجدال حول الموصل استهلك الكثير من وقت المؤتمر وأن هناك أمور أخرى أهم من ذلك ولهذا عقد الاتفاق على تأجيل البت في موضوع الموصل لمدة عام لأنهم أدركوا أن أوراق بريطانيا أنجح من أوراقهم. عاد الوفد التركي في فبراير لعرض المعاهدة على المجلس الوطني، وبعد نقاشات طويلة أرسلت تركيا نسخة من المعاهدة المعدلة وتوصل الأطراف إلى اتفاق ووقعت معاهدة لوزان في يوليو ١٩٢٣م (٢).

من الواضح أن العراق لم يكن قد أصبح دولة لها كيانها السياسي المستقل إذ إن الاتفاق في لوزان حول مصير الحدود والموصل كان بين بريطانيا وتركيا ولم ترد الإشارة إلى العراق بوصفه طرفاً في ذلك الصراع حتى أن الملك فيصل طلب المشاركة في المؤتمر ولكن رفض طلبه. وخلال تلك الفترة، كان هناك تمثيل نيابي لأعضاء من الموصل في المجلس الوطني في بغداد وأعضاء آخرين في المجلس الوطني في أنقرة وكلتا الدولتين عملتا على هذا الأمر من أجل تأكيد أحقية النفوذ في الولاية. كانت تركيا مصرة على أحقيتها بالموصل في حين أن بريطانيا رأت أنه قد سبق الاتفاق في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م على أن الموصل جزء من العراق. وأمام هذه الظروف جاء قرار مؤتمر لوزان بتأجيل البت في قضية الموصل لمدة تسعة أشهر وإذا لم تحل هذه المشكلة يجري تحويلها لعصبة الأمم (٣).

أقدم مصطفى كمال خلال تلك الفترة على إجراء تاريخي كبير ألا هو الإقدام على إنهاء الخلافة العثمانية وقد كان لهذا الحدث الكثير من الدلالات السياسية المتعددة التي أراد من خلالها التأثير على قضية الموصل والمفاوضات الدبلوماسية بين بريطانيا وتركيا وكان ذلك في مارس

---

(1) Alev DIlek Aydin, the Mosul Question, pp. 37-40

(2) Alev DIlek Aydin, the Mosul Question, pp. 43-48.

(٣) فاضل حسين، **مشكلة الموصل، ص** ٢٩. Alev DIlek Aydin, the Mosul Question, p.51.

١٩٢٤م. كان أول لقاء سياسي بين بريطانيا وتركيا من أجل حل مشكلة الموصل بعد مؤتمر لوزان في إستانبول في الفترة ما بين ١٩ مايو–٥ يونيو ١٩٢٤م في مؤتمر عرف باسم مؤتمر القرن الذهبي (Haliç Conference) وقد رأس الوفد البريطاني في ذلك المؤتمر السيد بيرسي كوكس بينما ترأس الوفد التركي فتحي أوقيار Fethi Okyar رئيس المجلس الوطني الكبير. كانت الخطة البريطانية خلال ذلك المؤتمر المطالبة بأراضي جديدة للمسيحين النساطرة من أجل إشغال الأتراك عن الموصل وفي المقابل تقدم الأتراك بعرض للمؤتمر للحصول على الموصل مقابل إنشاء شركة مشتركة لاستخراج النفط بالشراكة مع البريطانيين. ومن الواضح أن هدف البريطانيين من هذا العرض قطع الطريق على أي اتفاق مع الأتراك إلى حين انتهاء مهلة التسعة أشهر ومن ثم تحويل القضية إلى عصبة الأمم لحلها [١].

وأمام استعصاء هذه المشكلة، جرى تحويلها تلقائياً لعصبة الأمم التي كانت مهمتها رسم الحدود بين دولتي تركيا والعراق. رأى القائمون على القضية في عصبة الأمم أن الخيار الأمثل هو القدوم والتأكد من رغبات أهالي المنطقة على أساس حق تقرير المصير الذي طبق في البلاد الأوربية بعد الحرب العالمية الأولى. اشترطت تركيا أن تكون اللجنة محايدة بحسبان أنها كانت طرفاً في الحرب لذلك شكلت ثلاث لجان: الأولى ترأسها دي ورسين (De Wirsen) السفير السويدي الأسبق في بخارست ممثلاً لدولة السويد ورئيس الوزراء الهنغاري الأسبق الكونت تيليكي (Count Teleki) ممثلاً عن هنغاريا والكولونيل باوليس (Colonel Paulis) ممثلاً عن بلجيكا وقد وصلت هذه البعثة إلى بغداد في أواخر عام ١٩٢٤م وبدأت بتقصي رغبات سكان الإقليم في شهر يناير ١٩٢٥م[٢].

كانت تركيا تطالب باستفتاء شعبي عام ولكن بريطانيا رفضت ذلك بحجة أن الأهالي غير متعلمين. أجريت مقابلات متعددة مع شخصيات من أهالي الإقليم رفعت اسماءهم من الحكومتين البريطانية والتركية وقد أنهت البعثة مهمتها في الخامس والعشرين من شهر يوليو من العام نفسه ورفعت تقريرها إلى عصبة الأمم. جاءت توصية البعثة ببقاء الموصل تحت سلطة الانتداب البريطاني لمدة خمسة وعشرين عاماً وفي المقابل تم رفض إقامة منطقة يحكمها النساطرة في الأراضي

---

(1) Alev DIlek Aydin, the Mosul Question, p. 51.

(2) Sarah Shields, Mosul Questions: Economy, Identity, and Annexation , The Creation of Iraq, 1914-1921,p. 54. Columbia University Press. Kindle Edition; Alev DIlek Aydin, the Mosul Question, p. 54.

التي تسيطر عليها تركيا. أعقب ذلك اصدار مجلس عصبة الأمم حكمه النهائي في السادس عشر من ديسمبر عام ١٩٢٥م ببقاء الحدود على وضعها حين قدوم لجنة التحكيم إلى المنطقة وكان الخط الفاصل بين الدولتين قد اطلق عليه خط بروكسل واعتمد خطاً للحدود بين الدولتين[١].

تم تتويج هذه الأحداث بعقد معاهدة بين بريطانيا وتركيا في أنقرة في الخامس من يونيو عام ١٩٢٦م وفيها جرى تحديد الحدود بين تركيا والعراق رسمياً واتفقوا على حصول تركيا على نسبة عشرة بالمائة من إيرادات زيت المنطقة لمدة خمسة وعشرون عاماً أو الحصول على مبلغ قدره خمسمائة ألف جنيه إسترليني. بهذا نستطيع القول أن معركة الحصول على الإقليم انتهت بانتصار البريطانيين وفوزهم بالإقليم وتسببت بخيبة أمل كبيرة للجمهورية التركية ولكن في الوقت ذاته، كان الأتراك راغبين في بدء علاقات مميزة مع البريطانيين ذلك أنهم كانوا القوة العظمى في العالم ولم يرغبوا في علاقات سيئة معهم[٢]. بهذا أصبح إقليم شمال العراق إقليماً عراقياً من طريق قانوني ولسنا بحاجه إلى الدخول في تفاصيل ذلك القرار ولكن المهم هو النتيجة والتي مهدت لبدء شركات النفط التنقيب في الموصل.

قيام الاتحاد السوفييتي والخوف من توسع الشيوعية

اشتركت الإمبراطورية الروسية إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ولم تكن في وضع الاستعداد الكامل لحرب بحجم هذه الحرب لذلك قامت في فبراير ١٩١٧م ثورة داخلية على حكم القيصر وأجبر على التنازل عن العرش. قامت حكومة ديموقراطية لتسيير الأعمال وبقيامها سقطت الإمبراطورية وبرزت الجمهورية الروسية ولكن قرارها اكمال الحرب جعلها في وضع محرج أمام الشعب الراغب بالانسحاب من الحرب. من أجل ذلك، قامت ثورة أخرى في أكتوبر ١٩١٧م وتزعمها فلاديمير لينين، تمكنت من السيطرة على مفاصل الدولة وبذلك بدأت حرب أهلية بين اتباع الثورة البلشفية (الحرس الأحمر) وأتباع الحكومة الجمهورية (الحكومة البيضاء). وكان مما زاد من تعقيد الأمور تدخل جيوش الحلفاء في روسيا وذلك بعد تجريد الولايات المتحدة وبريطانيا لحملة عسكرية نزلت في شمال روسيا لإنقاذ الحكومة البيضاء ومساعدتها ضد السوفييت ولإنقاذ الفيلق

---

(1) Sarah Shields, Mosul Questions: Economy, Identity, and Annexation , The Creation of Iraq, 1914-1921, p. 55. Columbia University Press. Kindle Edition.

(2) Shaw, 376; Alev DIlek Aydin, the Mosul Question, p. 67.

التشـــيكي الذي شـــارك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب روســـيا. هذه الحملة أثارت نقمة الســـوفييت على البريطانيين والأمريكيين وجعلتهم يحاولون التدخل في مناطق ســـاخنة نكاية في الغرب(١).

حقق لينين وعده للشـعب الروسـي بالانسـحاب من الحرب العالمية الأولى حليفاً لدول الوفاق وقام البلاشـفة بعقد معاهدة بيرسـت- ليتوفسـك مع ألمانيا منهين بذلك الحرب من جانب روسيا وتفرغوا للشأن الداخلي. هذه الفوضى السياسية التي كانت تعيشها روسيا خاصةً تلك التي أدت إلى حرب أهلية بين مؤيدي الثورة ومؤيدي الحكم الجمهوري الديموقراطي، لم تمنع الروس من محاولة مد النفوذ السـوفييتي—الشـيوعي—إلى الدول التي كانت تعيش في وضـع مضـطرب من الناحية السـياسـية وأبرزها تركيا التي كانت تمثل بعداً اسـتراتيجياً مهماً للروس وحلماً كبيراً زاد عمره عن أربعة قرون نظراً للأهمية الاستراتيجية والدينية التي تمثلها إستانبول للروس(٢).

كان التدخل الروســـي في حرب الاســـتقلال التركية هو مثابة ناقوس الخطر للهيمنة البريطانية في المنطقة مما جعل بريطانيا تســـارع في التجاوب مع الطلبات التركية في معاهدة لوزان. كما تسبب هذا الأمر في محاولة البريطانيين سحب التوجه السياسي التركي من الشرق إلى الغرب. كان الاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت حليفاً لحكومة أنقرة وقد أسهم السوفييت في دعم الأتراك في أحلك ظروف معارك حرب الاسـتقلال ورغم أن مصـطفى كمال لم يكن مقتنعا بالاعتماد عليهم إلا أنه لم يجد طرفاً آخر يمكن الاعتماد عليه(٣).

تغيرت النظرة الاســـتراتيجية في الســـنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وتغيرت حســـابات الدول فأصـــبحت بريطانيا ترى أن الخطر الســـوفييتي هو الخطر الأكبر الذي لابد من احتوائه حتى لا يهدد وجودها في المناطق التي احتلتها حديثاً خاصة في العراق.

---

(1) Hart, Peter. The Great War: A Combat History of the First World War, pp. 302, 472. Oxford University Press. Kindle Edition.

(2) Keegan, John. The First World War (Kindle Location 6580). Knopf Doubleday Publishing Group. Kindle Edition.

(3) Shaw. P. 359.

تنامي اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى

شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى مشاركة كبيرة، على المستوى السياسي والعسكري وذلك بالتدخل في الجبهة الغربية عام ١٩١٧م وحسم المعركة عام ١٩١٨م. وفي الوقت ذاته، قامت الولايات المتحدة بإرسال مساعدات اقتصادية ضخمة لدول الحلفاء وللدول المتضررة من الحرب كان من أهم تلك المساعدات الغذاء والنفط الذي أسهم إسهاماً مهماً في حسم المعركة لصالح الحلفاء. كذلك كان للولايات المتحدة دور بارز في مؤتمر الصلح في فرساي الذي افتتح أعماله أوائل عام ١٩١٩م وأسهمت فيه الولايات المتحدة ورئيسها ويلسون في رسم عالم ما بعد الحرب وكذلك تأسيس عصبة الأمم ولكنها لم تكن عضواً فيها. ونتيجة لعدة عوامل داخلية لم تكن الولايات المتحدة فاعلة في أحداث ما بعد الحرب خاصة الانتداب البريطاني الفرنسي لممتلكات الدولة العثمانية العربية وكذلك الأحداث التي أدت إلى قيام الجمهورية التركية. أسهمت الولايات المتحدة بدور فعال في بعثة تقصي الحقائق التي رأسها تشارلز كرين وهنري كينج والتي عرفت باسم لجنة كينج–كرين ولكن نتائج هذه اللجنة لم يجر العمل بها ولا الاستفادة منها [١].

أصيبت بعض القوى السياسية وأتباعها في الولايات المتحدة بخيبة أمل كبيرة لما جرى في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م وعدته إهانة كبيرة وذلك بسبب الاتفاقات السرية التي جرت بين بريطانيا وفرنسا دون علم الرئيس ويلسون. لم تكن معاهدة فرساي ذات شعبية كبيرة لدى الشعب وبعض السياسيين الأمريكيين لذلك عندما قدم ويلسون مسودة المعاهدة لعرضها على الكونغرس الأمريكي، كانت الغالبية من أعضاء الكونغرس قد عزموا على التصويت برفضها. وقد ولدت هذه المعاهدة مشاعر سلبية تجاه الزعماء الأوربيين بعامة وبريطانيا وفرنسا بخاصة، جعلت الولايات المتحدة يراودها التفكير بالعودة إلى العزلة والبعد عن التعامل مع الأوربيين [٢].

استطاعت بريطانيا وفرنسا احتلال المشرق العربي وفرض سلطة الانتداب عليه ونتج عن ذلك سيطرتهما على ثروات تلك المنطقة. ونتيجة للدور الأمريكي الكبير في الحرب وإزاحة ألمانيا

---

(1) Walther, Karine V.. *Sacred Interests: The United States and the Islamic World, 1821-1921*, p. 305. The University of North Carolina Press. Kindle Edition.

(2) http://www.nationalarchives.gov.uk/education/greatwar/g5/cs2/background.htm

التي كانت قوة اقتصـــادية كبيرة على المســـتوى العالمي، فإن بعض القوى الاقتصـــادية في الولايات المتحدة أرادت ملء الفراغ الذي نتج عن غياب ألمانيا وأرادت مزاحمة بريطانيا في الســـباق الاقتصادي. هذا الأمر جعل شركات النفط في الولايات المتحدة تبدأ بالضغط على حكومتها من أجل التدخل لكي تحصـــل على حصـــة من الكعكة. في ســـنوات الحرب وما بعدها، ظهر تخوف أمريكي من نقص احتياطات النفط بعد الحرب وذلك بســـبب الطلب الكبير الذي حدث أثناء الحرب وكذلك بسبب تدمير الغواصـات الألمانية لكميات ضـخمة من النفط، وقد أثار هذا انتباه الحكومة وشـركات النفط لهذا الخطر الذي أصـبح معلوماً لدى الاقتصـاديين في الولايات المتحدة وخارجها. أدركت الولايات المتحدة أنها يجب أن تخرج خارج حدودها الإقليمية—ذلك أنها كانت قد بدأت السيطرة على حقول النفط في المكسيك وأمريكا الوسطى—وذلك بالوصول إلى المشرق العربي والمنافسة للحصول على امتيازات التنقيب عن النفط. كان من الواضح للحكومة الأمريكية أن بريطانيا تعمل على تقوية موقفها في مجال صـناعة النفط والسـيطرة على حقول النفط في العالم بينما كانت الولايات المتحدة قد استنزفت بشكل كبير[١].

كانت شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك –سوكوني قد حصلت بعد تغيير قانون التعدين في الدولة العثمانية عام ١٩٠٦م على رخصة للتنقيب عن النفط في شمال الأناضول وفلسطين وقد بدأت فعلياً بالبحث عن النفط في فلسـطين وأرسـلت جيولوجيين لهذا الهدف وبدأت بوضـع البنى التحتية لعمليات التنقيب في المنطقة القريبة من بئر الســـبع واجتلبت المعدات اللازمة من الولايات المتحدة. اتفقت الشـــركة مع الأهالي على البدء في عمليات التنقيب إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون ذلك مما جعل الشـــركة تعيد معداتها ولكن بعد انتهاء الحرب قررت الشـــركة استئناف عمليات التنقيب عن النفط في فلسطين [٢].

بدأت شـــرارة الخلاف بين الطرفين الأمريكي والبريطاني على حقوق الامتياز الفلســـطيني لشركة ستاندرد أويل أوف نيويورك بعد انتهاء الحرب العالمية مباشرة. كانت هذه الشركة قد اتفقت

---

(1) John A. DeNovo, *The Movement for an Aggressive American Oil Policy Abroad, 1918-1920*, The American Historical Review, Vol. 61, No. 4 (Jul., 1956), pp. 854-876.

(2) Longrig, p. 25.

في ٢٨ مارس ١٩١٤م مع إسماعيل حقي بيك الحسيني[١] وسليمان نصيف بيك[٢] وتشارلز أيوب بيك على استخدام رخص للتنقيب عن المعادن في سبعة مواقع واعدة، تلك التي كان الثلاثة قد حصلوا عليها في فبراير ١٩١٤م من الحكومة العثمانية وعملوا على تصديقها في مكاتب التجارة والزراعة. وقد أكد هؤلاء الثلاثة على أنهم هم المالكون الوحيدون لحقوق التنقيب في هذه المواقع. ومن الجدير بالذكر أن هذه الرخصة كانت صحيحة وقانونية؛ إذ صدرت لشركة ستاندرد أويل أوف نيويورك –سوكوني من طريق نظامي من الحكومة العثمانية في القدس وإستانبول. بعد الاحتلال البريطاني للقدس، علم البريطانيون عن العقد الذي أبرم بين الطرفين ولكنهم رفضوا الاعتراف به وقاموا بتفتيش مرافق الشركة للحصول على العقود التي المبرمة بين الطرفين وخرائط المواقع [٣].

---

[١] ولد سنة ١٨٧٨ م تقريباً، وخدم في الحكومة العثمانية فتولى منصب مدير المعارف في متصرفية القدس مدة طويلة كما ذكرت ذلك حوليات المعارف العثمانية لأعوام ١٣١٦ هـ، ١٨٩٨ م حتى ١٣٢٤، ثم نقل إلى أضنة لتولي منصب مديرية معارفها، وكان يجيد اللغة العثمانية، وحينما دخل البريطانيون إلى القدس كان إسماعيل مديراً لمعارفها، إلا انه لم يمكث طويلاً إذ عينت السلطات العسكرية البريطانية بدلاً منه (المستر تدمن) الإنكليزي، كان ميالاً إلى دعم المشروعات العمرانية، واختير عضواً في المجلس الاستشاري الذي أتى به هربرت صموئيل بعد سنة ١٩٢٠، كان إسماعيل أحد مؤسسي بنك فلسطين التجاري الزراعي، توفي خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٤٤. محمد عمر حمادة، **موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين**، سوريا، ٢٠٠٠م.

[٢] أصله من قرية المختارة من قضاء الشوف في محافظة جبل لبنان. يبدو أنه هاجر إلى فلسطين في بداية القرن العشرين وسكن في مدينة حيفا إذ أصبح في أواخر العهد العثماني ملتزماً للضرائب في قرى سهل بيسان والمرج. نزل مصر وكان من اللبنانيين الذين أنشأوا لهم مركزاً أدبياً ومادياً فيها. كان لسليمان بك ناصيف دور مهم في الثورة العربية الكبرى التي ترأسها الشريف حسين في الحجاز. كان سليمان في السنوات ١٩٢٠–١٩٢٢ عضواً في اللجنة الاستشارية لحكومة بريطانيا في فلسطين، ومن الأغنياء والوجهاء وأصحاب النفوذ، غير أنه لم يترك الاهتمام بالأدب حيث كانت له علاقة بجريدة مرآة الشرق. محمد عقل، **مشروع حمامات الحمة في عهد الانتداب البريطاني**، موقع إلكتروني بعنوان رابطة أدباء الشام (http://www.odabasham.net)

[٣] رسالة من ممثل شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك السيد إتش سي كول إلى مساعد وزير الخارجية الأمريكية بتاريخ ١٥ مارس ١٩١٩م ورقم 467.11St25/32

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9832). Kindle Edition.

ردت الولايات المتحدة بالاحتجاج على هذه الحادثة عبر سفيرها في لندن السيد ديفز، وفي الوقت ذاته بدأت بالعمل على إيضاح الأمور مع بريطانيا حول الامتيازات الممنوحة قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى وأن الشركات الأمريكية يحق لها دخول المناطق المحتلة التي كانت تابعة للدولة العثمانية. في الوقت ذاته، تواصلت مع بعثتها الدبلوماسية المشاركة في محادثات السلام في فرساي من أجل التأكد من سلامة موقف الشركات الأمريكية وإمكان دخولها ميدان التنافس في منطقة المشرق العربي. كان رد البعثة أن الكابتن دبليو ييل (W. Yale) أحد مرافقي لجنة كينغ كرين من العارفين لأمور المصالح الأمريكية في المشرق العربي وسوف يجري التواصل معه وتوجيهه لمعرفة جوانب تلك القضية والمصالح الأمريكية في المنطقة بعامة [١].

حاول البريطانيون وعلى رأسهم وزير الخارجية اللورد كرزون تعليل تلك الحادثة بأن القنصل الاسباني الذي كان يمثل المصالح الأمريكية في تلك الفترة نفى أن يكون الحسيني ونصيف يحملان أي صفة ممثلين لشركة أمريكية وأنه لم يدون ذلك في سجلاته، ولكن الخارجية الأمريكية ردت بعدم الاقتناع بهذا الرد وبالاستفسار حول ما إن كان البريطانيون قد انتهجوا ذات السلوك مع جملة الامتيازات الأخرى[٢].

---

[١] برقية من القائم بأعمال وزير الخارجية وليم فيليبس إلى السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز في ١٨ مارس ١٩١٩م ورقم 467.11St25/32

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9877). Kindle Edition.

برقية من القائم بأعمال وزارة الخارجية السيد بولك إلى بعثة محادثات السلام في ٢١ مايو ١٩١٩م برقم 867.6363/5

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9885). Kindle Edition.

برقية من بعثة محادثات السلام إلى القائم بأعمال الخارجية الأمريكية بتاريخ ٥ يونيو ١٩١٩م ورقم 867.6363/6

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9893). Kindle Edition.

[٢] رسالة من القائم بأعمال السفير الأمريكي في لندن السيد جي بتلر رايت إلى القائم بأعمال وزير الخارجية وقد تضمنت رد وزير الخارجية البريطاني اللورد كرزون على استفسار وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ ٥ يونيو ١٩١٩م ورقم 467.11St25/32

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9904). Kindle Edition.

شعر الأمريكيون أن البريطانيين سوف يحتكرون المنطقة لأنفسهم بعد احتلالهم للأراضي في المشرق العربي وسيوقفون محاولات الدول الأخرى للتنافس فيها. ولهذا خشيت ستاندرد أويل أوف نيويورك من ضياع امتيازها في هذه المنطقة. إذ أن البريطانيين قد وضعوا بعد احتلالهم لفلسطين بعض التنظيمات التي رآها الأمريكيون موجهة ضدهم وذلك أنهم قاموا بتقسيم الامتيازات المطروحة لثلاث فئات:

١. الامتيازات التي طرحت وبدأ العمل بها قبل الحرب.

٢. الامتيازات التي منحت قبل الحرب ولم يتم البدء بها.

٣. الامتيازات التي طرحت خلال الحرب.

كذلك منعت بريطانيا أية عمليات مسح جغرافي للمنطقة وأعلنت أنها لن تعترف بأي امتياز سبق منحه قبل الحرب ولم يبدأ العمل فيه. في الوقت ذاته، أعلنت السلطات العسكرية في فلسطين عبر وزارة الخارجية بأن السلطات العسكرية في القدس لن تسمح بأي أعمال تنقيب وحفر إلا بعد الإعلان الرسمي عن الانتداب في مؤتمر الصلح في باريس ونفذت ذلك عملياً عندما احتجزت ثلاثة جيولوجيين أمريكيين تابعين لشركة ستاندرد أويل أوف نيويورك في القدس ولم تسمح لهم بالعمل [١].

حصلت هذه الشركة من ملاك الأراضي على حوالي ٦٤ امتيازاً في مناطق متفرقة من فلسطين منها ما كان قبل الحرب ومنها ما كان خلالها وقد رأى القنصل الأمريكي في القدس أن

رسالة من القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكي بريكنريدج لونج إلى السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز في ٧ يوليو ١٩١٩م ورقم 467.11St25/32

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9928). Kindle Edition.

[١] برقية من القائم بأعمال وزارة الخارجية السيد فيلبس إلى بعثة محادثات السلام في باريس بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٩١٩م ورقم 467.11St25/36a

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9943). Kindle Edition.

برقية من القائم بعثة محادثات السلام في باريس إلى وزير الخارجية بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩١٩م ورقم 467.11St25/37

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9959). Kindle Edition.

التوجه البريطاني هو لاحتكار الاقتصاد الفلسطيني وإخراج الجنسيات الأخرى وقد استغلت لذلك كون الإدارة البريطانية في فلسطين يضطلع بها الجيش البريطاني وهذا مما ساعدها على تحقيق أهدافها [١]. لم تكن الخارجية الأمريكية راضية عن تدخلات البريطانيين وقد طلبت من سفيرها في لندن السيد ديفز الاعتراض رسمياً وايصال ذلك لوزارة الخارجية البريطانية وكذلك إيصال رسالة للمسؤولين البريطانيين مفادها أن الخارجية الأمريكية ستفعل ما بوسعها لحماية الحقوق القانونية للمواطنين الأمريكيين وأنه من المفترض ما دامت فلسطين خاضعة للانتداب من فئة أ فإن كل جنسيات عصبة الأمم تتمتع بذات الحصانة السياسية والاقتصادية والتجارية [٢].

وأمام هذه الضغوط الدبلوماسية الأمريكية تمكنت ستاندرد أويل أوف نيويورك من الحصول على الامتيازات السبعة التي حصلت عليها قرب البحر الميت من السيدين الحسيني ونصيف ولكن عندما حاولت الشركة البدء بعملياتها رفضت الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين السماح للشركة حتى يصبح الانتداب رسمياً وهذا يدلل على المضايقات التي عانتها الشركات الأمريكية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. وفي السياق نفسه نورد حادثة أخرى وهي أن أحد العاملين في شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك زار بغداد لإجراء أعمال جيولوجية بحثية في بلاد ما بين النهرين ولكن المسؤولين البريطانيين منعوه من وقيدوا حركته، في حين أنه أخبر بأن أحد ممثلي شركة شل يعمل في الميدان منذ أربعة أشهر. أغضب هذا الأمر الخارجية الأمريكية وأوعزت للقنصل الأمريكي في بغداد تقديم مذكرة احتجاج وذلك لأن كل ممثلي الشركات الأمريكية يجب أن يعاملوا في بلاد ما بين النهرين كما يعامل مواطنو الحكومة البريطانية وغيرها من الدولة والجنسيات الأخرى. إضافة

---

[١] برقية من القنصل الأمريكي في القدس السيد جليزبروك إلى وزير الخارجية بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩١٩م ورقم 467.11St25/38

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 9970). Kindle Edition.

[٢] برقية من القائم بأعمال وزارة الخارجية السيد فيلبس إلى السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩١٩م ورقم 467.11St25/41a

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 10000). Kindle Edition.

إلى ذلك، طلب وزير الخارجية الأمريكي من القنصـــل في بغداد بتزويدهم بكافة المعلومات عن الأنشطة التي تقوم بها الشركات الأخرى للتنقيب عن النفط في بلاد ما بين النهرين [١].

يتضـــح هنا مدى جدية الولايات المتحدة الأمريكية في رفض الاحتكار البريطاني؛ لاســـتغلال المناطق المحتلة من الدولة العثمانية. ولذلك فبعد أن قام القنصـــل الأمريكي في بغداد بإيصـال بعض المعلومات عن أنشـطة شـركة شـل في بلاد ما بين النهرين، رأت الخارجية الأمريكية الاحتجاج على سياسة الحكومة البريطانية بتفضيل الشركات البريطانية على غيرها حتى وإن كانت الاستعانة بهذه الشركات أو موظفيها لأعمال مدنية. وقد طلب وزير الخارجية الأمريكي من سفير حكومته في لندن الســـيد ديفز الكتابة للحكومة البريطانية بالاعتراض على هذه الأعمال وأن الحكومة الأمريكية غير راضية عنها[٢].

من جانب آخر عملت الخارجية الأمريكية على دراسة الأوضاع القانونية للامتيازات التي حصـلت عليها شـركة سـتاندرد أويل اوف نيويورك وذلك من أجل توضـيح هذه الحجج القانونية للحكومة البريطانية، ولكي تكون جانباً من جوانب الضـغط لتثبيت أقدام الشـركات الأمريكية في فلسـطين والعراق. كما رأت أن وجود الحكومة البريطانية محتلة لفلسـطين، لا يعطيها الحق في انتزاع الحقوق القانونية للآخرين وذلك أن شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك حصلت على امتيازها تحت القانون العثماني وهذا القانون يسري حتى وإن كانت بريطانيا صاحبة السلطة في فلسطين. وزيادة

---

[١] برقية من القائم بأعمال وزارة الخارجية السيد فيلبس إلى السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩١٩م ورقم 467.11St25/44a

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 10029). Kindle Edition.

برقية من وزير الخارجية الأمريكي السيد لانسنغ إلى السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز بتاريخ ٣٠ أكتوبر ١٩١٩م ورقم 467.11St25/45a

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1919, Volume II) (Kindle Location 10040). Kindle Edition.

[٢] برقية من وزير الخارجية الأمريكي السيد لانسنغ إلى السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز بتاريخ ٤ فبراير ١٩٢٠م ورقم 467.11St25/42

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 19578). Kindle Edition.

على ذلك، فقد طالبت الخارجية الأمريكية بأن تكون مطلعة على دقائق الأمور في المعاهدة التي ستعقد مع الدولة العثمانية (سيفر) حتى تتأكد من حماية الامتيازات الخاصة بمواطنيها. هذا وقد أصبحت اللهجة الامريكية أكثر وضوحاً وقوة إذ أنها أبلغت الحكومة البريطانية أنه إن نمى إلى علمها أن المصالح الأمريكية في المناطق التابعة سابقاً للدولة العثمانية والتي تحتلها بريطانيا حالياً قد تتعرض للتمييز في المعاهدة مع الدولة العثمانية أو في نظام حكومة الانتداب الذي سيجري تطبيقه، فإن العلاقات بين الدولتين ستتأثر وسيكون اشتراك الولايات المتحدة في صيانة السلم الدولي معقداً [١].

كانت هذه اللهجة القوية متزامنة مع اجتماعات ومفاوضات المعاهدة النهائية مع الدولة العثمانية التي بدأت في لندن في فبراير ١٩٢٠م، الذي كان تحضيراً لمؤتمر سان ريمو في أبريل ١٩٢٠م. وقد استشار السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز مرؤوسيه بشأن حضور المؤتمر ولكن الرد أتى بعدم السماح حضور المؤتمر حتى وإن وجهت إليه دعوة رسمية، وهذا لا يعني أن الحكومة الأمريكية غاضبة من عدم دخول شركات النفط حقل المنافسة ولكنه أحد الأسباب. فقد أحس الأمريكيون بأنه تمت خيانتهم وعدم التعامل معهم بصدق خاصة بعد اكتشاف الاتفاقات السرية ما بعد الحرب[٢].

من جانب آخر، تواصل القائم بأعمال السفارة الأمريكية في روما السيد جاي بالتواصل مع الخارجية وأخبرهم بأن مجلس عصبة الأمم سيلتقي في روما في مطلع أبريل وأن رؤساء الوزراء في

---

[١] برقية من القائم بأعمال وزارة الخارجية السيد بولك إلى القائم بأعمال السفارة الأمريكية في لندن السيد رايت بتاريخ ١٧ مارس ١٩٢٠م ورقم 467.11St25/50

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 19594). Kindle Edition.

[٢] برقية من السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز لوزير الخارجية لانسنج في ٦ فبراير ١٩٢٠م برقم 762.72110/8937

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume I) (Kindle Location 4272). Kindle Edition.

برقية من وزير الخارجية السيد لانسنج إلى السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز في ٩ فبراير ١٩٢٠م برقم 762.72119/8937

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume I) (Kindle Location 4280). Kindle Edition.

بريطانيا وفرنسا وإيطاليا سيلتقون في الوقت ذاته في سان ريمو. وقد أراد القائم بالأعمال معرفة رأي وزير الخارجية بشـأن حضـور أي من المؤتمرين وتقديم تقرير عما سـيعرض خلالهما ولكن الرد أتى بإيصـال أية معلومات من الممكن جمعها مع الاعتذار عن الحضـور [١]. وبعد ما يقارب الشـهر من ذلك التوجيه، رأت الحكومة الأمريكية ضرورة الحضور لهذا المؤتمر المهم لمعرفة ما يجري والقرارات التي سيتخذها الزعماء الأوربيون لذلك أوعز الوزير باينبريدج كولبي إلى السفير في روما السيد جونسون حضـور المؤتمر بصـفة مراقب وتبليغ الحكومة بكامل تفاصـيل المؤتمر مع عدم التصـريح بأي رأي خلال انعقاد المؤتمر[٢].

في تلك الأثناء، عملت حكومة الولايات المتحدة على التأثير على الحكومة البريطانية من خلال اظهار أن الشـــعب الأمريكي لن يقبل الإجراءات البريطانية في تفضـــيل شـــركات النفط البريطانية على الأمريكية وسياسة الاحتكار التي تتبعها في صناعة النفط في الأراضي المحتلة خاصة في العراق. هذا وقد توالت الأخبار إلى حكومة الولايات المتحدة أن بريطانيا بدأت بتسليم مشاريع البنى التحتية سواء كانت هذه المشاريع لمد خطوط الأنابيب أو بناء الأرصفة البحرية أو النهرية أو زراعة القطن إلى شركات بريطانية ورأت أن ذلك بداية لتسليم العراق للشركات البريطانية. فقررت

---

[١] برقية من القائم بأعمال السفارة الأمريكية في روما السيد جاي إلى القائم بأعمال وزير الخارجية السيد بولك بتاريخ ١٣ مارس ١٩٢٠م برقم 500.C1/10

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume I) (Kindle Location 4285). Kindle Edition.

الرد على البرقية السابقة بذات الرقم وتاريخ ١٦ مارس ١٩٢٠م

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume I) (Kindle Location 4298). Kindle Edition.

[٢] برقية من وزير الخارجية الأمريكي السيد كولبي إلى السفير الأمريكي في روما السيد جونسون بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٢٠م برقم 123J.638/21a

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume I) (Kindle Locations 4305-4306). Kindle Edition.

برقية من السفير الأمريكي في روما السيد جونسون إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد كولبي بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٢٠م برقم 763.72119/9718

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume I) (Kindle Location 4316). Kindle Edition.

الولايات المتحدة إبلاغ الحكومة البريطانية أن سمعتها ستكون على المحك أمام الشعب وسيكون للإعلام دور كبير في تأجيج الشعب الأمريكي على السياسة البريطانية وحث الحكومة الأمريكية على اتخاذ إجراء حيال ذلك. من أجل ذلك رأت الولايات المتحدة اتباع مبدأ المصارحة مع الحكومة البريطانية بعدة اقتراحات تهدف إلى إنهاء هذه المعضلة بين الطرفين على النحو التالي:

١. أن تعمل الدول الراعية للانتداب بالعمل على تطبيق المبادئ التي سبق الاتفاق عليها في مفاوضات مؤتمر الصلح في باريس والمبادئ التي وقع الاتفاق على تطبيقها في مناطق الانتداب رقم أ في مؤتمر لندن من لجنة المنتدبين في عصبة الأمم.

٢. أن يكون هناك تأكيدات للمساواة بين جميع الجنسيات أمام مناطق الانتداب في القانون.

٣. لا يكون هناك أية امتيازات اقتصادية حصرية تغطي أي منطقة من مناطق الانتداب وألا يكون هناك أية امتيازات احتكارية لأي سلعة كانت.

٤. أن يكون الإعلان عن التقديم على طلبات الامتياز أو معرفة الأنظمة الحكومية أو القوانين مناسباً للجميع بحيث تستطيع الشركات الأمريكية معرفة الامتيازات مثل الشركات التابعة لدول الانتداب وألا يكون للشركات التابعة لدول الانتداب امتياز خاص [١].

رأت الحكومة الأمريكية كذلك أنه ومع معرفتها بأن هناك امتيازات قد منحت من الدولة العثمانية في مناطق الانتداب ولكنها أرادت أن يكون لديها معرفة تامة عن هذه الامتيازات وأن تشارك في أية مناقشات أو مفاوضات تتعلق بها. لم تكن الولايات المتحدة تريد من خلال هذا الأمر حماية مصالح مواطنيها فقط بل كانت تريد معاملة عادلة من قبل دول الانتداب. وقد ختمت الولايات المتحدة هذا الطلب برغبتها في سماع خبر إيجابي من الحكومة البريطانية وذلك من أجل طمأنة الرأي العام الأمريكي [٢].

---

[١] برقية من السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز إلى وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٢٠م برقم 800.6363/143

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 19616). Kindle Edition.

[٢] الوثيقة السابقة.

توالت أخبار الامتيازات على الولايات المتحدة؛ إذ علمت بالاتفاق الإنجليزي الفرنسي الذي وقع في ٢٥ أبريل ١٩٢٠م بشأن اقتسام النفط في الأراضي التابعة للدولتين المذكورتين في شهر مايو من العام نفسه، وعليه أرسل السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز برقية مفصلة عن فحوى هذه الاتفاقية في شهر يوليو مما جعل وزير الخارجية الأمريكي السيد كولبي يبعث رسالة احتجاج قوية للحكومة البريطانية برفض هذا الاتفاق لأنه يتعارض مع مبادئ المساواة التي اتفق عليها في مؤتمر الصلح في فرساي ولأنه قام بتفضيل دولة واحدة وهي فرنسا ولأنه يتعارض مع أسس وقوانين الانتداب.[١] كذلك التقى السفير الأمريكي في فرنسا ليلاند هاريسون Leland Harrison بلقاء السكرتير العام لمكتب الخارجية السيد باليولوغ paléologe وأبلغه بامتعاض الحكومة الأمريكية من هذا الاتفاق بين الدولتين الذي خالفت فيه الأخيرتان القوانين الخاصة بمعاهدة الصلح وقد وعد الأخير بأنه سيعطي هذا الموضوع كامل الاهتمام[٢]. يتضح من خلال هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية غضبت غضباً شديداً للاتفاق الذي أبرم في مؤتمر سان ريمو بين بريطانيا وفرنسا لاقتسام النفط بينهما وتم فيه استبعاد الولايات المتحدة الأمريكية.

يتضح هنا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت منذ مارس عام ١٩١٩م بدأت في الانتباه للتحركات الدبلوماسية البريطانية والفرنسية خاصةً تلك الخاصة بالأوضاع في منطقة المشرق العربي وبدأت بالتحرك على أعلى المستويات لتأمين مصالح الشركات الأمريكية وأحقية دخولها لأسواق المشرق العربي في جميع المجالات واهمها مجال التنقيب عن النفط. ومن أجل ذلك عملت الحكومة الأمريكية عبر القنصل العام الأمريكي في برلين على دراسة أسس الاتفاقات بين الشركات الألمانية والدولة العثمانية وقانونيتها. ومن ثم كتب هذا السفير لوزارة الخارجية بقصة الاتفاق بين الحكومة

---

[١] برقية من وزير الخارجية الأمريكي السيد كولبي إلى السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٢٠م ورقم 800.6363/143

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 19778). Kindle Edition.

[٢] برقية من القائم بالأعمال في سفارة الولايات المتحدة في باريس السيد هاريسون إلى وزير الخارجية السيد كولبي بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٢٠م ، ورقم 800.6363/173

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 20011). Kindle Edition.

العثمانية وشركة سكة حديد الأناضول- بغداد وفحوى ذلك الاتفاق وكيف كان مدخلاً للحكومة البريطانية لعقد شراكة بريطانية- ألمانية للحصول على حق التنقيب في شمال العراق. ثم أعطى رأيه وتوصيته وهو أنه حتى وإن كان الصدر الأعظم سعيد حليم باشا قد أعطى شركة البترول التركية وعداً بالحصول على حق التنقيب عن النفط في ولايتي بغداد والموصل بناء على العقد المبرم مع شركة سكة حديد الأناضول فإن ذلك الامتياز لم يتم منحه رسمياً بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى وقد أرفق نسخة من تلك الوثيقة[١].

من جانب آخر استمرت الحكومة الأمريكية بالتواصل مع وزير الخارجية البريطاني اللورد كورزون والاحتجاج على حصول بريطانيا على حصة الأسد وعدم حصول الولايات المتحدة على أية حصة في زيت المشرق العربي. كان اللورد كورزون مقدراً للمطالبات الامريكية ولكنه أثار نقطة بالغة الأهمية وهي تمثل وجهة النظر البريطانية خلال تلك الفترة، عندما قال:

إن "كمية إنتاج النفط في الإمبراطورية البريطانية تعادل ٢,٥ بالمائة من انتاج العالم وإذا أضفنا عليه الإنتاج في فارس المملوك لشركة بريطانية فإن النسبة تصل إلى ٤,٥ بالمائة. وأمام هذه النسبة الضئيلة، فإن الولايات المتحدة تنتج ٧٠ بالمائة من إنتاج العالم. وفي المقابل الشركات الأمريكية تمتلك ثلاثة أرباع الإنتاج في المكسيك ما يعني أنها تنتج ١٢ بالمائة من الإنتاج العالمي. هذه الحصة الضخمة التي تقارب ثمانين بالمائة من الإنتاج العالمي تسيطر عليها الولايات المتحدة وهذه الموارد ثابتة لسنوات عديدة قادمة. وعليه فليس هناك أي مسوغ للاعتقاد أن بريطانيا التي تعد مواردها من النفط غير كافية مقارنة بتلك التي لدى الولايات المتحدة تهدد التفوق الأمريكي" [٢]. إن حديث كورزون يبين أن البريطانيين كانوا مؤمنين بأن الولايات المتحدة قد حصلت على

---

[١] برقية من القنصل العام الأمريكي في برلين السيد كوفن إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد كولبي بتاريخ ٤ أغسطس ١٩٢٠م ورقم 867.77/145

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 19821). Kindle Edition.

[٢] برقية من السفير الأمريكي في لند السيد ديفز إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد كولبي بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٢٠م ورقم 800.6363/163

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 19892). Kindle Edition.

كفايتها من الاحتياطي والإنتاج وأن لديها موارد ضخمة وأنها لا تحتاج أن تحصل على حصة من زيت المشرق العربي في الوقت الذي كان فيه الأمريكيون يرون أن لهم أحقية في ذلك وأنهم لن يتركوا البريطانيين يحتكرون المنطقة لأنفسهم.

كان وزير الخارجية الأمريكي السيد كولبي يؤكد على نقطة مهمة وهي أن الولايات المتحدة تسمح للشركات الأوروبية بالتنقيب والإنتاج داخل أراضي الولايات المتحدة لذلك كانت الأخيرة تطالب المعاملة بالمثل من قبل الدول الأوربية. وفي إطار هذه الجهود سنت الولايات المتحدة قانون التأجير العام لعام ١٩٢٠م والذي أقرت فيه الإدارة منع أي شركات تابعة لدولة معينة تقوم بوضع العقبات أمام الشركات الأمريكية. إضافة إلى ذلك فقد أصبح استهلاك مشتقات النفط في الولايات المتحدة يزيد على الإنتاج ما أدى إلى ذعر كبير في أوساط الإدارة الأمريكية [١].

ومما هو جدير بالذكر، أن الإدارة الأمريكية الجديدة التي تولت أوائل عام ١٩٢١م وعلى رأسها الرئيس وارن هاردينغ (Warren Harding) ووزير التجارة السيد هربرت هوفر[٢] (Herbert Hoover)—الذي أصبح رئيساً فيما بعد وكان رئيساً لإدارة الغذاء خلال الحرب العالمية الأولى—تبنت سياسةً جديدةً تمثلت في ضرورة دخول الشركات الأمريكية الأسواق العالمية الأخرى في المشرق العربي وغيره من المناطق من أجل استغلال زيت هذه المنطقة ومحاولة الحفاظ على النفط الموجود في مكامنه في الولايات المتحدة الأمريكية. وهكذا تبنى هوفر وفريقه سياسة الباب المفتوح ودعمها بقوة لدخول الشركات الأمريكية في تلك المناطق. كان هوفر يهدف من خلال ذلك إلى محاولة إيقاف فائض الإنتاج الداخلي على أساس أنه عند اكتشاف النفط في منطقة معينة فإن الانتاج يكون بأقصى طاقة ممكنة ذلك أن الشركة المالكة للحقل تخشى من أن يأتي الغير في الأراضي المجاورة غير المملوكة للشركة بالحفر من أجل استغلال ذلك الاكتشاف[٣].

---

(1) Joan Wilson, *American Busnies and Foreign Policy, 1920-1933*, Lexengton the University of Kentukey Press, pp. 186-87.

(٢) ولد في ولاية آيوا عام ١٨٧٤م وشغل عدداً من الناصب الحكومية وكان له دور كبير في مجال إغاثة الشعوب التي تضررت من الحرب في نهاية الحرب العالمية الأولى وما بعدها وتولى منصب وزير التجارة خلال فترة رئاسة وارن هاردنغ وكالفن كوليدج. تولى الرئاسة عام ١٩٢٩م وفي عهده كانت البلاد تمر بأزمة اقتصادية كبيرة او ما عرفت باسم الكساد الكبير. https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/herbert-hoover/

(3) Joan Wilson, *American Busnies and Foreign Policy, 1920-1933*, Lexengton the University of Kentukey Press, pp. 186-87.

كان وزير الخارجية الأمريكي السـيد هيوز رافضـاً الاعتراف بامتياز شـركة البترول التركية ويرى أن برقية الصدر الأعظم محمد سعيد حليم لا يمكن عدها منحاً لامتياز للتنقيب لأنها تحدثت عن مفاوضات لاحقة. ومن الواضح هنا أن السياسة الأمريكية في تلك المرحلة كانت تعمل على مسارين: الأول هو رفض الاعتراف بامتياز شركة البترول التركية التي حصلت عليه بناء على برقية الصدر الأعظم سعيد حليم باشا في ٢٨ يونيو ١٩١٤م وأما الثاني فهو الضغط من أجل الحصول على موافقة الدول العظمى بقبول سياسة الباب المفتوح في المشرق العربي[١].

سياسة الباب المفتوح the Open Door Policy

ظهر هذا المبدأ في السـياسـة الأمريكية بمبادرة من وزير الخارجية الأمريكية جون هاي[٢] (John Hey) الذي تواصل مع حكومات بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا واليابان وإيطاليا وروسيا من أجل الاتفاق على حقوق متساوية لجميع الدول أساساً للتعامل التجاري مع الصين وكان ذلك في عامي ١٨٩٩-١٩٠٠م وكذلك من أجل حماية مصالح هذه الدول من تهديات القومية الصينية النامية خلال تلك الفترة. ركزت هذه السـياسـة تركيزاً كبيراً على حقوق التجارة دون التأكيد على امتيازات سيادية على الأراضي الصينية، ولكنها أكدت على أهمية سلامة الأراضي الصينية وهذا كان سبباً في أنها لقيت قبولاً لدى جميع القوى الأوربية[٣].

بناء على هذه السـياسـة واعتماداً على موافقة الحلفاء على تطبيقها في مطلع القرن العشرين رأت حكومة هاردينغ وخلفه كالفن كوليدج (Calvin Coolidge) ممثلةً في وزير الخارجية

---

[١] رسـالة من السـفير الأمريكي في لندن السـيد هارفي إلى وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ ٧ ديسـمبر ١٩٢١م ورقم 890g.6363 T 84/21

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6498). Kindle Edition.

[٢] جون هاي: (١٨٣٨-١٩٠٥م) وزير خارجية أمريكي سـابق. عمل لفترة سـكرتيراً للرئيس أبراهام لينكولن، وقد كان له دور واضح في سياسة الولايات المتحدة مطلع القرن العشرين في الصين وبنما.

https://history.state.gov/departmenthistory/people/hay-john-milton

[3] https://history.state.gov/milestones/1899-1913/hay-and-china

تشـــارلز هيوز[١] (Charles Hughes) وخلفه فرانك كيلوج (Frank Kellogg) ووزير التجارة هربرت هوفر تطبيقها لدعم دخول شركات النفط الأمريكية المناطق التي اكتشفت كمية من النفط فيها كمنطقة المشرق العربي وغيرها من المناطق. وقد لاحظت الولايات المتحدة ما يحدث في العالم من مؤتمرات سياسية لاقتسام أراضي الدول المهزومة وثرواتها والسباق المحموم من أجل السيطرة عليها. أرادت أمريكا الدخول إلى هذا الميدان وأن يكون لها نصـــيب من ذلك وكانت تعلم أن المنطقة التي تركز عليها الصراع هي منطقة المشرق العربي بدءاً من العراق. من جانب آخر، كان مما صعب مهمة الإدارة الأمريكية أن الجمهوريين الذين كانوا على رأس السلطة آنذاك قد ندموا على رفضـــهم الانضـــمام لعصـــبة الأمم في عهد الرئيس ويلســـون لأن ذلك أدى إلى تعقيد الأمور الدبلوماسية إذ أنهم كانوا يطالبون بامتيازات اقتصادية في أراضي الانتداب مقابل رفضهم للمسؤولية السياسية [٢].

كانت الحكومة الأمريكية قد ألقت بحمل معظم المفاوضات مع الدول ذات العلاقة على شركات النفط، وهذا الأمر بالطبع أدى إلى أمرين: الأمر الأول أن هذه الشركات أصبحت تعمل على مصالحها بشكل مركز. والأمر الثاني أن ذلك أدى إلى أن أصبحت فترة العشرينيات من تاريخ الولايات المتحدة، فترة نفوذ كبير لكبار رجال صـناعة النفط الذين أصـبح لهم دور كبير في رسـم تلك السياسة التي استمرت معظم ذلك العقد.

كان هوفر يريد بناء سـياسـة جديدة في مجال النفط تكون فيها الشـركات الأمريكية قوة واحدة من أجل الحصـــول على امتيازات التنقيب عن النفط، وقد أعلن ذلك في مؤتمر كبير في واشنطن حضره كبار رجالات صناعة النفط في مايو ١٩٢١م. ورفضت بعض الشركات الكبيرة هذا العرض لأنها تريد الحصول على الامتيازات فرادى مثل شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي ولكن عندما رأت رغبة الحكومة في الاتحاد وأنها لن تتلقى الدعم ما دامت تعمل مستقلة، أنشأت مجموعة مكونة من سبع شركات كبرى في مجال صناعة النفط.

---

[١] وزير الخارجية الأمريكي في فترة الرئيس وارن هاردنغ وخلفه كالفن كوليدج (١٩٢١-١٩٢٥م) ترقى في الحقل الدبلوماسي والقضائي.

https://www.britannica.com/biography/Charles-Evans-Hughes

[2] Wilson, American, p.188

وكما أشـرنا سـابقاً فقد كانت شـركة البترول التركية قد جرى اقتسـامها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بين الحلفاء حسب النسب التالية:

	اسم الشركة	النسبة	الدولة المالكة
١	شـركة النفط الإنجليزية–الفارسـية-the Anglo Persian Oil Company	٪٤٧,٥	بريطانيا
٢	رويال دوتش شـل Royal Dutch Shell عبر فرعها الإنجليزي شركة النفط الأنجلو سـاكسـونية the Anglo-Saxon Oil Company	٪٢٢,٥	بريطانيا–هولندا
٣	شـركـة البترول الفـرنسـيـة Francaise Campagne de Petrole (Total)	٪٢٥	فرنسا
٤	كالوست غولبينكيان Calouste Gulbenkian	٪٥	

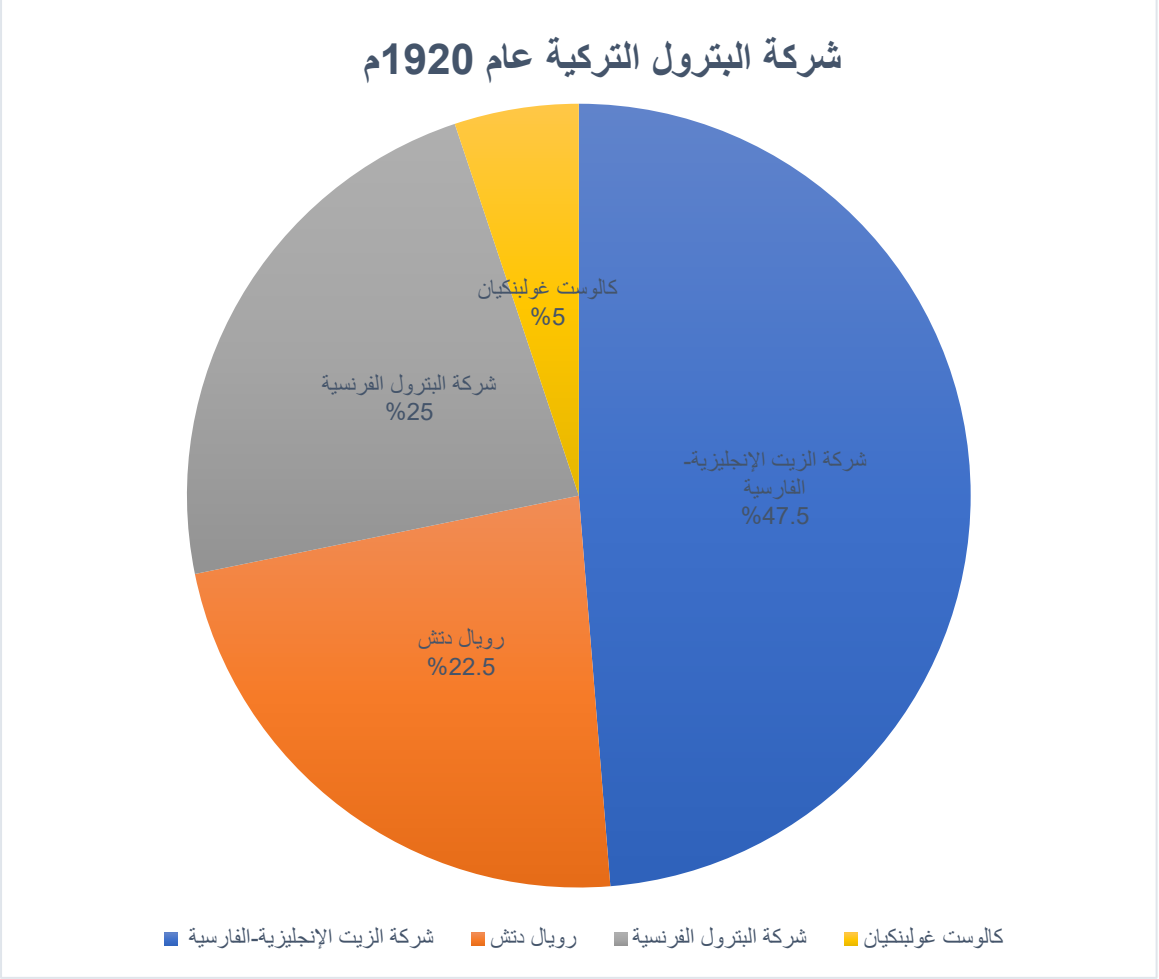

ويتضح من خلال هذا الجدول نسب الشركاء وأن بريطانيا كانت تمتلك حوالي سبعين في المائة من حصص الشركة يعني أنها كانت المتحكم في هذه الشركة الأمر الذي يتطلب من الحكومة الأمريكية زيادة الضغط على الحكومة البريطانية للحصول على ما تريد. لذلك أظهرت الحكومة الأمريكية رفضها القاطع لاتفاق النفط الذي أبرم الاتفاق عليه بين بريطانيا وفرنسا في مؤتمر سان ريمو في أبريل عام ١٩٢٠م، كما رفضت السياسة الاحتكارية التي فرضتها بريطانيا من خلال شركة البترول التركية واحتكارها للتنقيب في الولايات السابقة في الدولة العثمانية (الموصل وبغداد).

يذكر المؤرخ ويلسون أن سياسة الولايات المتحدة تجاه هذه المسألة كانت خلال تلك الفترة تعاني من معضلتين الأولى كانت السياسة الجديدة التي اتبعتها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وخلال مؤتمر الصلح عندما رفض الكونغرس التصديق على معاهدة فرساي والانتداب على أرمينيا. كان السياسيون الأمريكيون خلال تلك الفترة قد انقسموا بين مؤيد للمعاهدة وهم قلة

وبين رافض لها بحجة أنها ســـتدخل الولايات المتحدة في دوامات عدة وأنها لا تريد الدخول في السياسة الأوروبية وتجاذباتها. في الوقت ذاته، رفضت التوقيع على ميثاق عصبة الأمم الذي يسمح للدول الأخرى بالتدخل في سياسة أمريكا اللاتينية. كل هذا أدى إلى عدم توقيع الولايات المتحدة على معاهدة سيفر في أغسطس عام ١٩٢٠م؛ إذ رغبت أن يكون لها خط اتصال مباشر مع الحكومة التركية، تستطيع من خلاله فتح مجالات تعاون مستقلة مع الحكومة التركية. المعضلة الثانية تمثلت في أن الحكومة طالبت باعتماد سياسة الباب المفتوح لكل الدول والشركات في منطقة ما بين النهرين، بينما كانت قد بدأت المفاوضات من أجل حصول سبع شركات أمريكية كبرى برئاسة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي، التي كان يرأسها والتر تيغل[١] رجل صناعة النفط الصلب، على حق الاشتراك في التنقيب في تلك المنطقة المحتكرة من شركة البترول التركية. ورغم ذلك فلم تكن السياسة الأمريكية واضحة حتى ذلك الوقت فقد كانت متذبذبة بين رفض السياسات الأوروبية وعدم المشاركة الفعلية في المؤتمرات الدولية إثباتاً لعدم الرضا عن تلك السياسات وبين الاعتماد الكامل وليس الجزئي لسياسة الباب المفتوح [٢].

وفي السياق ذاته، طالب مسؤولو وزارة الخارجية والتجارة وعلى رأسهم الوزيران هيوز وهوفر بفتح المجال أمام شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي وشركائها؛ للتفاوض مع مسؤولي شركة البترول التركية بهدف الحصول على حصة في هذه الشركة. هذا وقد أكدوا على هؤلاء المسؤولين الرجوع للحكومة من أجل نقاش أسس تلك المفاوضات مع تأكيدهم على أمرين مهمين وهما:

١. ستولى وزارتا الخارجية والتجارة دعم سياسة الباب المفتوح لجميع الشركات الأمريكية الراغبة في دخول حقل التنقيب في ما كان يعرف ببلاد ما بين النهرين.

---

[١] والتر تيغل: (١٨٧٨-١٩٦٢م) أحد أبرز رجالات صناعة النفط في العالم ترأس شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي لحوالي ٢٠ عاماً وكان له دور فاعل في رسم سياسة صناعة النفط في العالم وكذلك خروج الشركات الأمريكية العاملة في صناعة النفط للتنقيب في أماكن جدية غير أراضي الولايات المتحدة.

Bennett, *Teagle of Jersey Standard*, Tulane University, 1974, P. 10.

[2] Joan Hoff Wilson, *American Business & Foreign Policy*, Lexington, the University Press of Kentucky, 1971, pp. 184-218.

٢. لن توافق الولايات المتحدة على الامتياز الذي حصـــلت فيه شـــركة البترول التركية بالتنقيب عن النفط في بلاد ما بين النهرين ويجب عليها التقدم بطلب امتياز جديد من الدولة المشكلة حديثاً وهي العراق [١].

ورغم تشجيع الحكومة الأمريكية فلم تكن كل الشركات راغبة في المشاركة في حصة امتياز شركة البترول التركية في العراق حسب إفادة شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي. كان وزير التجارة السيد هربرت هوفر قد دعا جميع شركات النفط للاجتماع في واشنطن مرة أخرى وذلك في الثالث من نوفمبر عام ١٩٢١م، وذلك بهدف تحديد الرغبة في الدخول شـــركاء في شـــركة البترول التركية ولكن لم يقبل بالاشتراك في الامتياز سوى الشركات السبع [٢]. في الوقت ذاته، لم تكن شركة النفط الإنجليزية الفارسية ترغب في حصول الشركات الأمريكية على حصة في شركة البترول التركية إذ أنها تريد احتكار التنقيب عن النفط في بلاد ما بين النهرين ولكنها عرضـــت ١٢ بالمائة من أســـهمها لتلك الشركات التي كانت تريد نسبة أعلى من عشرين في المائة ومشاركة في إدارة الشركة.

كان هوفر يؤمن بأحقية الولايات المتحدة بنصـف حصـة شـركة النفط الإنجليزية الفارسـية ولكن الولايات المتحدة لم تكن راغبة في الاعتراف بالوعد الذي حصلت عليه شركة البترول التركية لأن ذلك يتعارض مع مطالبات السيد تشستر ومطالباته بالحصول على حقوق الامتياز في المنطقة المذكورة خاصـــة أنه قد حصـــل على بعض الامتيازات في عامي ١٩١١-١٩١٢م [٣]. هذا الأمر

---

[١] برقية من القائم بأعمال وزير الخارجية الســـيد هاريســـون إلى الســـفير الأمريكي في لندن الســـيد هارفي بتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/41

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12761). Kindle Edition.

[٢] الوثيقة السابقة.

رســـالة من رئيس شـــركة ســـتاندرد أويل أوف نيوجيرســـي الســـيد والتر تيغل إلى وزير الخارجية الأمريكي الســـيد هيوز في ٢٥ أغسطس ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/49

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12932). Kindle Edition.

[٣] مذكرة من مســـاعد مســـتشـــار التجارة الخارجية في وزارة الخارجية الســـيد هال بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٢٠م ورقم 867.602Ot 81/162

أدخل الشـركات الراغبة في الحصـول على جزء من امتياز شـركة البترول التركية في دوامة جديدة وذلك أن تشستر كان يدعي حصوله على حق التنقيب عن المعادن على جانبي طريق سكة الحديد التي خطط لمدها في شمال العراق. ذلك أن الحكومة الأمريكية تطالب بمبدأ الباب المفتوح الذي يطالب بحقوق متساوية لجميع الشركات الأمريكية دون استثناء.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، كانت الشركة التي أسسها تشستر وهي الشركة العثمانية الأمريكية للتنمية قد زالت رسمياً ولكن أسـهمها ما تزال باقية والشـركاء ما زال أغلبهم راغبين في الاسـتمرار في الدفاع عن امتيازات الشـركة التي حصـلت عليها من الدولة العثمانية[١]. لم يتنازل تشـستر عن امتيازاته أو يتخلِّ عنها، وفي الوقت ذاته كان متواصـلاً بانتظام مع الخارجية الأمريكية من أجل التأكد من دعم الحكومة الأمريكية لمشروعه خاصة في ظل الأوضاع غير المستقرة في تركيا، وقد كان يؤكد على أمر مهم في مراسـلاته وهو أن المشـروعات لن تنجح والرأسماليون لن يقوموا بضـخ أموالهم إلا بدعم الحكومة الأمريكية لهذه المشـروعات. طلب من وزارة الخارجية الأمريكية تعيينه ملحقاً خاصاً للبحرية الأمريكية في إستانبول ليكون قريباً من أعماله وحتى تشعر الحكومات الأخرى بأهمية المشروع للحكومة الأمريكية ولكن وزارة الخارجية لم تتشجع لمثل هذه الخطوة وذلك بسـبب الفوضـى السـياسـية التي كانت تعيشـها تركيا خلال تلك الفترة وعدم وضـوح الأوضـاع السياسية وكذلك الحدود بعد توقيع معاهدة الصلح مع الأخيرة [٢].

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 26990). Kindle Edition.

[١] الوثيقة السابقة.

[٢] مذكرة من نائب رئيس قسـم دراسـات الشـرق الأدنى في وزارة الخارجية السـيد روبنسـون بتاريخ ٨ فبراير ١٩٢٠م ورقم 867.602Ot 81/174

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 27019). Kindle Edition.

رسـالة من مسـاعد وزير البحرية السـيد روزفلت إلى نائب وزير الخارجية السـيد فليتشـر في ٢ أبريل ١٩٢١م ورقم 867.602Ot 81/175

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 27036). Kindle Edition.

كان تشستر حريصاً على الحصول على دعم حكومته رغماً أنه لا يوجد لديه مخطط لمشروعه في الأناضول وشمال العراق ولا يوجد لديه رأسمال قوي لتمويله. رأت وزارة الخارجية الأمريكية التريث في دعم المشروع إذ أنها كانت تعارض الخطط الاحتكارية للحكومة البريطانية في مناطق الانتداب الخاصة بها ولذلك رأت أن دعم مشروع تشستر سيؤدي إلى اظهار سياستها في شيء من التناقض[١]. كان تشستر والحكومة الأمريكية يراقبان الأوضاع الجارية في المنطقة عن كثب كالاتفاق الذي جرى بين الوطنيين الأتراك في أنقرة والفرنسيين فيما يتعلق بقليقية وحريصون على عدم ضياع الحقوق الاستثمارية للأمريكيين في المنطقة، لذلك كان عملهم على معارضة الاحتكار البريطاني والتأكيد على الدعم المعنوي للشركات الأمريكية[٢].

كانت الحكومة الأمريكية غير متأكدة بشكل جيداً من صلاحية الامتياز الذي حصل عليه تشستر في الأناضول وشمال العراق، وعن مدى قوته أمام ادعاءات شركة البترول التركية وفي الوقت ذاته لم ترد أن يظهر دعمها للامتياز معارضة لسياسة الباب المفتوح ورفض الاحتكار التي تنادي بها. لذلك، كان توجه وزارة الخارجية على تفاوض تشستر مع شركة البترول التركية من أجل التوصل لاتفاق يقضي باقتسام الامتياز وذلك لأنها ترى أن الطرفين لا يمتلكان أية حقوق قانونية

رسالة من نائب وزير الخارجية السيد فليتشر إلى مساعد وزير البحرية السيد روزفلت في ١٢ أبريل ١٩٢١م ورقم 867.602Ot 81/175

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 27046). Kindle Edition; DeNovo, American Internists and Policies in the Middle East, p.211.

[١] مذكرة من نائب رئيس قسم دراسات الشرق الأدنى في وزارة الخارجية السيد روبنسون بتاريخ ١٨ أبريل ١٩٢١م ورقم 867.602Ot 81/172

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 27060). Kindle Edition.

[٢] مذكرة من نائب رئيس قسم دراسات الشرق الأدنى في وزارة الخارجية السيد روبنسون بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٢١م ورقم 867.602Ot 81/181

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 27098). Kindle Edition.

ثابتة في امتياز شمال العراق[١]. فطلب المسؤولون بوزارة الخارجية من القائمين على الشركة العثمانية الأمريكية للتنمية (تشستر) التواصل مع شركات النفط الأمريكية الأخرى كشركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي إذا لم يكن هناك أي مفاوضات، ولكن نائب رئيس الشركة السيد مك آرثر نفى أن يكون هناك أي تفاوض، ولكنه أبدى الاستعداد للدخول في مفاوضات، مع تلك الشركة أو أي شركة من كبار الشركات الكبرى. ولكن اتضح للخارجية بأنه قد حصلت محاولات للتقارب من قبل مجموعة تشتر لشركة سوكوني ولكن الأخيرة لم تكن مهتمة ولكن مك آرثر لم يصرح بذلك[٢].

وقع السيد تشستر مع الجمهورية التركية المشكلة حديثاً وذلك في أبريل ١٩٢٣م على امتياز مبني على الامتياز الذي حصل عليه سابقاً. كان تشستر يرغب التنقيب عن النفط في الأراضي التركية وضخ أموال ضخمة لأجل هذا المشروع ولكن توقيعه لهذا الامتياز كان بمنزلة رفضه لشروط سياسة الباب المفتوح التي أصرت الولايات المتحدة على تطبيقها.

ستاندرد أويل أوف نيويورك (سوكوني) وامتياز فلسطين

من جانب آخر، كانت شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك تعاني من منع الجيولوجيين العاملين في الشركة من عمل المسح والاستكشاف الخاص بامتيازات الشركة نظراً لرفض الحكومة البريطانية التي كانت تتحجج بأن الوضع في فلسطين ما زال غير واضح، بسبب عدم إقرار كونها منطقة انتداب أو حماية. استمر المنع البريطاني للشركة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى اعتراض الشركة الذي ذكر أعلاه—في فقرة امتيازها في فلسطين—الذي استعادت فيه حقوقها وامتيازاتها، ولكنها لم تنل حق السماح بالدخول إلى الأراضي الفلسطينية ما جعل نائب رئيس الشركة السيد إل. آي. توماس الذي طلب من وزارة الخارجية الأمريكية التواصل مع البريطانيين وحثهم على السماح لجيولوجي الشركة بالبدء بالعمل قبل موسم الأمطار في فلسطين حتى لا يضيع عام آخر

---

(1) DeNovo, 216.

(٢) مذكرة من نائب رئيس قسم دراسات الشرق الأدنى في وزارة الخارجية السيد روبنسون بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٢١م ورقم 867.602Ot 81/182

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 27121). Kindle Edition; DeNovo, p. 217.

على الشركة [١]. تواصل السيد هيوز وزير الخارجية الأمريكي بالسفير في لندن وحثه على التواصل مع البريطانيين من أجل إيجاد حل لهذه المشـــكلة ويرى أن حجج البريطانيين التي كانوا يتحججون بها بعيد نهاية الحرب أصـــبح لا معنى لها. وكان جون كادمن (John Cadman) في تلك الأثناء، يعمل في الحكومة البريطانية مديراً للمكتب التنفيذي لشـــؤون النفط البريطاني (Director of British Petroleum executive) والتقى بتوماس من أجل حل هذه المشـــكلة. تتلخص رؤية السفارة الأمريكية في لندن أن الحكومة البريطانية تماطل في هذه القضية وترغب في كسب الوقت في محاولة منها لصـــياغة معنى جديد للفظة "الاحتكار." وقد اتضـــح ذلك الأمرخلال اجتماع القنصل الأمريكي في لندن والسيد توماس مع مسؤولي مكتب المستعمرات البريطاني إذ تطرقوا لهذه القضية وشركة البترول التركية [٢]. من الواضح هنا أن الحكومة البريطانية كانت تضع العقبات في وجه الشـــركات الأمريكية ولكن بأدب وذلك رغبة منها في وقف التمدد الأمريكي في المنطقة واحتكارها من قبل الشركات البريطانية.

واصل الأمريكيون ضغوطهم على الخارجية البريطانية من أجل السماح بعمل جيولوجي شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك بالعمل في فلسطين. وعليه فبعد المشاورات والمداولات التي جرت بشكل شفهي بين مندوبي السفارة الأمريكية في لندن وممثل شركة سوكوني من جهة وبين مسـؤولي الخارجية البريطانية من جهة أخرى، تقدم الســفير الأمريكي هارفي باحتجاج رسمي لدى وزارة الخارجية البريطانية [٣]. ونتيجة لهذا، جاء رد وزير الخارجية البريطاني بأن الحكومة البريطانية في

---

[١] وثيقة من نائب رئيس شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك السيد توماس إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٢١م ورقم 867n.6363/2

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Locations 6649-6650). Kindle Edition.

[٢] برقية من الســفير الأمريكي في لندن الســيد هارفي إلى وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ ١١ ســبتمبر ١٩٢١م برقم 800/6363/299

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6702). Kindle Edition.

[٣] برقية من الســفير الأمريكي في لندن الســيد هارفي إلى وزير الخارجية الســيد هيوز بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٢٨م ورقم 867n.6363/9 وبطيها خطاب السفير الأمريكي إلى وزير الخارجية البريطاني اللورد كورزون

فلسطين ستصدر تراخيص غير رسمية للسماح للشركة للبدء بالتنقيب في المناطق التي تدعي امتلاك امتيازات فيها. أما البدء بالإنتاج بعد اكتشاف أي مناطق واعدة، فإن الحكومة تعتذر عن منح أي تراخيص ريثما يسري تطبيق معاهدة الصلح مع تركيا رسمياً ويبرم الاتفاق النهائي على شروط الانتداب على فلسطين، وعلى الشركة تقديم تقارير لحكومة فلسطين والانصياع لأية ضوابط تقرها الأخيرة [١].

لم ترض شركة سوكوني عن رد الحكومة البريطانية؛ لأنها لا ترغب في مزيد من التأخير حتى يتم البت في معاهدة الصلح مع تركيا والانتداب على فلسطين، وأن الترخيص الذي يراد منحه هو فقط للبحث والاستكشاف، وليس للبدء في الانتاج. كذلك لم تكن الشركة راضية عن إلزامها بتقديم تقارير عن الاستكشاف والتنقيب لحكومة فلسطين، فاحتجت إلى حكومتها التي تواصلت مع سفيرها في لندن بطلب عدم تشدد الحكومة البريطانية أو حكومة فلسطين في الشروط على شركة سوكوني [٢].

أدركت الولايات المتحدة أن بريطانيا مصرةً على عدم إعطاء الشركة حق استخراج النفط من مناطق امتيازاتها في فلسطين، حتى تدخل معاهدة الصلح مع تركيا حيز التنفيذ، ومع ذلك

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6738). Kindle Edition.

[١] برقية من وزير الخارجية البريطاني اللورد كورزن إلى السفير الأمريكي في لندن السيد هارفي بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٢١م E. 11576/264/88

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6775). Kindle Edition.

[٢] برقية من السيد إتش إي كول من شركة ستاندرد أويل أوف نيويورك إلى وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٢١م ورقم 867n.6363/10

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6795). Kindle Edition

برقية من وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز إلى السفير الأمريكي في القاهرة السيد هارفي بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٢١م ورقم 867n.6363/10

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6830). Kindle Edition.

حاولت الضغط مرةً أخرى على الخارجية البريطانية من أجل التنازل عن هذا الشرط، والسماح للشركة باستخراج النفط بعد اكتشافه دون شروط. كان رد الحكومة البريطانية مخيباً للآمال؛ إذ أنها تذرعت بأسباب بيروقراطية وبالأوضاع السياسية والمالية لحكومة فلسطين[١].

من جانب آخر، كانت الصحافة الأمريكية غير راضية عن تعامل البريطانيين مع المصالح الأمريكية بعيد الحرب وقد أدى ذلك إلى حملة إعلامية كبيرة ضد الاحتكار البريطاني لزيت المشرق العربي الذي كانت تعمل عليه بريطانيا وقد أخاف ذلك صناع القرار في بريطانيا لعلمهم أنه سيؤثر على المجالس النيابية وصناع القرار في الولايات المتحدة. واستجابة لذلك كتب السفير البريطاني في واشنطن السيد جيديس (Geddes) رسالة مفصلة إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز مفنداً تلك الأقوال ومحاولاً شرح الأوضاع من وجهة النظر البريطانية. تبين من خلال هذه الرسالة، حجم الرغبة البريطانية في عدم خسارة الأمريكيين ورغبة بريطانيا في استمرار الصلات القوية بين الطرفين وقد يكون للأوضاع الجارية على المستوى العالمي كصعود السوفييت في روسيا وخوف البريطانيين على الهند وأوضاع أوروبا ما بعد الحرب دور كبير في ذلك. وقد أشار السفير أن السبب وراء كتابته لهذه الرسالة ليس رغبته في انتقاد الصحافة الأمريكية، بقدر ما كان يرغب في توضيح بعض الأمور التي يرى أنها غير واضحة لبعض الأمريكيين. وقد اقتبس مقولات لبعض أعضاء الكونغرس تتحدث أن البريطانيين يخشون من أن سيطرة الأمريكيين على النفط تعني سيطرتهم على التجارة البحرية، وكذلك تحدثت هذه المقولات بالرغبة الاحتكارية البريطانية في قطاع النفط ومحاولاتهم لإبعاد الأمريكيين منه. فنّد السفير الاتهامات الأمريكية وأن بريطانيا منفتحة على الشركات الأمريكية في

---

[١] برقية من السفير الأمريكي في القاهرة السيد هارفي إلى وزير الخارجية البريطاني اللورد كرزون بتاريخ ١ ديسمبر ١٩٢١م ورقم 867n.6363/17

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6851). Kindle Edition.

برقية من القائم بأعمال السفارة الأمريكية في لندن السيد ويلر إلى وزير الخارجية السيد الأمريكي السيد هيوز بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٢٨م ورقم 867n.6363/23 وبطيها رد وزير الخارجية البريطاني اللورد كورزون

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6882). Kindle Edition.

معظم مستعمراتها وفي بريطانيا كذلك وأنه ليس هناك قيود متشددة على الاستثمار في مجال النفط في تلك المناطق كجاميكا وهندوراس وشمال بورنيو وبروناي ومصر ونيجيريا وغيرها. شدد السفير على تفنيد ما كان سائداً في أوساط صناعة القرار في الولايات المتحدة خاصةً في مجلس الشيوخ إذ كانوا يرون أن الحكومة البريطانية تدخلت تدخلاً كبيراً في مجال صناعة النفط حين اشترت حصةً كبيرة في شركة رويال دتش شل وقد ذكر السفير أن هذا الأمر غير صحيح جملة وتفصيلاً وأن النسبة الكبرى في تلك الشركة للشركاء الهولنديين. في الوقت ذاته، نفى السفير امتلاك الحكومة البريطانية لأي شركة تعمل في مجال النفط في المكسيك وذلك في مجمل حديثه عن اتهامات ساقها أحد أعضاء مجلس الشيوخ [1].

وفي تلك الأثناء، تمكن زعماء الكونغرس وعلى رأسهم السيناتور الجمهوري عن ولاية ماساتشوستس هنري كابوت لودج (Henry Cabot Lodge) على تأجيج الرأي داخل أروقة الكونغرس وخارجها من أجل الضغط على الحكومة البريطانية لإيقاف التفكير في احتكار النفط في منطقة المشرق العربي وغيرها من المناطق والسماح للشركات الأمريكية بالمنافسة. ومن الأمثلة الأخرى ما فعله بعض المسؤولين الأمريكيين من تواصل مع السفارة البريطانية في واشنطن للتأكد من صحة وثيقة جرى تداولها خلال تلك الفترة وجرى العمل بها في مداولات مجلس الشيوخ، وهو أن حكومة الهند قامت، بناء على اتفاق قام به وزير خارجية الحكومة المذكورة اللورد سالزبوري بمنح شركة زيت بورما حقاً حصرياً بالتنقيب عن النفط في تلك المنطقة ومنع الشركات الأمريكية من المنافسة فيها. وقد أثبتت السفارة البريطانية أن هذه الوثيقة غير صحيحة ذلك أن اللورد سالزبوري لم يكن وزيراً للخارجية خلال تلك الفترة. وقد أبدت السفارة البريطانية امتعاضها من

---

[1] رسالة من السفير البريطاني في واشنطن السيد جيجيس إلى وزير الخارجية الأمريكي في ٢٠ أبريل ١٩٢١م ورقم 841.6363/143

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6058). Kindle Edition.

اســـتخدام جهـة رسميـة كـالكونغرس لوثيقـة مزورة لإثبـات دعـاوى ترى الحكومـة البريطـانيـة غير صحيحة[١].

ردت وزارة الخارجية على تلك المذكرة التي أرسلتها السفارة والتي اتهمت فيه جهات رسمية أمريكية باسـتخدام وثائق مزورة لإثبات نوايا البريطانيين تجاه الشـركات الأمريكية وكذلك محاولاتهم لإقصـــاء تلك الشـــركات الأمريكية من العمل في مناطق معينة. كانت وزارة الخارجية واثقة أن الحكومة البريطانية تعمل على اقصاء الشركات الأمريكية عن معظم المناطق التي تتبع لها لذلك كان ردها، أنها مع احترامها لرد السفارة البريطانية إلا أن الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا في مناطق معينة كالهند وبورما تدل على حصر العمل في تلك المناطق على شركاتها. كما أردفت الخارجية الأمريكية بأن العبارة التي اعترضـت عليها السـفارة البريطانية صـحيحة في محتواها ولكنها غير دقيقة في نقلها ففي تقرير آخر سبق عرضه على الكونغرس عام ١٩١٩م، تطرق إلى أن بريطانيا كانت قد أعطت حق احتكار صناعة النفط في بورما لشركة زيت بورما عام ١٨٨٩م لمدة ٩٩ عاماً [٢].

وفي هذا الاتجاه نرى أن حكومة الولايات المتحدة كانت واضـحة في قضـية اسـتخدامها لسـياسـة الباب المفتوح سـواء كان ذلك مع الدول الأخرى كبريطانيا التي أرادات الولايات المتحدة من خلال اســتخدامها لهذه الســياســة تجاهها اثبات عدم أحقية بريطانيا لاحتكار زيت منطقة الانتداب الخاص بها عبر شركة البترول التركية. كما هدفت سياسة الولايات المتحدة إلى تأكيد فتح المجال أمام الدول الأخرى للدخول إلى أســواق تلك المنطقة والمشــاركة في البحث عن المصــادر الطبيعيـة في ظـل متغيرات تلـك الفترة. في الوقـت ذاتـه، أرادت الولايات المتحـدة توظيف هـذه

---

[١] مذكرة من الســفير البريطاني في واشــنطن الســيد جيجيس إلى وزير الخارجية الأمريكي في ١٥ نوفمبر ١٩٢١م ورقم 841.6363/11

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Locations 6194-6195). Kindle Edition.

[٢] مذكرة من وزارة الخارجية الأمريكية إلى الســفير البريطاني في واشــنطن الســيد جيديس في ١ ديســمبر ١٩٢١م ورقم 845.6363/11

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1921, Volume II) (Kindle Location 6230). Kindle Edition.

السياسة كي تضمن معاملة عادلة لكل الشركات الأمريكية وأنها القادرة على الدخول والمنافسة في هذا الميدان.

مشاركة الشركات الأمريكية في شركة البترول التركية

كان الضغط الأمريكي على بريطانيا شديداً ومستمراً وعلى عدة جبهات سواء كانت رسمية أو إعلامية. تركز جل اهتمام الحكومة الأمريكية ومن خلفها شركات صناعة النفط على دخول الساحة الجديدة المتمثلة في منطقة المشرق العربي ومشاركتها لبريطانيا وفرنسا للفوز بحصة من ذلك السوق. من أجل ذلك، ركزت تلك الشركات جهودها على الدخول بحصة في شركة البترول التركية التي يرون أن بريطانيا استأثرت بالهيمنة عليها. كانت بريطانيا تعلم أن الرأي العام الأمريكي غير راضٍ عن تطور الأحداث في الفترة التي أعقبت مؤتمر الصلح في باريس خاصةً ذلك الاتفاق الذي جرى في سان ريمو. كما أنها تعلم أن السياسيين الأمريكيين المدعومين من شركات النفط أعلنوا العداء لبريطانيا نتيجة لذلك الاتفاق لذلك كانت تريد أن تحسن صورتها أمام الرأي العام الأمريكي وتنهي الخلاف الحاصل نتيجة عدم دخول الشركات الأمريكية منطقة المشرق العربي.

تحدثت تقارير عدة عن أن الحكومة البريطانية قد امتلكت نسبة في شركة البترول التركية قدرها خمس وعشرون بالمائة من أسهمها وهذه من الادعاءات رأتها الشركات الأمريكية نوعاً من الحرب النفسية من أجل قبول دخولها في تلك الشركة. ففي مقال نشر مطلع عام ١٩٢٢م في (the International Petroleum Reporter) ذكر فيه أن الحكومة البريطانية تمتلك ما قدره خمس وعشرون بالمائة من أسهم شركة البترول التركية، وقد أدى هذا إلى قيام السفير البريطاني في واشنطن بالكتابة لوزير الخارجية مفنداً هذه الادعاءات ومنكراً عدم صحتها وأن الحكومة لا تمتلك في هذه الشركة الا ما تمتلكه شركة النفط الإنجليزية الفارسية وأن النسبة المذكورة هي حصة مصرف دويتشه التي تمت مصادرتها بعد قيام الحرب العالمية الأولى وأنها ستقوم بتسليم هذه الحصة إلى الحكومة الفرنسية بناء على الاتفاق الذي جرى في مؤتمر سان ريمو.[١] كان رد وزارة الخارجية

---

[١] رسالة من السفير البريطاني في واشنطن السيد جيديس إلى وزير الخارجية الأمريكي في ١١ فبراير ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/30

الأمريكية بأن المعلومات التي وردت في تلك الصحيفة مصدرها وثيقة عثر عليها ممثل الصحيفة في وزارة التجارة الأمريكية وقد تحدثت عن التفاصيل الواردة في التقرير. ولم ينس القائم بأعمال الوزارة السيد فليتشر أن يذكر السفير البريطاني عن عدم رضا الحكومة الأمريكية عن اتفاق سان ريمو وعدم اعترافها به. هذا وقد كانت وزارة الخارجية تعلم جيداً أن الحكومة البريطانية تطلب ود ورضا الرأي العام الأمريكي وهذا الأمر لم يغب عن ذهن فليتشر إذ وعد السفير بأنه سيفعل ما في وسعه لضمان تحسين الصورة البريطانية حيال هذا الموضوع أمام الرأي العام الأمريكي [١].

تم التحدثّ فيما مضى عن سعي سبع شركات أمريكية للتفاوض من أجل الانضمام لشركة البترول التركية ووجهة نظر وزارة الخارجية والتجارة حيال ذلك وسنها خطوط عريضة لأسس تلك المفاوضات وقد كان المحرك الرئيس لتلك الشركات المفاوضة هي شركة ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي ورئيسها النشط والتر تيغل. وفي هذا السياق، بدأت ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي بدءاً من مطلع العام ١٩٢٢م بالتفاوض مع شركة النفط الإنجليزية الفارسية التي كان يرأسها تشارلز غرينواي من أجل الحصول على حصة في شركة البترول التركية. التقى رئيس مجلس إدارة شركة ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي السيد بدفورد برئيس شركة النفط لإنجليزية الفارسية غرينواي في نيويورك وذلك في يونيو ١٩٢٢م وقد توّج في ذلك الاجتماع الاتفاق على عدد من القضايا المهمة وهي أن الحكومة الأمريكية لا تمانع في أن يكون الوعد الذي حصلت عليه شركة البترول التركية أساساً للتفاوض ولكنها كانت تطلب الحصول على امتياز جديد من الحكومة العراقية الجديدة في

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12674). Kindle Edition

[١] رسالة من السفير البريطاني في واشنطن السيد جيديس إلى وزير الخارجية الأمريكي في ١١ فبراير ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/30

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12674). Kindle Edition.

رسالة من القائم بأعمال وزارة الخارجية الأمريكية السيد هنري فليتشر إلى السفير البريطاني في واشنطن السيد جيديس في ٢٧ فبراير ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/30

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12721). Kindle Edition.

بلد الانتداب. الأمر الآخر هو الاتفاق على أهمية التأكيد على حق استخدام سياسة الباب المفتوح أمام كل الشركات من جميع القوميات [١].

كانت عجلة المفاوضات تسير بتؤدة بين الطرفين فالشركات الأمريكية التي كانت تتفاوض مع البريطانيين والتي كانت مدعومة من وزارة الخارجية من طريق غير رسمي، تحاول أن تحصل على حصة متساوية خاصة أنها سبع شركات وليست شركة واحدة. انتقلت المفاوضات بين الطرفين بعد ذلك إلى لندن ورغم أنه لم يكن هناك اتفاق مبدئي بين الطرفين إلا أن شركة البترول التركية عرضت حصة قدرها ١٢ بالمائة من أسهم الشركة على الجانب الأمريكي الذي لم يقبل بذلك كونه لا يلبي الرغبة الأمريكية، وقد خرج الأمريكيون من هذا الاجتماع بالحصول على دعم الفرنسيين الذين كانوا يمتلكون ربع أسهم الشركة. من أهم النقاط التي أظهرها الجانب الفرنسي هو الموافقة على تعديل اتفاق سان ريمو بحيث يكون للحكومة المحلية في العراق وسوريا حق منح الامتياز وكذلك حق الحصول على عوائد مالية من الشركة وذلك بأن تحصل العراق على عوائد مالية من بيع النفط والحكومة السورية تحصل على عوائد مالية من خلال فرض ضرائب على خطوط الأنابيب المزمع مدها من حقول النفط في الموصل إلى ميناء الإسكندرونه على البحر المتوسط [٢].

كان صيف عام ١٩٢٢م ساخناً ومثخناً بالمفاوضات وقد تمكن والتر تيغل رئيس شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي ورئيس وفد الشركات الأمريكية لمفاوضات الدخول في شركة البترول التركية من الحصول على نسبة ٢٠ بالمائة من الشركة وصوت مساوٍ داخل مجلس إدارة الشركة.

---

[١] رسالة من رئيس مجلس إدارة شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي السيد بدفورد إلى وزير الخارجية الأمريكي في ٢٦ يونيو ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/30

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12789). Kindle Edition.

[٢] برقية من السفير الأمريكي في لندن السيد هارفي إلى وزير الخارجية السيد هيوز في ٤ أغسطس ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/43

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12817). Kindle Edition.

من الواضح أن ميناء الإسكندرونه كان خياراً مبدئياً إذ لم يتم مد خط الأنابيب إلى هذا الميناء لاحقاً.

كتب تيغل مذكرة مطولة إلى وزير الخارجية الأمريكي شـارحاً فيها أسـس المفاوضـات ونتائجها، ومدى توافقها مع سـياسـة الباب المفتوح. كانت وزارة الخارجية تدعم تلك المفاوضـات دعماً كبيراً وقد أكد الوزير على أن الحكومة الأمريكية ليس من عادتها وضـع عوائق أمام الشـركات الوطنية ولكنه أكد على أهمية التركيز على أمرين:

١. أهمية دخول معظم الشـركات الأمريكية الراغبة بالمشـاركة في حصـة من شـركة البترول التركية وقد أكد له تيغل أن الشركات السبع تريد المشاركة.

٢. رغبة شركة البترول التركية في احتكار معظم الأراضي التي كانت تابعة للدولة العثمانية أمر سـابق لأوانه، كما أن الحكومة الأمريكية الحالية سـتترك اتخاذ القرارات تجاه أمور مسـتقبلية في أوانها [١].

كانت الأجواء السياسية خلال تلك الفترة داعمة لموقف الشركات الأمريكية فقد كانت الولايات المتحدة غاضـبة من الموقف البريطاني الفرنسـي بعد مؤتمر الصـلح في فرسـاي وقد نأت بنفسـها عن الاتفاقات السـياسـية التي جرت بعد ذلك. بدأ الوضـع يتغير في أواخر عام ١٩٢٢م، عندما قررت الولايات المتحدة إرسـال وفد لحضـور مؤتمر لوزان بصـفة مراقب بعضـوية السـفير الأمريكي في إيطاليا السيد تشيلد والوزير المفوض في سويسرا السيد غرو وذلك بهدف تقديم تقرير عن ما يجري في ردهات ذلك المؤتمر. بما أن الولايات المتحدة لم تشـارك في المفاوضـات ولم توقع معاهدة سيفر فإنها لم تكن طرفاً رئيساً في المؤتمر ولكن الوفد أبلغ وزير الخارجية بأنه بناء على عدة معطيات جرى الانتباه لها خلال انعقاد المؤتمر فإن على الوزارة حماية مصـالح شـركات النفط في مناطق الانتداب. من ناحيتها، أكدت وزارة الخارجية على أنها ملتزمة بدعم دخول الشـركات الأمريكية في منطقة المشرق العربي خاصة منطقة ولاية الموصل إذا بقيت تحت الانتداب البريطاني. أما إذا آلت هذه المنطقة إلى تركيا فإن الوضـع سـيختلف، ولكن الأمر الأكيد هو عدم قبول

---

[١] رسالة من وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز إلى رئيس شركة ستاندرد أويل والتر تيغل في ٢٢ أغسطس ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/41a

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12889). Kindle Edition.

الولايات المتحدة الأمريكية لأية سياسة احتكارية وأن الحكومة الأمريكية ستدعم أي شركة أمريكية ترغب في الحصول على أي امتياز من الحكومة التركية [١].

كان الموقف الأمريكي خلال تلك الفترة مبني على فكرة مفادها أن الولايات المتحدة قامت دوراً كبيراً في انتصار دول الحلفاء على دول الوسط، لذلك فإنها لن ترضي بأي تمييز ضدها أو ضد مواطنيها في المناطق التي انتصرت فيها دول الحلفاء خاصةً مناطق الانتداب في منطقة المشرق العربي ومن هذا المنطلق فإن الولايات المتحدة تطالب المساواة في النواحي الاقتصادية.

بدأ الانفراج وبوادر الاتفاق بين شركة البترول التركية والمجموعة الأمريكية في أواخر عام ١٩٢٢م على صيغة مبدئية لدخول المجموعة الأمريكية شركاء في شركة البترول التركية. وأخيراً تمكن الأمريكيون من الحصول على نسبة مساوية للأعضاء الآخرين كما يوضحها الجدول التالي:

م	اسم الشركة	النسبة	الدولة
١	شركة النفط الإنجليزية–الفارسية the Anglo-Persian Oil Company	٢٤٪	بريطانيا
٢	شركة النفط الأنجلو ساكسونية the Anglo Saxon Oil Company	٢٤٪	بريطانيا– هولندا
٣	مجموعة تنمية الشرق الأدنى the Near East Development Corporation	٢٤٪	الولايات المتحدة الأمريكية
٤	شركة البترول الفرنسية Francaise Campagne de Petrole (Total)	٢٤٪	فرنسا
٥	كالوست غولبينكيان Calouste Gulbenkian	٤٪	

[١] برقية من البعثة الخاصة إلى لوزان إلى وزير الخارجية السيد هيوز بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٢م ورقم 767.68119/201

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12945). Kindle Edition.

حصلت شركة النفط الإنجليزية الفارسية مقابل تنازلها عن حصتها للشركاء الأمريكيين على ما نسبته عشرة في المائة من النفط الخام معفاة من رسوم الاستخراج ورسوم توصيلها إلى خط الأنابيب. باختصار، ستحصل الأخيرة على مميزات خاصة مقابل تنازلها عن نصف حصتها للشركات الأمريكية كي تدخل في هذا المشروع. نلاحظ هنا أن هذه الصيغة الأولية اقتطعت من السيد غولبنكيان ما نسبته واحد بالمائة من آخر اتفاق حدث في عام ١٩١٤م. هذا وقد كانت صيغة هذا الاتفاق مشروطة بموافقة وزارة الخارجية ولذلك لم يطلع تيغل شركاؤه قبل أخذ رأي الوزارة في طبيعة الاتفاق وبنوده [١].

كان من الواضح تمسك وزارة الخارجية الأمريكية بفكرة أن شركة البترول التركية لا تملك حق الامتياز عن التنقيب عن النفط سواء كانت مزاعم امتيازات سابقة أو لاحقة لأنها يجب أن تحصل عليها من الحكومة العراقية الحالية. في المقابل، كانت وزارة الخارجية تطالب بتطبيق سياسة الباب المفتوح لكل الشركات الأمريكية ولا تدعم شركة دون أخرى رغبةً منها في حماية المصالح الأمريكية لذلك فإنها لن تسمح بحصر المشاركة الأمريكية في شركات معينة تعمل الوزارة على دعمها لأن ذلك قد يكون دعماً لمصالح بعض الأمريكيين دون غيرهم. تمثل الهدف الأعلى للحكومة الأمريكية في أن تكون العراق مكاناً مفتوحاً أمام الشركات من كل الجنسيات للحصول على الامتيازات في مجال التنقيب عن النفط وغيره من المجالات، ولكن هذا الأمر لن تسمح به بريطانيا. رغبت شركة ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي في إتمام الاتفاق سريعاً والحصول على النسبة المطلوبة من شركة البترول التركية. كانت هذه الشركة تخشى ضياع الفرصة خاصةً في ظل النقص الحاد في مخزونات من النفط الخام التابعة لها في الولايات المتحدة الأمريكية. ورغم كل محاولاتها

---

[١] رسالة من رئيس شركة ستاندرد أويل والتر تيغل إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز في ١٣ ديسمبر ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/42

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 12986). Kindle Edition.

برقية من ممثل شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي في لندن السيد مونتاغو بيسي إلى رئيس الشركة السيد تيغل بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/42

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 13005). Kindle Edition.

اقناع الحكومة الأمريكية بقبول صلاحية الامتياز الخاص بشركة البترول التركية من أجل أن تأخذ المفاوضات المجرى المطلوب، إلا أن الحكومة كانت متعنتة في هذه المسألة. وفي محاولة منه لاقناع الحكومة أكثر، ذكر رئيس شركة ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي أن كل الشركات الراغبة في المشاركة قد اشتركت فعلاً في المجموعة كما أن المجال مفتوح للجميع [١].

والحقيقة أن الخلاف الأمريكي البريطاني حول سياسة النفط قد أدى إلى توتر العلاقات إذ أن التمييز ضد الشركات الأمريكية لم يقتصر على منطقة المشرق العربي بل ظهر في مناطق أخرى مثل الهند وقد احتجت الشركات الأمريكية إلى وزارة الخارجية. إضافة إلى ذلك فقد قامت الحكومة الأمريكية بالاحتجاج على سياسة بريطانيا الداعمة لاحتكار شركة النفط الإنجليزية الفارسية التنقيب عن النفط في بعض دول البلقان الناشئة حديثاً كألبانيا [٢].

عاد والتر تيغل للتواصل مرة أخرى مع وزارة الخارجية الأمريكية وتحدث فيه عن شرط جديد قدمته شركة البترول التركية مضمونه حصول شركة النفط الإنجليزية الفارسية على نسبة عشرة

---

[١] رسالة من وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز إلى رئيس شركة ستاندرد أويل والتر تيغل في ١٥ ديسمبر ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/62

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Locations 13020-13021). Kindle Edition.

رسالة من رئيس شركة ستاندرد أويل والتر تيغل إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/69

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 13042). Kindle Edition.

رسالة من وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز إلى رئيس شركة ستاندرد أويل والتر تيغل في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٢م ورقم 890g.6363 T 84/69

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1922, Volume II) (Kindle Location 13077). Kindle Edition.

[٢] برقية من الوزير المفوض في ألبانيا جرانت سميث إلى وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٢٣م ورقم 875.6363 /48

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume I) (Kindle Location 13187). Kindle Edition.

بالمائة معفاة من شروط الرسوم، وأنه وشركاءه لن يقبلوا بهذا الشرط. ذكر تيغل بأنه سيدعو ممثلي شـركة البترول التركية إلى الولايات المتحدة لمؤتمر يجمع أعضـاء المجموعة الأمريكية مع ممثلي شـركة البترول التركية يتم فيه تحدد الأطر المهمة لاتفاقية الشراكة. وفي المقابل استمرت الحكومة الأمريكية في التأكيد عبر بعثتها الخاصة في مؤتمر لوزان على أنها لن تسمح بالاعتراف بصحة الامتياز الخاص بشـركة البترول التركية حتى يمضـى فيه من قبل السـلطة الحالية في العراق، وطلبت من الخارجية البريطانية سحب التصريح التي أرسلته للصحافة بأن الأمريكيين سيعترفون بالامتياز مقابل حصول شـركاتهم على حصـة مناسـبة من ذلك الامتياز. وكما يرى الباحث فإن الحكومة الأمريكية كانت حريصـة كل الحرص على أن يكون الامتياز امتيازاً جديداً وذلك لعدة أسـباب منها أن يكون لها دور إنشاء الشركة الجديدة ولكيلا تكون بريطانيا صاحبة الفضل في الحصول على الامتياز [١].

كانت بريطانيا قد صـرحت في العديد من المناسـبات بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى واسـتمرت في تأكيد ذلك على لسـان وزير خارجيتها، اللورد كورزون، بصـلاحية الوعد الذي حصلت عليه من الدولة العثمانية قبل سقوطها وقد كرر كورزون ذلك الأمر في اجتماعات اللجنة في مؤتمر لوزان في الثالث والعشـرين من شـهر يناير عام ١٩٢٣م [٢]. وفي الوقت الذي كانت الحكومتان تتفاوضان حول سياسة الباب المفتوح، كانت الشركات تتفاوض على النسب وقد تبلور اجماع على أحقية المجموعة الأمريكية في الحصول على ربع أسهم الشركة ولكن كان هناك اختلاف على مميزات شركة النفط الإنجليزية الفارسية التي طالبت بها، لذلك قام تيغل بدعوة مفاوضي شركة

---

[١] رسالة من وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز إلى البعثة الخاصة في لوزان في ٣٠ يناير ١٩٢٣م ورقم 890g.6363 T 84/74a

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume II) (Kindle Location 10643). Kindle Edition.

[٢] رسالة من البعثة الخاصة في لوزان إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز في ٣ فبراير ١٩٢٣م ورقم 890g.6363 T 84/75

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume II) (Kindle Location 10662). Kindle Edition.

البترول التركية للولايات المتحدة للبت في النقاط العالقة بين الطرفين [١]. وإزاء هذه التطورات فقد كان واضحاً، أن الولايات المتحدة تعمل على فرض سياسة الباب المفتوح على الرغم من قبول الشركاء في شركة البترول التركية بدخول شركات أمريكية إذ أن الولايات المتحدة اعتقدت أنها بهذا الأمر ستفتح المجال أمام شركات أمريكية أخرى في المستقبل القريب لغزو سوق المشرق العربي والعمل على الحصول على امتيازات أخرى ومنافسة النفوذ البريطاني القوي في المنطقة.

قدم الوفد البريطاني إلى الولايات المتحدة برئاسة نيكولز وهو أحد مديري شركة النفط الإنجليزية الفارسية والمدير العام لشركة البترول التركية لمقابلة المجموعة الأمريكية ولم يكن هذا الوفد يمثل المجموعة الفرنسية. جرى التفاوض بين الطرفين حول الحصص وصيغة الباب المفتوح الذي وافق عليه السيد نيكولز ووعد بأنه سيتم المصادقة عليه من مجلس إدارة الشركة وأما مسألة الحصة الأمريكية واشتراطات المجموعة فقد قام نيكولز باستلامها ووعد بالرد عليها قبل الحادي والعشرين من مايو من عام ١٩٢٣م.[٢] وهذه الصيغة التي جرى التوافق عليها كالآتي وحملها السيد نيكولز معه إلى لندن:

اتفقت المجموعات الأربع في شركة البترول التركية على الآتي:

١. ستعمل الشركة على مفاوضة الحكومة العراقية للحصول على اتفاقية تعطي الشركة حقوق تطوير وتشعيل الثروة البترولية العائدة لسلطة تلك الحكومة في ولايتي الموصل وبغداد.
٢. ستعمل الشركة بالعمل على تنمية مصادر الثروة البترولية وللشركات من القوميات الأخرى الحق في الحصول على استغلال الثروة في المناطق المذكورة سابقا والتي تسيطر عليها الشركة.

---

[١] رسالة من رئيس شركة ستاندرد أويل والتر تيغل إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز في ٦ فبراير ١٩٢٣م ورقم 890g.6363 T 84/77

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume II) (Kindle Locations 10685-10686). Kindle Edition.

[٢] رسالة من رئيس شركة ستاندرد أويل والتر تيغل إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز في ١٧ أبريل ١٩٢٣م ورقم 890g.6363 T 84/92

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume II) (Kindle Location 10703). Kindle Edition.

٣. من أجل معرفة طريقة حصول الشركات الأخرى على حق العمل في تلك المناطق ستشرح البنود التالية آلية ذلك:

أ- مناطق استغلال الشركة سيتم تحديدها في ٢٤ منطقة وكل منطقة على شكل مستطيل ومساحتها ثمانية أميال مربعة وهذه المناطق سيقع عليها الاختيار خلال سنتين من توقيع الاتفاقية بين الحكومة العراقية والشركة.

ب- هذه المناطق الأربع والعشرين ستكون محصورة لأعمال الشركة وستعرض الشركة بعرض المناطق المتبقية التابعة لها في مزاد علني لتنمية الموارد البترولية فيها حسب الآتي:

- بعد أربع سنوات من توقيع الاتفاقية المذكورة سابقاً، ستكون الشركة قد اختارت الأربع والعشرين منطقة المذكورة سابقاً بالمواصفات المرفقة وبعدها سيتم الإشعار عن المناطق الأخرى المختارة والعروض المقترحة ويقام المزاد في مدينة لندن بعد عام من ذلك الإشعار.
- هذا الاشعار سيتم بعثه من الشركة إلى صحيفة الوقائع العراقية the official Gazette of Iraq وفي الصحف المشهورة المهتمة بالبترول في الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا.
- أي مجموعة مسؤولة أو شخص مسؤول حتى وإن كان شريكاً في الشركة سيكون له الحق في اختيار منطقة إلى أربع مناطق مساحتها ٨ أميال مربعة حسب المواصفات المذكورة أعلاه، وهذه المناطق المختارة ستقوم الشركة بتضمينها ضمن عروضها السنة المقبلة.
- أي مجموعة مسؤولة أو شخص مسؤول حتى وإن كان شريكا في الشركة سيكون له الحق في المضاربة في شراء الحقوق في واحدة أو أكثر من المناطق المعروضة وسيكون البيع لمن يدفع المبلغ الأعلى نقداً ثم الموافقة على عقد تأجير المنطقة حسب نموذج الشركة وتعبئة السند الأساس لذلك.
- الشركة لن تضارب على أي من هذه المناطق.

- يجب على الشـركة منح المزايد الفائز بموجب عقد الإيجار للعمر الإنتاجي لمثل هذا العقد الفرعي أو عقد الباطن، والاســـتفادة الكاملة من جميع الحقوق والامتيازات التي تمتلكها أو قد تحصل عليها لاحقًا في الإقليم الذي جرى تأجيره من الباطن.
- أي مزايد فائز سـيسـلم مسـيراً مدفوعاً (شـيك) مدفوع بقيمة الذهب إلى الشـركة وقيمته ٢٥٪ من قيمة المنطقة الخاصـة به والمتبقي يسـلم عند تسـليم العقد خلال ثلاثين يوماً.
- يجب على كل مزايد ناجح أن يودع لدى الشـركة، في وقت تسـليم عقد الإيجار أو التأمين الخاص به مع ضـــمان مقبول من الشـــركة المذكورة، مبلغ ألفي (٢٠٠٠) جنيه إسـترليني ذهبي، مشـروطة بالأداء المخلص من المزايد لجميع المواثيق والأحكام في هذا العقد، للاحتفاظ بها وضماناً لتنفيذها من قبله.
- على كل مستأجر أن يدفع للشركة الإتاوة المستحقة من الشركة إلى الحكومة العراقية فيما يتعلق بالإنتاج من المنطقة المذكورة.
- سـتزود الشـركة بتزويد كل جهة مسـؤولة، من أي جنسـية راغبة في المزايدة على المناطق التي سـيجري عرضـها للإيجار، كل الفرص لإجراء مسـوح جيولوجية في العراق، وستقوم، بناء على طلبه، بوضـع المعلومات الجيولوجية التالية تحت تصـرفه فيما يتعلق بمثل هذه المناطق.
- حالما يتم الالتزام بالضـــمانات التنموية والحقوق اللازمة، يتعين على الشـــركة بذل الجهد لبناء وتشـغيل خطوط الأنابيب الرئيسـة التي سـتوفر نظام نقل النفط إلى السـاحل وسـتعمل على توفير ناقل ومشـترٍ مشـترك للإنتاج من مناطقها والمناطق المســتأجرة، ويجب أن يكون ما لا يقل عن ثلاثين في المائة من ســعة خط زيت شـركة البترول التركية متاحاً لنقل النفط الخام للمستأجرين من الباطن مقابل تكلفة لا تتجاوز سدس سنت للبرميل الواحد لكل ميل. وبما أن الشركة تمتلك حقوق مد خطوط الأنابيب، تمنح الشـــركة عند تقديم الطلب، أية جهة مســـؤولة تراخيص

إنشـاء وتشـغيل خطوط أنابيب رئيسـية ومجمعة، إذا كان هذا الطرف قد حصـل على وتشغيل منطقة واحدة أو أكثر بموجب عقد إيجار من الشركة.

- يحق للشـركة امتلاك وتشـغيل مصـفاة أو مصـافي داخل مملكة العراق لغرض تزويد الأسـواق المحلية ومتطلباتها الخاصـة في العراق بالمنتجات البترولية المكررة، ويجوز لها أن تقوم بتسـويقها بنفسـها، ولكن هذا الحق لن يكون حصـريًا، وأي مشـغل آخر بموجب خطة الباب المفتوح يكون له نفس الحق[١].

يتضـح من الشـروط الواردة الصـيغة في التي توصـلت إليها المجموعات الأربع، أن البريطانيين كانوا مضـطرين إلى قبول دخول الشـركات الأمريكية. من ناحيته، كان تيغل راغباً وبشـدة من أجل الحصـول على زيت خام لمصـافي الشـركة التابعة له ولكن كان من المسـتحيل تطبيق سـياسـة الباب المفتوح تطبيقاً كاملاً لذلك كان البريطانيون يراهنون على عامل الوقت وعلى عدة عوامل أخرى من أجل الحصـول على مبتغاهم وهو القبول بدخول الشـريك الأمريكي من دون فرض سـياسـة الباب المفتوح كاملة. كانت صـيغة حل تأجير الأراضـي محاولة من شـركة البترول التركية للالتفاف على شروط وزارة الخارجية الأمريكية وسياسة الباب المفتوح.

كانت المفاوضـات بين شـركة البترول التركية والحكومة العراقية قد بدأت من أجل الحصـول على موافقتها باعتماد الامتياز الخاص بشـركة البترول التركية ومن الواضـح أنها لم تكن تمتلك حق الاعتراض على ذلك لأن الشـركة مملوكة بنسـبة عالية للبريطانيين الذي وقع تحت تأثير الانتداب البريطاني. وقد قامت شـركة البترول التركية بكتابة تلك الاتفاقية وتسـليمها للحكومة العراقية وكان

---

[١] مسودة صيغة الباب المفتوح المقترحة في ١٢ أبريل ١٩٢٣م، مرفقة في رسالة من رئيس شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي والتر تيغل إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز في ١٧ أبريل ١٩٢٣م برقم 890g.6363 T 84/92

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume II) (Kindle Location 10718). Kindle Edition.

العضـو المفاوض من الحكومة في تلك الاتفاقية وزير المالية السـيد سـاسـون حزقيل[١] (Sassoon Eskell) وقد لاقت بعض الاعتراضـــات الأمريكية على هذه المعاهدة لأنها تحاول فرض العنصـــر البريطاني فيها وتفضـل الشـركات البريطانية على غيرها في مسـألة تأجير الأراضـي. تلقت الحكومة العراقية ذلك العرض في ســـبتمبر من عام ١٩٢٣م وكان لها بعض الملاحظات والاقتراحات منها أحقية حصول الحكومة العراقية وشعبها في ٢٠ بالمائة من رأسمال الشركة وكذلك أحقيتها في ترشيح المدير العام لها[٢].

بعد هذه المسـتجدات، أصـبحت الحكومة الأمريكية راضـية عن حالة التقدم التي جرت خاصـة في مسـألة تجديد الامتياز من الحكومة الفعلية الحاكمة للإقليم وعدم الاعتماد على الامتياز السـابق. ولكنها في الوقت نفسـه كانت تنظر لتحركات بريطانيا بعين الريبة والشـك لعلمها أن بريطانيا لن تسـمح للشـركات الأمريكية بالمنافسـة على الأرض لأن شـركة البترول التركية اشـترطت على الحكومة العراقية أن تكون هي المالك الحصـري لامتياز التنقيب عن النفط في العراق، وألا يسـمح لأي شـركة بالدخول في المنطقة إلا عن طريقها. كما أبدت بعض الملحوظات على بعض البنود في مسـودة الاتفاقية واقترحت أن يتم تعديلها مثل البند ٣٣ الذي يعطي الشـركة الحق في إنشـاء شـركات متفرعة عنها تحت قانون الشـركات الإنجليزي وقد وافقت الشـركة على تعديل هذا البند بحيث لا يكون للشركة الحق في إنشاء شركات تابعة إلا بموافقة أعضائها [٣].

---

[١] ساسون حزقيل: هو أول وزير مالية في دولة العراق بعد الانتداب البريطاني استعان به الملك فيصل الأول في إدارة الشؤون المالية للدولة وكان له دور كبير في المفاوضات بين الحكومة العراقية وشركة البترول التركية حيث اشترط بعض الشروط التي كانت من صالح حكومته.

[٢] مسودة صيغة الاتفاقية بين شركة البترول التركية والحكومة العراقية في سبتمبر ١٩٢٣م، مرفقة في رسالة من رئيس شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي والتر تيغل إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز في ٢٥ أكتوبر ١٩٢٣م برقم 890g.6363 T 84/117

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume II) (Kindle Location 10809). Kindle Edition.

[٣] في رسالة من وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز إلى رئيس شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي والتر تيغل في ٨ نوفمبر ١٩٢٣م برقم 890g.6363 T 84/117

استمرت المفاوضات بين المجموعة الأمريكية وشركة البترول التركية أواخر عام ١٩٢٣م ومطلع عام ١٩٢٤م وذلك برعاية وزارة الخارجية ومراقبتها إذ أنها تريد التأكد من تنفيذ اشتراطاتها. وقد نتج عن هذه المفاوضات الاتفاق النهائي على أن تكون الحصص متساوية بين الشركاء وذلك أن يحصل كل طرف على ٢٣,٧٥ بالمائة من أسهم الشركة حسب الجدول الآتي:

م	اسم الشركة	النسبة	الدولة
١	شركة النفط الإنجليزية–الفارسية the Anglo-Persian Oil Company	٪٢٣,٧٥	بريطانيا
٢	رويال دوتش شل Royal Dutch Shell	٪٢٣,٧٥	بريطانيا– هولندا
٣	مجموعة تنمية الشرق الأدنى the Near East Development Corporation	٪٢٣,٧٥	الولايات المتحدة الأمريكية
٤	شركة البترول الفرنسية Francaise Campagne de Petrole (Total)	٪٢٣,٧٥	فرنسا
٥	كالوست غولبينكيان Calouste Gulbenkian	٪٥	

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume II) (Kindle Location 11027). Kindle Edition.

رسالة من رئيس شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي والتر تيغل إلى وزير الخارجية الأمريكي السيد هيوز في ١٠ ديسمبر ١٩٢٣م برقم 890g.6363 T 84/123

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1923, Volume II) (Kindle Location 11077). Kindle Edition.

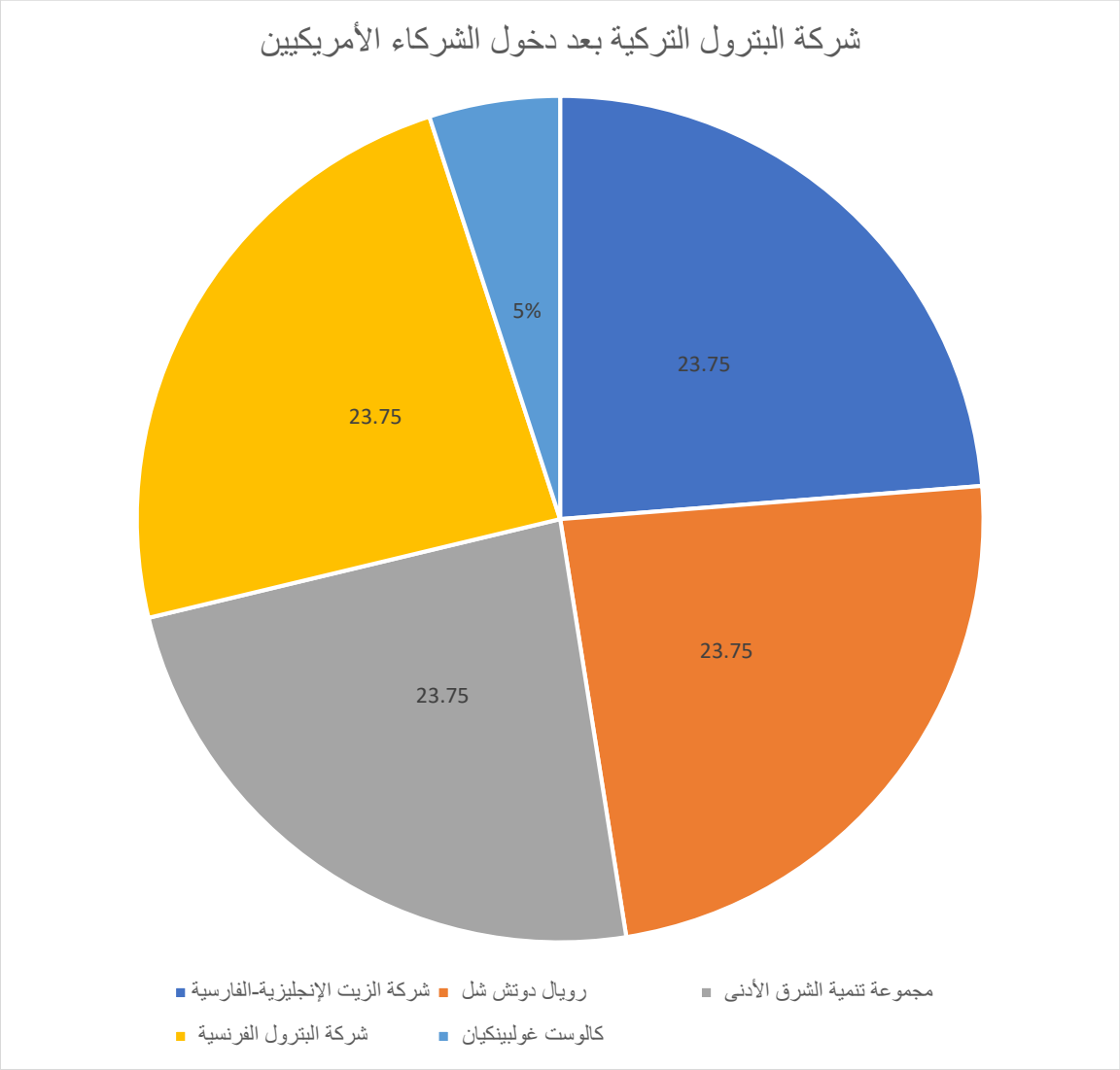

كان غولبينكيان على علم بجميع مراحل المفاوضات القائمة وأظهر حرصاً شديداً على إيصال رسالة مهمة لمجلس إدارة شركة البترول التركية ألا وهي عدم المساس بحصته البالغة خمسة بالمائة ذلك أن الأعضاء كما ظهر لنا أعلاه أرادوا أن تنزل النسبة إلى ٤ بالمائة. كان غولبينكيان يعلم أن نسبته ستكون محل أطماع للشركات خصوصاً أنه فرد مستقل وليس لديه شركة سيكون لها دور في التنقيب والأعمال. أرادت الشركات الأمريكية الحصول على النفط الخام من الحقول العراقية بتكريره في مصافيها ولكن هذا الأمر لاقى معارضة من غولبينكيان الذي برر ذلك بأنه ليس لديه

مصفاة لتكرير النفط الخام وأنه لا يريد حصة خاصة به من النفط الخام بل يريد المال لذلك يجب أن تكون الشركة شركة متكاملة من حيث الإنتاج والتكرير والتصدير [١].

وأخيراً نجحت شركة البترول التركية في الحصول امتياز من الحكومة العراقية في سبتمبر عام ١٩٢٥م، على أساس الاتفاق السابق مع الاشتراط بدفع مبلغ من المال مقابل استخراج كل طن من النفط وغير مدفوع إلا بعد عشرين عاماً من بدء استخراج النفط. وبناء على ذلك بدأت الفرق الجيولوجية بالبحث عن المناطق المتوقع وجود النفط فيها. كانت هذه الفرق تمثل كل الشركات المشاركة البريطانية والهولندية والفرنسية وحتى الأمريكية التي لم تعلن الدخول في الشركة رسمياً حتى الآن. جرى تحديد عدد من المناطق للبدء بالتنقيب فيها وكان أبرزها المنطقة الواقعة شمال كركوك خاصةً موقع بابا گرگر Baba Gurgr وقد أبدت الفرقة الجيولوجية التابعة لشركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي تفاؤلاً كبيراً بعد أن قامت على دراسة المنطقة وأنها تحتوي على كميات كبيرة من النفط [٢].

كان من أبرز أسباب تأخر الإعلان الرسمي لعمل الشركة ودخول الشريك الأمريكي بعد حصولها على الامتياز من العراق هو عدم رضا غولبنكيان عن تأسيس الشركة على أساس أنها شركة استخراج للزيت الخام وتصديره فقط. كان غولبينكيان يرغب كما ذكرت أعلاه يرغب في تأسيس شركة تنقيب واستخراج وتكرير وشحن. ولكن بعد ثلاث سنوات من المفاوضات بين الأطراف البريطانية والأمريكية من جهة وغولبنكيان من جهة أخرى، تمكن الأخير من اقناع هؤلاء

---

[١] مذكرة تم اعدادها من قبل السيد تيغل وتومبسون من شركة سنتاندرد أويل أوف نيوجيرسي والسيد واردسورث من قسم شؤون الشرق الأدنى بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٩٢٤م ورقم 890g.6363 T 84/167

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1924, Volume II) (Kindle Location 9375). Kindle Edition.

[2] The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 58; Colin Davies, British Policy in the Middle East 1919-1932, Ph.D. University of Edinburgh, 1973, 127;

بشار الكعيدي، صراع النفوذ البريطاني – الأمريكي في العراق ١٩٣٩ – ١٩٥٨: دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء، ٢٠١١م، ص ٣٧.

الشركاء بوجهة نظره وقبلت كل الأطراف بتأسيس الشركة على هذا الأساس. ومن الجدير بالذكر، أن الشركات الأمريكية قد تقلصت من سبع شركات إلى خمس حيث انسحبت شركة زيت تكساس .the Texas Co وشركة سينكلير Sinclair لعدم رغبتهما في الانضمام إلى هذا المشروع وأما الخمس المتبقية فهي:

م	اسم الشركة باللغة العربية	اسم الشركة باللغة بالإنجليزية
١	ستاندرد أويل أوف نيوجرسي	Standard Oil of New Jersey (EXXON)
٢	ستاندرد أويل أوف نيويورك (سوكوني)[١]	Standard Oil of New York (Mobil)
٣	قلف أويل	Gulf Oil
٤	شركة البترول والنقل الأمريكية	the Pan-American Petroleum and Transport Company
٥	مصفاة الأتلانتيك	Atlantic Richfield Refining Co.

جاء توقيع كل الأطراف على تأسيس الشركة في ٣١ يوليو عام ١٩٢٨م بعد أن انضمت لها المجموعة الأمريكية. كان غولبنكيان عازماً على أن تكون الشركة كما أراده لها بحيث تحتكر صناعة النفط في المنطقة لذلك بدأ يجهز لاتفاقية أخرى تجعل له الدور الأكبر في السيطرة على النفط في هذه المنطقة وقد كان الفرنسيون من الداعمين لمشروع غولبنكيان وذلك أنهم يريدون أن تكون لهم حصة أكبر في صناعة النفط بالاعتماد على قرارات مؤتمر سان ريمو، وقد لاقت هوى لدى الأطراف الأخرى وقد تم التوقيع عليها بعد عشرة أيام من توقيع تأسيس الشركة وقد أطلق عليها اسم اتفاقية الخط الأحمر[٢].

---

[١] في عام ١٩٣١م، أصبح يطلق عليها اسم سوكوني فاكيوم Socony-Vacuum بعد اندماجها مع شركة Vacuum Oil.

[2] The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 58; Colin

تعّد اتفاقية الخط الأحمر من أبرز اتفاقيات السـيطرة على ثروات العالم العربي. في اجتماع توقيع الاتفاقية في اوستند ببلجيكا، رسم غولبينكيان حدود المناطق الخاصة بعمليات الشركة بخط أحمر لينهي الجدل حول المناطق التابعة لامتياز الشركة ومن هنا جاءت تسميتها. من أجل اعتماد الصيغة النهائية لقيام الشركة أضاف غولبينكيان شرطاً مهماً وهو ألا تنفرد أي شركة من الشركات المشاركة في تأسيس شركة البترول التركية بالحصول على امتياز التنقيب عن النفط في أي منطقة من ممتلكات الدولة العثمانية سابقاً. كان هدف غولبينكيان من هذا الأمر هو احتكار صناعة النفط في المنطقة التي تشمل العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والجزيرة العربية باستثناء الكويت لشركة البترول التركية والتي يرى فيها غولبينكيان وريثة البلاد التابعة للدولة العثمانية [١].

Davies, British Policy in the Middle East 1919-1932, Ph.D. University of Edinburgh, 1973, p. 61.

(1) Daniel Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power (Free Press, New York, 2008). Kindle Edition

Figure ١ خريطة اتفاقية الخط الأحمر من موقع https://www.partex-oilgas.com/the-history-of-partex/

الفصل الثالث:

أثر التنافس بين شركات النفط وسيطرتها على موارد الطاقة ما بين عامي ١٩٢٨-١٩٤٨م

- اتفاقية الخط الأحمر ١٩٢٨م
- اتفاق قلعة اشناكاري
- الكساد الكبير عام ١٩٢٩م
- مذكرة الأسواق الأوربية عام ١٩٣٠م
- رؤساء اتفاق التوزيع عام ١٩٣٢م
- مسودة مذكرة المبادئ عام ١٩٣٤م
- والتر تيغل
- شركة نفط العراق
- خط أنابيب النفط من العراق للبحر المتوسط
- دخول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا إلى المنطقة
- شـركة نفط العراق وردة فعلها من أجل المنافسـة على النفط في الخليج العربي
- الحرب العالمية الثانية وآثارها على صناعة النفط في المنطقة
- الاتفاق الإنجليزي الأمريكي عام ١٩٤١م
- خط الأنابيب عبر البلاد العربية- تابلاين
- نهاية اتفاقية الخط الأحمر

اتفاقية الخط الأحمر ١٩٢٨م

تحدثت في الفصل الماضي عن اقتسام حصص شركة البترول التركية وعن دور غولبنكيان في تلك القسمة وكيف استطاع تأخير ذلك لأكثر من عامين. كان غولبنكيان يعتمد كثيراً على صديقه هنري ديتردنغ الذي وقف معه في هذه المسألة ويعتقد أنه سيحصل على نسبة أعلى من نسبته أو الضغط من أجل الحفاظ على نسبته التي كان يراها يتيمة أو يرى نفسه كاليتيم على مائدة اللئام ولكن ديترتنغ تخلى عنه في عام ١٩٢٦م لتعنته. كان غولبنكيان يخشى على حصته أن تبتلع من قبل أصحاب الحصص الأخرى لذلك تلاعب مع جميع الأطراف من أجل أن يحافظ على حصته. كانت حصته قد ضمنت من قبل شركة النفط الإنجليزية الفارسية ورويال دتش شل منذ عام ١٩١٤م ومع كل محاولات تلك الأطراف على اقناع غولبنكيان على التنازل عن حصته مقابل ما يريد لكنه كل تلك المحاولات باءت بالفشل [١].

لكن في عام ١٩٢٧م، حدث أمر جعل الجميع يضعون خلافاتهم جانباً ويتنازلون عن صلابة آرائهم ويركزون أنظارهم على ذلك الحدث وهو اكتشاف النفط في حقل بابا كركر. كان اكتشاف النفط حدثاً عظيما، إذ أن كمية النفط التي تدفقت في الثلاثة أيام الأولى، قدرت بحوالي ٣٠٠ ألف برميل، حتى تمت السيطرة على البئر [٢].

كان غولبنكيان مفاوضاً رائعاً وقد تجلى ذلك في مفاوضات تأسيس الشركة لذلك استفاد من جميع النقاط المطروحة والإشكاليات من أجل الحفاظ على النسبة المقررة وأصر على رأيه في قضية الاحتكار التي لاقت هوى في نفوس البريطانيين. وقد أسس غولبنكيان فيما شركة جديدة باسم شركة الشراكة والاستثمار [٣] (بارتكس) the Participations and Investments Company (Partex) وذلك من أجل الحفاظ على نسبته عام ١٩٣٨م. كان غولبنكيان عبقرياً

---

(1) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 58; Colin Davies, British Policy in the Middle East 1919-1932, Ph.D. University of Edinburgh, 1973, p. 255.

(2) Black, Edwin. British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil, p. 167. Dialog Press. Kindle Edition.

[٣] شركة قام بتأسيسها كالوست غولبنكيان وجعل مقرها في بنما من أجل الحفاظ على حصته في شركة البترول التركية.

Vassiliou, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 227.

ذلك أنه رأى أن يحصل على ما نسبته خمسة في المائة دون عناء إدارة الشركة وعملياتها على أن يحصل على نسبة عالية ويكون مردودها ضعيفاً [١].

لم يصدق مندوبو الشركات أن غولبنكيان قد قرر أخيراً التوقيع على الاتفاقية ولكنه كان عازماً—بالاتفاق مع الرؤى البريطانية—وبحضور أحد دبلوماسييهم على فرض السياسة الاحتكارية الجديدة للشركة وهي تحديد منطقة معينة ومحاولة تقييد الشركات الأمريكية وعدم منحها الأحقية المطلقة في التنقيب عن النفط ووضع بعض الشروط التي تعيق ذلك. لذلك، تقرر وضع شرط مهم وهو منع أيٍّ من الشركات منفردة من التنقيب عن النفط في المناطق التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية سابقاً [٢].

أثناء المفاوضات بين الأطراف، رأى غولبنكيان وضع حدود للمنطقة المراد احتكارها وقد جرى طرح عدد من الآراء حول هذا الأمر وذلك بالاعتماد على الحدود الدولية الحديثة والدول المستحدثة بعد الحرب ولكن غولبنكيان رفض ذلك وقال إن الحدود تتبدل لأسباب عديدة منها الحرب وخلافها. لذلك رأى غولبنكيان رسم الخط بنفسه على أساس حدود الدولة العثمانية قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى ويبدو أن هدفه من ذلك هو توسيع مناطق الاحتكار اعتماداً على السبق التاريخي وحتى يضمن أن تكون المنطقة بالكامل ملكاً للشركة ولا ينافسها في أحد.

ولتوضيح حدود الاتفاقية قام غولبنكيان برسم الحدود حسب الآتي:

- منطقة الحدود الأولى: تكون حدود الاتفاقية في هذه المنطقة بناء على الحدود التي تم اعتمدت بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية في معاهدة برلين عام ١٨٧٨م وتبدأ قرب ميناء باطوم على البحر الأسود.

---

(1) Black, Edwin. British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil, p. 167. Dialog Press. Kindle Edition.

(2) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 58; Colin Davies, British Policy in the Middle East 1919-1932, Ph.D. University of Edinburgh, 1973, p. 65.

- منطقة الحدود الثانية: تكون حدود الاتفاقية في هذه المنطقة بناء على الحدود العثمانية الفارسية كما جاء في تقرير لجنة الحدود التي قامت رسمتها بين عامي ١٩١٣-١٩١٤م وتمتد حتى شط العرب على الخليج العربي.
- منطقة الحدود الثالثة: تكون حدود الاتفاقية في هذه المنطقة كامل أراضي الجزيرة العربية ما عدا مشيخة الكويت وأرخبيل فرسان بحيث يمتد هذا الخط من المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية والكويت ويضم البحرين وقطر والساحل المتصالح وسلطنة عمان ومحمية عدن والمملكة المتوكلية ومعظم أراضي المملكة العربية السعودية.
- منطقة الحدود الرابعة: تكون حدود الاتفاقية في هذه المنطقة بناء على الاتفاق البريطاني العثماني عام ١٩٠٦م والذي رسمت فيه الحدود في منطقة سيناء.
- منطقة الحدود الخامسة: تكون حدود الاتفاقية في هذه المنطقة كل الأراضي المطلة على البحر المتوسط وكذلك جزيرتي قبرص ورودس وتمتد حتى مضيق الدردنيل ضامة جزر الدونيكانز ولكنها تستثني بعض الجزر التابعة لليونان مستندة على مقررات مؤتمر لندن في فبراير ١٩١٤م ومعاهدة لندن ١٩١٣م.
- منطقة الحدود السادسة: تكون حدود الاتفاقية في هذه المنطقة كل المياه الإقليمية التابعة لتركيا في البحر الأسود.

بعد أن رسمت الحدود السابقة أصبحت اتفاقية الخط الأحمر اتفاقية نافذة بين الشركاء في الشركة. ومن المهم معرفته أن اتفاقية الخط الأحمر كانت لحماية الانتاج ولم تهتم بالتسويق فهي ركزت الاتفاقية على الاستكشاف والتنقيب في المنطقة المحددة ولم تركز على التسويق في تلك المنطقة خاصة أن شركة البترول التركية كان لها الحق الأوحد في التسويق في العراق [١]. رأى بعض مسؤولي الشركات المشاركة في الاتفاقية أن الاتفاقية تعد من أبرز أحداث ذلك العصر لأنها حولت التنافس بين الشركات إلى شراكة وتعاون. في حين رأى البعض الآخر بأنها مثال على امتلاك مجموعة صغيرة من الشركات على احتياطي ضخم من النفط [٢]. حينما نضع هذه الاتفاقية في

(1) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 67.

(2) Ibid, p. 68.

ميزان النقد، فإنها تعد من أبرز أشكال الاستعمار الاقتصادي والسياسي ووجه سيء من أوجه الرأسمالية الغربية إذ أخضعت ثروات المنطقة خاصة في مجال النفط في يد شركات معدودة مدعومة من حكوماتها بينما لم يحصل أبناء تلك المناطق صاحبو الحق إلا على نسبة صغيرة.

تمثل اتفاقية الخط الأحمر شبكة من الضوابط والشروط التي كبلت الشركات المشاركة في شركة البترول التركية وجعلتها تحت رحمة هذه الشروط. رأى البريطانيون وديتردنغ وغولبنكيان أن الحل الوحيد للسيطرة على التمدد الأمريكي في المنطقة هو وضع هذه العراقيل التي تقيد تلك الشركات الأمريكية لذلك نجد أنه نتيجة لتلك السياسة فقد تقلص عدد الشركات الأمريكية الراغبة في دخول حقل التنافس في المشرق العربي من سبع شركات في عام ١٩٢٢م إلى شركتين (ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي وستاندرد أويل أوف نيويورك) في عام ١٩٣٤م.

كانت روح هذه الاتفاقية هي القضاء على التنافس بين الشركات وقد شبهها بعض المؤرخين بأنها بمثابة معاهدة السلام التي أنهت العديد من الحروب الاقتصادية الكبيرة [1]. كما رأت الشركات بدء مسيرة من التعاون المشترك بهدف تخفيض النفقات والاستفادة من المرافق المشتركة وتوزيع الأسواق من أجل أن يصب في خدمة أداء ونفع هذه الشركات. من الممكن القول إن هذه الاتفاقية قامت على سبعة مبادئ:

١. الاتفاق بين الشركاء على حجم الأعمال الحالية والنسبة المستقبلية لأي زيادة في الاستهلاك.
٢. بما أن المرافق الموجودة كافية تماماً لتلبية الاستهلاك الحالي، فإنه يجب توفيرها للمنتجين وفق شروط تستند إلى مبدأ الدفع مقابل استخدام هذه التسهيلات، وهو مبلغ يجب أن يكون أقل في تكلفته مما لو كان المنتج قد أنشأ هذه التسهيلات لاستخدامه الحصري، ولكن ليس أقل من التكلفة المثبتة لمالك المرافق.

([1]) Alan R. Miller, Multinational petroleum corporations and governments: the impact of synergistic relationships on international law. PhD thesis, University of Glasgow, 1983, p. 100.

٣. هذه التسهيلات التي يجب إضافتها ضرورية لتزويد السوق بمتطلباته المتزايدة للمنتجات البترولية بالطريقة الأكثر كفاءة. والإجراء السائد الآن لدى المنتجين المكررين هو تمكينهم من تقديم منتجاتهم الخاصة بغض النظر عن حقيقة أن مثل هذه الازدواجية ليست ضرورية لا لسد حاجة الاستهلاك أو خلق زيادة في الاستهلاك، وإذا كانت، فإنه يجب هجرها.

٤. يحتفظ الإنتاج بمزايا الموقع الجغرافي، مع التسليم بأن قيمة المنتج الأساسي للمواصفات الموحدة هي نفسها في جميع نقاط المنشأ أو الشحن، وأن هذا يعطي لكل منطقة إنتاج ميزة في توفير الاستهلاك في ذلك الإقليم بحسبان ذلك رافداً جغرافياً لها والتي ينبغي الاحتفاظ بها عن طريق الإنتاج في هذا المجال.

٥. بهدف الحصول على أقصى قدر من الكفاءة والاقتصاد في النقل، فلا بد من الحصول على الاحتياجات والدعم من أقرب منطقة إنتاج.

٦. إذا زاد الإنتاج عن الاستهلاك في إحدى المناطق الجغرافية، فإن مثل هذا الفائض يصبح فائض إنتاج، والذي لا يمكن التعامل معه إلا بإحدى طريقتين: إما أن يوقف المنتج الإنتاج في مثل هذا الفائض أو يعرضه بسعر منافس للإنتاج في منطقة جغرافية أخرى.

٧. ستتم خدمة المصالح العامة فضلا عن شركات النفط من خلال تثبيط اعتماد مثل هذه التدابير (زيادة الإنتاج)، والتي سيكون أثرها جوهريا على زيادة التكاليف، مع ما يترتب على ذلك من انخفاض في الاستهلاك [١].

مع أن الحكومة الأمريكية كانت منذ البداية صريحة في رأيها تجاه المسألة أنها لم تقبل إلا بتطبيق سياسة الباب المفتوح، إلا أن هذه الاتفاقية قضت على تلك السياسة بنفسها الاحتكاري. أصبحت سياسة الباب المفتوح التي دعت لها وزارة الخارجية الأمريكية منذ بدء المفاوضات عام ١٩٢٢م طيّ النسيان بعد هذه الاتفاقية. ومن الممكن القول بأن الشركات الأمريكية استخدمت

---

(1) Alan R. Miller, Multinational petroleum corporations and governments, pp. 109-110; Tugendhat and Hamilton, oil: the biggest business.

هذه السياسة للوصول لمبتغاها وهو دخول منطقة المشرق العربي ولكنها أدركت أن هذه السياسة قد تعرقل جزءاً من مخططاتها وأطماعها، خاصةً بعد بدء الحصول على الامتيازات من حكومات المنطقة كامتياز العراق، لذا رأت أن الحل الأمثل هو التعاون مع الشركات الأخرى من أجل اقتسام الكعكة والبعد عن المثاليات التي تطالب بها الحكومة الأمريكية. وبهذا فإن الباحث يرى أنه لا يمكن تسميته تنافساً أمريكياً بريطانياً على اطلاقه وذلك للأسباب الواردة آنفاً [١].

ومما يجب ملاحظته أن التنافس لم يكن بريطانيا أمريكياً خالصاً فقد كانت هناك فيه أطراف متعددة. فقد ضمت شركة البترول التركية (شركة نفط العراق) شركات بريطانية وهولندية وفرنسية وأمريكية. في المقابل حينما قدمت ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا إلى المنطقة وبدأت تنافس شركة نفط العراق وحصلت على امتياز البحرين، كانت هناك شركات أمريكية ضمن هذه الشركة ومع ذلك تبنت تلك الشركات التعاون مع شركائها الآخرين—غير الأمريكيين—في منافسة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا ولم يتبين لها الحاجة إلى الانفصال عن الشركة والتعاون معها إلا في وقت لاحق بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. لذلك نقول إن المصلحة والكسب الاقتصادي هي من كان يحرك مثل تلك الاتفاقيات. لهذا برأيي أنه من غير الممكن إطلاق مسمى التنافس البريطاني الأمريكي على إطلاقه للأسباب التي أوردتها أعلاه.

من جانب آخر، يجب أن نعرف أن المنطقة الآن حتى وإن كانت تحت النفوذ البريطاني، إلا أن الساحة شهدت دخول لاعبين جدد، وقد بدأوا المنافسة الاقتصادية في المنطقة ولا سيما الأمريكيون الذي رأوا أن سياستهم خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها كانت سياسة خاطئة لذلك، بدأوا سياسة تعديل المسار[٢].

ومن خلال تتبع تاريخ صناعة النفط منذ بدايتها في الولايات المتحدة الأمريكية فإننا نلاحظ أنها كانت مبنية على التنافس وقد جرت محاولات عديدة وأمثلة واضحة للقضاء على التنافسية عبر الاحتكار سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها. كانت اتفاقية الخط الأحمر من أبرز أمثلة الاحتكار وذلك للعوامل السياسية والاقتصادية التي اقتضتها تلك المرحلة. كانت الفترة

---

(1) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 71.

(2) Black, Edwin. British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil, p. 170. Dialog Press. Kindle Edition.

ما بين عامي ١٩٢٨-١٩٣٩م فترة قوة للشركة الفتية استطاعت من خلالها السيطرة على نفط العراق ومد نفوذها للمناطق الواقعة ضمن حدود الاتفاقية ومحاولة صد المنافسين الأمريكيين خاصة شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا التي حصلت على امتيازين للتنقيب عن النفط في المنطقة لأنها لم تكن طرفاً في الاتفاقية.

وعند النظر إلى الخريطة التي جرى اعتمادها لإقرار اتفاقية الخط الأحمر نجد أن هناك بعض الملاحظات المهمة عليها:

١. حددت الاتفاقية كامل المنطقة التي كان المجتمعون يرون أنها كانت تتشكل منها الدولة العثمانية قبيل قيام الحرب العالمية الأولى سواء كانت تبعية فعلية أو اسمية مع الأخذ بالاعتبار أن هذه الأراضي قد غطت مناطق لم تكن تابعة للنفوذ العثماني مثل عمان وجنوب اليمن ووسط الجزيرة العربية ولكنها تابعة حالياً للحكم البريطاني.

٢. استثنت الاتفاقية الكويت وأرخبيل جزر فرسان من حدودها. كان استثناء الكويت من الاتفاقية يعود إلى معرفة الإنجليز بوجود كميات كبيرة من النفط فيها لأن شركة النفط الإنجليزية الفارسية قد عملت استطلاعا جيولوجيا للمنطقة عام ١٩١٣م ولأن السلطة الحاكمة في الكويت ممثلة في مبارك الصباح قد أعطت الإنجليز أحقية ترشيح شركة للتنقيب عن النفط فيها وذلك بوصفه بنداً من بنود اتفاقية الحماية (British Nationality Clause).[1] لذلك كانت بريطانيا ترى أن التنقيب عن النفط في الكويت حق خاص بها بعد أن كان الهدف في البداية إبعاد الألمان من المنطقة وحرمانهم من الامتيازات، أما بعد الحرب فقد رأت بريطانيا ان الولايات المتحدة الأمريكية ستشكل عقبة كبيرة لها في السيطرة على النفط في المنطقة. ومع أن شركة غلف قد حصلت على امتياز للتنقيب في الكويت فإنها لم تستطع الاستفادة من الامتياز إلا بعد أن دخلت في شراكة مع شركة النفط الإنجليزية الفارسية وأسست شركة النفط الكويتية Kuwait Oil Company (KOC) عام ١٩٣٤م. أما أرخبيل فرسان فقد يكون لحصول شركة رويال دتش شل بشركتها الفرعية شركة حقول البحر الأحمر (the Red Sea Oil-fields Company) دور في استثنائها وسنتحدث عن ذلك لاحقاً.

---

(1) Black, Edwin. British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil, p. 204. Dialog Press. Kindle Edition.

٣. ضـــمت الاتفاقية مناطق كانت تابعة لبريطانيا ولم تر بريطانيا مانعاً من دخولها مثل ساحل عمان والبحرين وقطر وعمان ومحمية عدن.

كانت اتفاقية الخط الأحمر بمثابة قمة الاحتكارية الإنجليزية لصـــناعة النفط في المشـــرق العربي. كانت بريطانيا تعلم أن المجال إذا فتح لدخول الشركات الأمريكية فإنها ستحصل على كامل الكعكة في المنطقة. في الوقت ذاته، كان غولبنيكيان حريصاً على حماية مصالحه وأصدقائه في شركة النفط الإنجليزية الفارسـية ورويال دوتش شـل، لذلك عمل معهم على إبقاء الشـركات الأمريكية خارج نطاق السـيطرة والمنافسـة. اسـتطاع غولبنكيان ومن معه أن يقضـوا على مبدأ التنافس على النفط في المنطقة عبر هذه الاتفاقية التي جعلت الشركات الراغبة في الدخول في ذلك الاتفاق تحت شروط ملزمة بعدم الحصول على امتيازات خاصة في منطقة محددة. ولكن هل كانت هذه الاتفاقية قادرة على إيقاف ذلك التنافس وما هي الأمور التي أفرزتها هذه الاتفاقية؟ من الممكن تقســـيم مراحل السـيطرة على أسـواق النفط إلى عدة مراحل أولاها سـيطرة سـتاندرد أويل ومحاولتها ابتلاع السوق العالمي ثم ظهور شركتي شل ورويال دتش ومنافسة ستاندرد أويل حتى قبيل الحرب العالمية الأولى. بعد ذلك وخاصـة بعد انقسـام شـركة سـتاندرد أويل واندماج شـركتي رويال دوتش وشـل، بدأت الأوضـاع تتجه إلى رغبة هذه الشـركات في حلول جذرية لحروب الأسـعار وهذا ما نتج عنه دخول هذه الشركات في شراكة واحدة في شركة البترول التركية. ثم بعد ذلك، محاولة السيطرة التامة على الإنتاج والتسـويق وذلك في الشـركات التابعة للشـركة. تلا ذلك دخول شـركات جديدة إلى المنطقة لم تكن واقعة ضمن تلك الاتفاقية وقدرتها على المنافسة وعودة ذلك التنافس مرة أخرى.

يلحظ المتابع لتاريخ صناعة النفط أن اتفاقية الخط الأحمر مثلت حجر الأساس لعدد من الاتفاقات السرية بين تلك الشركات بغرض التأكد من الحفاظ على الأسعار والسيطرة على الأسوق ومن أبرز تلك الاتفاقات السرية:

أولاً: اتفاق قلعة اشناكاري

عقد هذا الاجتماع الذي عرف "باتفاق كما هو" (As-Is Agrement) في قلعة اشناكاري[١] Achnacarry في اسكتلندا في ٢٨ أغسطس ١٩٢٨م وكان هدف الاتفاق هو احتكار السوق واحكام القبضة على الإنتاج والمبيعات وانهاء حرب الأسعار ومقاسمة الأسواق[٢]. من الممكن أن نقول إن هذا الاتفاق هو اتفاق متمم لاتفاقية الخط الأحمر اضطلع به مسؤولو الشركات الكبرى الأربع إذ أنهم من سيتولى وضع الخطط القادمة لشركاتهم بعامة وشركة البترول التركية بخاصة لذلك لم يحضر رؤساء الشركات الأخرى كما لم يحضر غولبنكيان هذا اللقاء. كان المخطط لهذا اللقاء وصاحب الفكرة هو السيد جون كادمن [٣].

يخلط كثير من الباحثين بين اتفاقية الخط الأحمر التي جرى توقيعها في أواخر يوليو من عام ١٩٢٨م واتفاق قلعة اشناكاري الذي جرى في أواخر أغسطس من العام نفسه. كان اتفاق قلعة اشناكاري اتفاقا سريا عقد بين الشركات الكبرى في تلك الفترة: شركة النفط الإنجليزية الفارسية وشركة رويال دوتش شل وشركة ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي (جيرسي ستاندرد) وشركة غلف وذلك بحضور رؤساء هذه الشركات الكبرى في العالم في ذلك الوقت وهم على التوالي: جون كادمن وهنري ديتردنغ ووالتر تيغل ووليام ميلون الذي عرفوا في تلك الفترة بالفرسان الأربعة (the Four Horsemen) [٤]. استأجر السيد جون كادمن هذه القلعة لمدة أسبوعين بمبلغ

---

[١] هي قلعة في غرب اسكتلندا واكتسبت شهرتها بسبب الاتفاق الذي جرى بها في السابع عشر من سبتمبر عام ١٩٢٨م بين رؤساء شركات النفط الكبرى من أجل الاتفاق على احتكار النفط العالمي حيث كان جون كادمن رئيس شركة النفط الإنجليزية الفارسية قد استأجرها قبيل ذلك التوقيت من أجل هذا الاجتماع.

https://www.achnacarry.com/history

[2] Yergin, Daniel. *The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power* (p. 247). Free Press. Kindle Edition.

[3] Painter, *Oil and the American Century*, p. 5.

[4] Vassiliau, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, 67; David Painter, Oil and the American Century: The Political Economy of U.S. Foreign Oil Policy, 1941-1954, p. 5;

ضخم (٣٠٠٠جنيه) يوازي حوالي ٢٠٠ ألف جنيه إسترليني بأسعار هذا الوقت من أجل ضمان سرية اللقاء وراحة ضيوفه ومنافسيه في الوقت ذاته. كانت مسودة الاتفاق تحتوي على سبع عشرة صفحة قام السيد كادمن بقراءتها على ضيوفه وقد اتفقوا على تنفيذها وعلى عدم التوقيع عليها حتى يكون الأمر سرياً بالكامل وحتى لا يترتب عليها أي إجراءات قانونية في داخل الشركات.[١]

برزت في تلك الآونة عدد من الأسباب التي دفعت هذه الشركات للتحرك من أجل حماية مصالحها، أصبحت هذه الشركات شريكة في شركة البترول التركية فأصبحت أهدافها مشتركة خاصة في سياسة السيطرة على النفط في منطقة المشرق العربي. ومن أبرز الأسباب الأخرى كذلك الاكتشافات الجديدة للزيت في تكساس خاصة حقول شرق تكساس التي اكتشفت عام ١٩٢٦م والتي شاركت في خلق فائض في المعروض. كذلك كان لعودة الإنتاج الروسي الذي أعاده السوفييت دور كبير في الفائض في انتاج النفط وهو ما دعا هؤلاء الزعماء إلى الاجتماع واتخاذ هذا القرار. وهكذا أسهمت هذه الأسباب في توقيع هذا الاتفاق في ١٧ سبتمبر ١٩٢٨م [٢].

رأت الشركات الكبرى أن سياسة التنافس التي أفرزتها الحروب على الأسواق بين تلك الشركات خاصة بعد احتكار ستاندرد أويل، بحاجة إلى إعادة نظر وأنه يجب على هذه الشركات الاتحاد من أجل السيطرة على الأسواق في ظل صعود الشيوعية وأخطارها على العالم في ذلك الوقت. كان للأوضاع السياسية في العالم تأثير كبير على أوضاع أسواق النفط وخطر يهدد وضع هذه الشركات فقد كان للسيطرة البلشفية على الأوضاع في روسيا وقيام الاتحاد السوفييتي دور في حرب الأسواق فقد سيطرت على انتاج الشركات التي احتكرت صناعة النفط الروسية كبرانوبل التي اشترى تيغل حوالي نصف أسهمها وهي شركة آل نوبل وشركة بينتو التي اشترتها رويال دوتش شل من أسرة روتشيلد عام ١٩١٢م [٣].

Stevenson, Struan, The Course of History: Ten Meals That Changed the World, New York, Arcade Publishing, 2019, p. 141.

(1) Stevenson, Struan, The Course of History: Ten Meals That Changed the World, New York, Arcade Publishing, 2019, p. 144.

(2) Vassiliau, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, 67; Alan R. Miller, Multinational petroleum corporations and governments: the impact of synergistic relationships on international law. PhD thesis, University of Glasgow, 1983, p. 100.

(3) Vassiliau, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 67

كان أساس الاتفاق يقضي بأن تضع هذه الشركات سقفاً لإنتاجها في مناطق متعددة وهذه النسبة مبينة على النسبة التي وضعوها عام ١٩٢٨م ولا تستطيع أي شركة رفع سقف انتاجها وتسويقها في بعض المناطق حتى وإن ارتفع الطلب في المنطقة الخاصة بها ومن هنا أتى اسم هذا الاتفاق بـــ As Is. من الممكن القول إن هذا الاتفاق واتفاقية الخط الأحمر أسهما إسهاماً مباشراً في تأسيس أول اتحاد احتكاري دولي لشركات النفط في العالم وقد كان الهدف من وراء هذه الاتفاقية هو التقليل من نفقات الشركات بالاستفادة من مرافق الشركات الأخرى وعدم التوسع في بناء مرافق جديدة أو مصافي جديدة [١].

بعد ذلك رأى قادة تلك الشركات أن تسعى بالاتفاق على اقتسام حصص الإنتاج والسيطرة عليه فقد سمح الاتفاق أن تقوم الشركات بزيادة انتاجها في المناطق الخاصة بها حتى وأن ارتفعت الحصص المخصصة لها ولكن بشرط أن تقوم بتصريف الإنتاج الزائد على الشركات المشاركة في الاتفاق. ومن أجل ذلك عملت على تأسيس جمعية يكون أفرادها من الشركات الأربع ومهمتها إدارة هذا الاتفاق حسب ما يريدون. كما اتفق الأعضاء على أن يكون سعر النفط موحداً على أساس أسعار زيت الخليج في الولايات المتحدة [٢].

استطاعت هذه الاتفاقية نوعاً ما من السيطرة على الأسواق وابعاد بعض الشركات والمنقبين الصغار من السوق واستطاعت بحق أن تفرض أول سيطرة احتكارية للزيت في العالم ولكن من الواضح أن هؤلاء الزعماء الذين أرادوا السيطرة على انتاج النفط في العالم وتسويقه والتحكم بأسعاره وأدواته، لم تنجح محاولاتهم نجاحاً كاملاً وذلك لعدة عوامل منها الكساد الاقتصادي الذي أصاب العالم في تلك الفترة وكذلك وجود شركات صغيرة ولكنها قادرة على المنافسة خاصة في السوق الأمريكي وذلك ما جعل والتر تيغل في حيرة من أمره ويبحث عن بدائل أخرى لاتفاقات جديدة.

---

(1) Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power (p. 247); Vassiliau, Historical Dictionary of the Petroleum Industry, p. 68; Stevenson, Struan, The Course of History: Ten Meals That Changed the World, New York, Arcade Publishing, 2019, p. 151.

(2) Yergin, The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, p. 247; Painter, Oil and the American Century, p. 5.

ثانياً: مذكرة الأسواق الأوربية عام ١٩٣٠م

واجه اتفاق أشناكاري عام ١٩٢٨م عدداً من الصعوبات، وخاصة وضع الإنتاج تحت السيطرة التامة لهذه الشركات الأربع، وكذلك عدة عوامل أخر أثرت على الأسواق الأوربية ومنها الكساد الكبير الذي ضرب معظم الأسواق العالمية. ونتيجة لذلك وقعت هذه الشركات وشركة ستاندرد أويل أوف نيويورك (سوكوني) بالتوقيع على مذكرة الأسواق الأوربية (the Memorandum for European Markets of January 1930) بعد عامين من الاتفاق السابق. تعد هذه المذكرة تأكيداً لما جرى من اتفاق في قلعة اشناكاري إذ أكدت فيها الشركات الأربع شركة النفط الإنجليزية الفارسية ورويال دوتش شل وستاندرد أويل أوف نيو جيرسي على الاتحاد من أجل الحفاظ على الأسعار ومن أجل السيطرة على السوق العالمي والقضاء على الإغراق في منتجات النفط التي تتبعها عدد من الأطراف. وقد كان الاتفاق على حصر الإنتاج في بعض المناطق وتوزيع التسويق في مناطق أخر وكذلك تم الاتفاق على فتح المجال للشركات الأخر بالدخول في هذه المذكرة [1].

ثالثاً: رؤساء اتفاق التوزيع عام ١٩٣٢م

نتيجة لعدم التطبيق التام لاتفاقية ١٩٢٨م و١٩٣٠م، فقد أدى ذلك إلى تنافس في الأسواق المشتركة وعدم قبول انضمام عدد من الشركات الراغبة في الاشتراك في هذه الاتفاقيات. وفي ظل هذه الظروف، رأى بعض تنفيذيي الشركات الكبرى ضرورة الاتفاق على آلية معينة خاصة في ظل كثرة المعروض في الأسواق وقلة الطلب. وهكذا وقع هؤلاء التنفيذيون ما سمي باتفاقية رؤساء اتفاقية التوزيع (the Heads of Agreement for Distribution of December 1932) في ولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية وقد حضرها رؤساء الشركات التالية: رويال دوتش شل وستاندرد أويل أوف نيوجيرسي وغلف وسوكوني فاكيوم وشركة النفط الإنجليزية الفارسية، وشركة مصفاة الأتلانتيك.

---

(1) 'McBeth, B S. *British Oil Policy 1919-1939* (Kindle Location 2956). Taylor and Francis. Kindle Edition; Painter, Oil and the American Century, p. 5.

وكما هو الحال مع ســـابقتها، مذكرة الأســـواق الأوربية، فإن هذا الاتفاق، يعد اكمالا لاتفاق قلعة اشناكاري الذي سبق التوقيع عليه عام ١٩٢٨م وقد أعطى مرونة أكبر للشركات من حيث العرض والطلب والحصص الخاصة بكل شركة [١].

رابعاً: مسودة مذكرة المبادئ عام ١٩٣٤م

تعد مسودة مذكرة المبادئ the Memorandum of Principles, 1934 آخر محاولات السـيطرة التي أرادت الشـركات من خلالها احتكار السـوق ووضـع الأسـس لذلك. والحقيقة أن المسودة جاءت ضمن السلسلة السابقة من الاتفاقيات التي أرادت من ورائها الشركات الكبرى السيطرة على أسواق النفط العالمية. وقد جرى عقدها بسبب استمرار الكساد الاقتصادي الكبير والرغبة في انهاء التنافس بين هذه الشركات من أجل السيطرة على السيولة النقدية وعدم التعرض لخسائر كبيرة. ومن الإجراءات التي اتخذتها تلك الشركات، تخفيض ميزانية الإعلانات التجارية في الصحف واللوحات الإعلانية في الطرق وغيرها حتى يقلل ذلك من التنافس بينها. ومن الواضح أن عنوان الاتفاقية يدل على المبادئ التي دعت إليها وحثت الشركات على الالتزام بها [٢].

الكساد الكبير عام ١٩٢٩م

من المهم التطرق إلى الكساد الكبير ودوره في الأوضاع الاقتصادية في فترة ما بعد اتفاقية الخط الأحمر. فقد صادف بدء انتاج النفط في العراق، حصول انهيار اقتصادي كبير على المستوى العالمي خاصة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. هذا الكساد الاقتصادي، جعل القادة في شركة نفط العراق (تغير اسم شركة البترول التركية إلى نفط العراق عام ١٩٢٩م) يعيدون النظر في تطوير انتاج النفط في الحقول المكتشـفة والعمل على رفع كفاءة البنية التحتية وذلك نظراً لعدم حاجة السوق وخوفاً من نزول الأسعار إلى مستويات متدنية.

---

(1) Yergin, Daniel. The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, p. 249. Free Press. Kindle Edition; Painter, Oil and the American Century, p. 5.

(2) Yergin, Daniel. The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, p. 249. Free Press. Kindle Edition.

كانت فترة العشرينيات من القرن العشرين [١] فترة ازدهار اقتصادي كبير في العالم بشكل عام بعد انتهاء الحرب خاصـــة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا حيث كان معظم الناس من الأثرياء حتى العاملون البسـطاء يودعون أموالهم في المصـارف من أجل شـراء سـندات الأسـهم في سـوق نيويورك للأسـهم وقد أدى ذلك إلى ارتفاع اقتصـادي كبير جعل الناتج المحلي يرتفع خلال فترة العشرينيات بمقدار الضعف. وقد أدى ذلك إلى انتشار قيادة السيارات بشكل كبير بين الناس خاصة بعد أن قامت بعض شركات صناعة السيارات بصناعة سيارات رخيصة الثمن وفي متناول الجميع. كما كان لذلك آثاره على صـــناعة النقل البري والبحري وهذا الأمر أدى إلى طلب متزايد على مشتقات النفط خاصة البنزين الذي كان وقود السيارات [٢].

كان الكسـاد الكبير من آثار الحرب العالمية الأولى غير المباشـرة إذ أن الحرب أسـهمت في ارتفاع اقتصـاد الولايات المتحدة الأمريكية إسـهاماً كبيراً وذلك بسـبب الطلب المتزايد من صـناعاتها لأن المصـانع في أوروبا قد ركزت تركيزاً كبيراً على الإنتاج الحربي. هذا الأمر أدى إلى اسـتمرار هذه المصانع بالإنتاج بكميات كبيرة في فترة ما بعد الحرب وهذا الأمر أدى إلى عدم تنسيق وإلى فوضى اقتصـــادية عارمة شملت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية وكذلك معظم دول العالم التي كانت تعتمد على صناعة هذه الدول. في الوقت ذاته، كان من الأسباب أن السياسيين البريطانيين والفرنسيين لم يستمعوا لبعض الاقتصاديين الذين طالبوا بالتروي في فرض عقوبات قاسية على ألمانيا والاسـتعاضـة عن ذلك بعقوبات مخففة حتى لا يتسـبب ذلك في انهيار الدولة حيث ارتفع تضـخم العملة بشـــكل لم يمكن الســيطرة عليه. ضـــرب الكســـاد العظيم العالم أجمع ولكنه بدأ بالولايات المتحدة ثم تبعتها الدول الأخرى [٣].

---

[١] فترة العشـرينات في الولايات المتحدة the Roaring Twenties: عقد من الزمن عاش فيه العالم الغربي فترة ازدهار ونمو اقتصـــادي كبير. كذلك هذا العقد كان يمثل تغير كبير في الحياة الثقافية والاجتماعية والمعمارية وكان للمرأة دور في تلك المرحلة.

Henderson, Jake. The Great Depression: A Condensed History of America in the 1930s (History Brief Book 8), p. 1. Reading Through History. Kindle Edition.

[2] Henderson, Jake. The Great Depression: A Condensed History of America in the 1930s (History Brief Book 8), p. 1. Reading Through History. Kindle Edition.

[3] Robert S. McElvaine, The Great Depression: America 1929-1941 . Crown/Archetype. (790-9942), Kindle Edition.

كانت آثار الكساد الكبير قوية على صناعة النفط فقد انخفضت أسعار النفط نتيجة لكثرة العرض وقلة الطلب خاصة مع الاكتشافات الجديدة لبعض حقول النفط في شرق ولاية تكساس الأمريكية. كان لارتفاع معدلات البطالة وانخفاض قيمة العملة دور كبير في اغلاق عدد كبير من المصانع وافلاسها وكذلك لهجر عدد كبير من قائدي السيارات لسياراتهم وذلك لعدم قدرتهم على سداد مبالغ الوقود.

كان الكساد الكبير مؤثراً في المشرق العربي فقد أسهم في بطء وصول متطلبات أسواق المنطقة وكذلك أسهم في ضعف التركيز على صناعة النفط في المنطقة ومحاولة تأجيل الاكتشافات والتنقيب عن النفط لمرحلة لاحقة.

شركة نفط العراق Iraq Petroleum Company (IPC)

بعد أن تم توقيع اتفاقية الخط الأحمر، رأى الشركاء في شركة البترول التركية أن الوقت قد حان لإجراء تغيرات جذرية. ذكرنا في الفصل السابق أن الشركة قد اكتشفت النفط في منطقة بابا گرگر في شمال كركوك عام ١٩٢٧م، وهذا الاكتشاف أدى إلى تسريع المفاوضات الجارية حتى الوصول إلى الاتفاقية النهائية التي جرى توقيعها منتصف عام ١٩٢٨. لذلك بعد أن أصبحت الاتفاقية سارية التنفيذ، غيرت الشركة اسمها إلى شركة نفط العراق وذلك في أكتوبر من العام نفسه إيمانا منها بالمرحلة التي كانت تمر بها خاصة أن تركيا كانت على خلاف كبير مع بريطانيا بسبب مشكلة الموصل فرأت الشركة أفضلية تغيير الاسم إلى الاسم الجديد.

منذ البداية لم تكن التوجهات واحدة داخل أعضاء الشركة فبينما شركة النفط الإنجليزية الفارسية وشركة ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي وشركة رويال دوتش شل تمتلك احتياطيات لا بأس بها وترى عدم الإسراع في انتاج كميات ضخمة من النفط من الآبار العراقية، فإن شركة البترول الفرنسية الناشئة حديثاً والتي لا تمتلك أية احتياطيات كانت تطالب بسرعة الإنتاج ومد خطوط الأنابيب للاستفادة من النفط العراقي وتسويقه. في المقابل، كانت الشركات الثلاث الكبرى ترى أن إنتاج النفط العراقي سيؤدي إلى خفض أسعار النفط العالمية. لهذا كان

هناك تضارب في التوجهات المستقبلية للشركة وفي المصالح الخاصة بكل شريك ولكن يبدو أن شركة البترول الفرنسية نجحت في اقناع الشركاء الآخرين في وجهة النظر الخاصة بها [١].

طالت مدة المفاوضات بين الشركاء داخل شركة نفط العراق، مما أدى إلى انتهاء الزمن الذي منحه الامتياز لتطوير قطاع النفط في المملكة العراقية وكان نتيجة ذلك إعادة التفاوض على امتياز آخر مع الحكومة العراقية التي أضافت عدة شروط جديدة إذ أنها تريد البدء في الإنتاج كي تحصل دخلاً يدعم الميزانية وكذلك تسهيلات مصرفية بدعم من الشركة. حصلت الشركة نتيجة لجولة جديدة من المفاوضات على امتياز في منطقة شاسعة تقع شرق نهر دجلة تقد مساحتها بحوالي ٣٢,٠٠٠ ألف ميل مربع (٨٣,٠٠٠ كم مربع) تستثمرها الشركة لمدة سبعين عاماً. قام الامتياز الجديد على إنهاء الامتياز السابق القائم على تقسيم الأراضي إلى أربعة وعشرين مربعاً ...الخ. كان هذا الاتفاق في عام ١٩٣١م وقد وافقت الشركة على دفع مبلغ سنوي قدره ٤٠٠ ألف جنيه ذهبي سنوياً حتى بدء تصدير النفط. بعد ذلك رأت الشركة الاستحواذ على مناطق العراق الأخرى الواقعة غرب دجلة وجنوب العراق [٢].

كانت البداية حينما قامت الحكومة العراقية بمنح شركة تطوير النفط البريطانية (British Oil Development Co. Ltd.(BOD) التي تشكلت عام ١٩٢٨م امتياز التنقيب عن النفط في المناطق الواقعة في الشمال غرب دجلة. تكون رأس مال هذه الشركة من رؤوس أموال ألمانية وإيطالية وبدأت أعمالها عام ١٩٣٢م وقد دعمتها شركة خاصة جديدة بشركاء ألمان وإيطاليين هي شركة آبار زيت الموصل المحدودة (Mosul Oilfields Limited)، ولكن شركة نفط العراق استطاعت شراء الحصص الأجنبية في الشركة عبر تأسيس شركة الموصل القابضة المحدودة (Mosul Holding Company) عام ١٩٣٦م. سلمت شركة تطوير النفط البريطانية امتيازها إلى شركة

---

(1) Edward Peter Fitzgerald, **Walter Teagle, Jersey Standard, and the Anglo-French Pipeline Conflict in the Middle East, 1930-1931**, *The Business History Review*, Vol. 67, No. 2 (Summer, 1993), pp. 207-245

(2) Hand Book of the Territories Which Form the Theatre of Operations of the Iraq Petroleum Company Limited and its Associates Companies. London, 1948, Pp, 2-3. http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/ipc/ipc-hb-1948/pages-html/004.html

بترول الموصل (Mosul Petroleum Company) (هي شركة الموصل القابضة المحدودة ولكن أعيدت تسميتها) [١].

لم تكن الأوضاع السياسية في العراق مستقرة خلال تلك الفترة فقد حدثت محاولة انقلابية بقيادة بكر صدقي لإسقاط الحكومة التي كانت برئاسة ياسين الهاشمي وتعيين حكومة جديدة برئاسة حكمت سليمان وقد وافق الملك غازي على ذلك. نتيجة لتلك التحركات الوطنية أرادات الحكومة العراقية الحصول على امتياز تحفظ فيه ماء وجهها أمام الشعب العراقي وألا يكون ذلك الامتياز للشركة الاحتكارية—شركة نفط العراق ولهذا طلبت من الشركة تأسيس شركة جديدة من أجل الحصول على الامتياز. وعليه قامت شركة نفط العراق بتأسيس شركة بترول البصرة (Basrah Petroleum Company) عام ١٩٣٨م وذلك لإعطاء الانطباع بأنها شركة جديدة حصلت على الامتياز، بينما في الواقع هي شركة مملوكة لشركة نفط العراق. حصلت هذه الشركة على امتياز مدته خمسة وسبعون عاماً في منطقة جنوب العراق وبذلك تكون شركة نفط العراق قد حصلت على معظم امتيازات التنقيب عن النفط في العراق [٢].

في الوقت نفسه، حاولت إحدى الشركات الأمريكية المنافسة على امتياز التنقيب عن النفط في البصرة، ألا وهي شركة سيبورد[٣] (the Seaboard Company) وممثلها هو السيد تشارلز سي هارت (Charles C. Hart) الذي كان سفير الولايات المتحدة في إيران في الفترة ١٩٢٩-١٩٣٣م[٤]. كانت القوة السياسية والاقتصادية لصالح شركة نفط العراق وكان قادتها يعلمون أن العرض الذي قدموه للحكومة العراقية سيفوز بالامتياز وهكذا فشل الأمريكيون الذين لم تكن شركاتهم التي دخلت للمنافسة بمستوى شركة نفط العراق. وعندما حاولت شركة ستاندرد

---

(1) Ibid, 3.

(2) Hand Book of the Territories Which Form the Theatre of Operations of the Iraq Petroleum Company Limited and its Associates Companies. London, 1948, P, 4. http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/ipc/ipc-hb-1948/pages-html/004.html

(٣) شركة تأسست عام ١٩١٨م برأسمال قدره مليون ونصف دولار أمريكي في ولاية أوكلاهوما.

(٤) مذكرة كتبها رئيس قسم شؤون الشرق الأدنى السيد وليم موراي في ٧ مايو ١٩٣٨م برقم 891.6363 Amrinian/74

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. The British Commonwealth, Europe, Near East, and Africa (Foreign Relations of the United States Diplomatic Papers, 1938, Volume II) (Kindle Location 18426). Kindle Edition.

أويل أوف كاليفورنيا تقديم عروض للحصـــول على الامتياز تم رفض ذلك بحجة عدم وجود وقت كافٍ لتقديمها للعروض [١].

وبهذا اســـتطاعت شـــركة نفط العراق احتكار الأراضـــي العراقية بالكامل وإقفالها أمام الشركات الأمريكية بحصولها على امتيازات للتنقيب لمدة خمسة وسبعين عاماً.

[١] وهيم، ص ٩٣.

خط أنابيب النفط من العراق للبحر المتوسط

كانت شركة البترول الفرنسية مستاءة من التأخير المتعمد الذي اعتمدته شركتا النفط الإنجليزية الفارسية ورويال دوتش لتطوير مكامن النفط في العراق وكانت ترغب في التطوير السريع لزيت المنطقة. من أجل ذلك، عملت على الضغط على والتر تيغل رئيس شركة ستاندرد أويل من أجل التوصل إلى تسوية في هذا الشأن. كانت شركة النفط الإنجليزية الفارسية ورويال دوتش شل تريدان مد خط الأنابيب عبر شرق الأردن وفلسطين إلى ميناء حيفا على البحر الأبيض المتوسط بينما رغبت شركة البترول الفرنسية أن يمر خط الأنابيب عبر الأراضي الخاضعة لسيطرة فرنسا في الشمال. كانت شركة البترول الفرنسية ترى أن الطريق الأمثل والأقصر مسافة هو الطريق الذي يمر عبر الأراضي التي تسيطر عليها حتى يصل إلى ميناء طرابلس على البحر المتوسط [١].

أبدى الطرف الأمريكي تعاطفاً مع الفرنسيين وذلك أنهم رأوا أن الخط المقترح من قبل الإنجليز سوف تكون تكاليفه مرتفعة مقارنة بالخط الآخر. في الوقت ذاته، كان الطرف البريطاني عازم على مد خط الأنابيب باتجاه حيفا وقد أرادوا أن يشركوا الحكومة العراقية في المفاوضات حتى تصوت لصالحهم ولكن الفرنسيين اعترضوا على ذلك. بعد مفاوضات مضنية كان لوالتر تيغل دور كبير فيها إذ استطاع التوسط بين الطرفان الإنجليزي والفرنسي واتفق الطرفان على تسوية وهي بناء خطي أنابيب أولهما يكون في الشمال ويصل إلى ميناء طرابلس وكان طوله حوالي ٨٥٠ كيلو متراً والآخر إلى الجنوب ويصل إلى ميناء حيفا ويصل طوله إلى حوالي ١٠٠٠ كيلو متر. بدأت المفاوضات مع حكومات دول بلاد الشام الأربع: سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين عام ١٩٣١م وحصلت الشركة على حق نقل النفط عبر هذه الخطوط لمدة ٧٠ عاماً وقد استكمل هذان الخطان عام ١٩٣٤م حيث يمتد خط واحد من الآبار في كركوك إلى مدينة الحديثة ومنها ينقسم الخط إلى خطين الأول إلى طرابلس والثاني إلى حيفا [٢].

---

(1) Edward Peter Fitzgerald, Business Diplomacy: Walter Teagle, Jersey Standard, and the Anglo-French Pipeline Conflict in the Middle East, 1930-1931, The Business History Review, Vol. 67, No. 2 (Summer, 1993)، pp. 215-217.

(2) Ibid, p. 224.

بدأت شركة نفط العراق بالتجهيز للعمل على تطوير صناعة النفط في العراق وقد كانت المناطق التي من الممكن مرور خط الأنابيب عبرها تحت سيطرة دولتين شريكتين في الاتفاقية وهما بريطانيا وفرنسا. فقد كانت فرنسا تسيطر على موانئ سوريا ولبنان ومن الممكن مد الخطوط عبر أراضي هاتين الدولتين. أما بريطانيا فقد كانت تسيطر على شرق الأردن وموانئ فلسطين ومن الممكن مد خط الأنابيب عبر هذه المنطقة وقد كان على الشركة أن تحسب حساب أهالي هذه المناطق ومدى تقبلهم لفكرة مد خط الأنابيب عبر أراضيهم خصوصاً أن المنطقة تمر بمرحلة نمو الوعي القومي التحرري، وقد تعرضت لعدد من الثورات المقاومة للاستعمار الفرنسي والبريطاني.

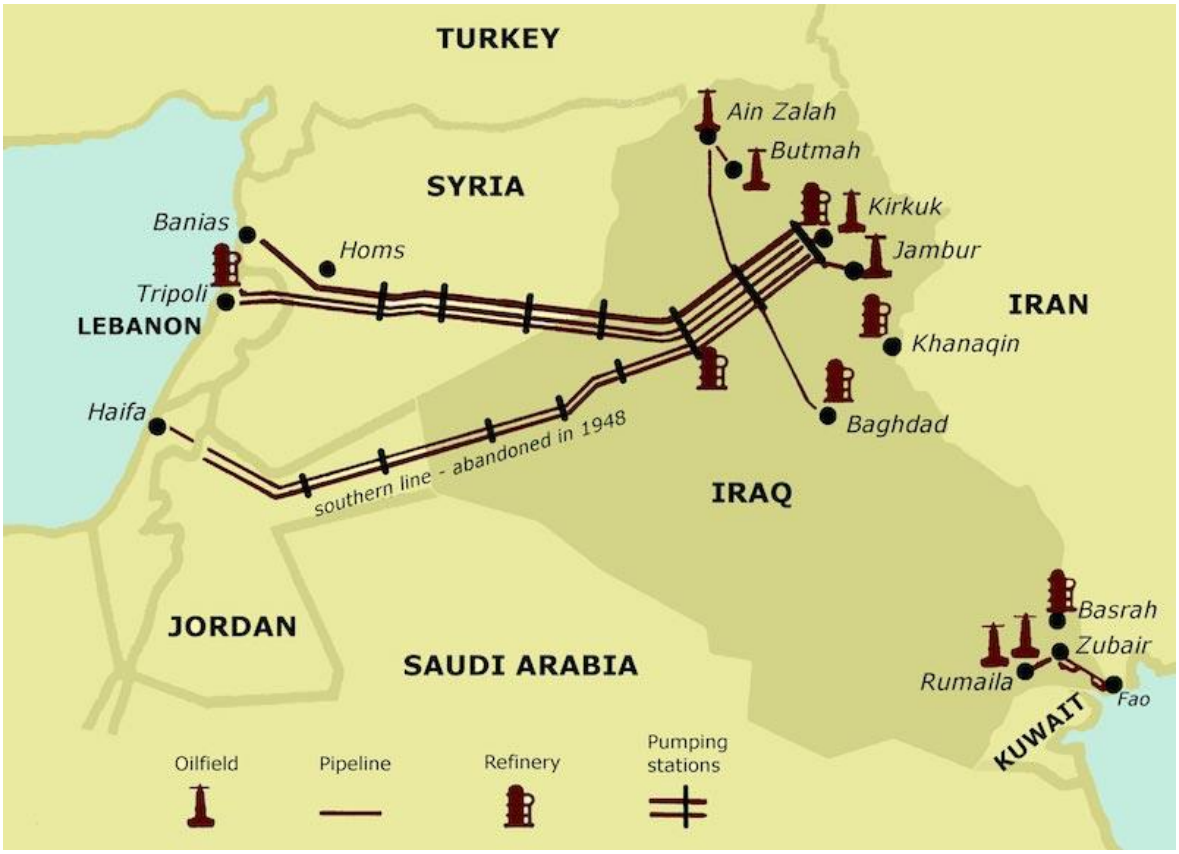

رسم توضيحي6 خريطة تبين اتجاه خط الأنابيب من العراق إلى البحر المتوسط بخطيه طرابلس وحيفا

https://www.geoexpro.com/articles/2013/06/once-upon-a-red-line-the-iraq-petroleum-company-story

دخول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا إلى المنطقة

كانت منطقة حدود اتفاقية الخط الأحمر تشـــمل معظم منطقة المشـــرق العربي وقد أدى هذا إلى سياسة احتكارية فرضتها تلك الشركات على بعضها وكذلك التصدي للمنافسة الخارجية من الشركات الكبرى التي هي في الأساس مشاركة في الاتفاقية، ولم يدر بخلدها أنه ستنافسها من شركات أخرى أصغر منها.

امتياز التنقيب عن النفط في البحرين

كانت بريطانيا قد حاولت السيطرة على الاستثمار في البحرين حينما وقعت اتفاقية مع شيخ البحرين تقضي بعدم السماح لأية شركة بالاستثمار في مجال النفط في بلاده دون استشارة المقيم الســـياســـي البريطاني الموجود في بلاده عام ١٩١٢م [١]. كانت بريطانيا من خلال هذه المعاهدة تؤكد على نفوذها في المنطقة وترد على محاولة النفوذ الألماني التوغل فيها. كان فرانك هولمز قد حصل على امتياز للتنقيب عن النفط في البحرين من الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في سنة ١٩٢٥م لصالح شركة النقابة الشرقية العامة المحدودة [٢]. تمكن هولمز من الحصول على هذا الامتياز على الرغم من ضغوط بيرسي كوكس لصالح شركة النفط الإنجليزية الفارسية. ثم بعد ذلك بدأ هولمز باسم الشركة الشرقية العامة المحدودة مفاوضات الحصول على امتياز يشمل كامل البحرين ويمثل ضعف امتياز ١٩٢٥م ولكن مكتب المستعمرات رفض ذلك العرض في أواخر عام ١٩٢٨م [٣].

حصلت شركة غلف الشرقية (تابعة لغلف الأم) على حقوق امتياز التنقيب عن النفط في مشيخة البحرين من النقابة الشرقية العامة بعد أن علمت بالصعوبات المالية التي تعانيها الشركة وعدم تعاون الشـــركات البريطانية معها وكان ذلك في ديســـمبر من عام ١٩٢٧م مع بقاء النقابة

---

(1) C.U. Aitchison. A collection of Treaties, Engagements and Sands, Relating to India and Neighboring Countries, Vol. XI, Delhi: Manager of Publications, 1933, p. 239

[٢] وثيقة نص امتياز التنقيب عن النفط بين مشيخة البحرين والنقابة الشرقية العامة برقم IOR/R/15/2/97/82 وتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٢٥م.

[٣] رسالة من المقيم البريطاني في الخليج إلى وزير الخارجية لشؤون المستعمرات برقم IOR/R/15/2/97/436 وتاريخ ٢١ يناير ١٩٢٩م.

الشرقية في الواجهة [١]. اشترت غلف الامتياز في الفترة ذاتها التي كانت تسعى للدخول في شركة البترول التركية. ومع رغبتها في الحصول على حصة في شركة البترول التركية—خاصة أنها رأت أنه لا يوجد مقارنة بين امتياز البحرين والانضمام إلى شركة واعدة استطاعت اكتشاف النفط بكميات مهولة—أصبح لزاماً عليها أن تتخلص من الامتياز حتى تكون قادرة قانونياً على المشاركة في حصة الشركات الأمريكية. كانت النقابة الشرقية العامة يهددها خطر الإفلاس بسبب هذا الامتياز في حين كانت غلف تريد التخلص منه بأية وسيلة فعرضته على مجموعة تنمية الشرق الأدنى وذلك لمعرفتها بأنه امتياز واعد ولكن المجموعة كانت قد قررت الانخراط ضمن شركة البترول التركية لذلك عرضت الامتياز بدورها على شركة البترول التركية ولكن شركاءها رفضوا شراءه مع أنه كان بسعر زهيد (٥٠ ألف دولار) ورفضوا أن تقوم المجموعة بالاستثمار فيه. لذلك اضطرت شركة غلف لعرض الامتياز للبيع في ديسمبر عام ١٩٢٨م، فانتهزت شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال) الفرصة واشترته عبر إنشاء شركة على أرض بريطانية وكان ذلك في كندا التفافا على الشرط البريطاني بأن تكون الشركة الحاصلة على الامتياز في تلك المشيخات هي شركة بريطانية. أطلقت سوكال على الشركة الجديدة اسم شركة بترول البحرين (بابكو) Bahrain Petroleum Company (Bapco) وكان ذلك مطلع عام ١٩٢٩م. بدأت شركة بابكو بالتنقيب عن النفط في البحرين وحالفها النجاح باكتشاف حقل عوالي عام ١٩٣٢م [٢].

كان حصول شركة أمريكية على الامتياز البحريني ضربة قوية لشركة النفط الإنجليزية الفارسية وللنفوذ البريطاني في الخليج العربي وقد تعرض رئيس تلك الشركة السيد جون كادمن لانتقادات شديدة من قبل حكومته والإعلام الإنجليزي بسبب رفضه شراء الامتياز وسماحه لشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا بالحصول عليه[٣]. كانت شركة النفط الإنجليزية الفارسية حينها مشغولة بعدة أمور منها إشكالات إنهاء صفقات شركة البترول التركية واندماج الشركات الأمريكية

---

[١] مذكرة مقدمة من النقابة الشرقة العامة إلى وزير الخارجية البريطاني رقم IOR/R/15/2/97/448 وتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٢٨م. (كان من ضمن شروط البيع أن يتم تأسيس شركة كندية أو بريطانية برأسمال أمريكي ولكن غلف أبقت النقابة الشرقية في الواجهة).

[2] Charles Walter Hamilton, Americans and Oil in the Middle East, Houston, Tex., Gulf Pub. Co. [1962], 123-127; Longrig, Oil in the Middle East, p. 102

[٣] ستيف مكموري، امداد العالم بالطاقة،

معها والحصـول على الامتياز من الحكومة العراقية وضـغوط شـركة رويال دتش شـل بالابتعاد عن المنطقة. كذلك لم يكن هناك منطقة إنتاج كبرى عدا آبار النفط الموجودة في إيران التي كانت طاقتها الإنتاجية مرتفعة، لذلك، لم يكن كادمن ومن معه من الشركاء يرون أية فرصة لوجود النفط في البحرين أو الجزيرة العربية وذلك لعدم وجود أي دلالات ملموسـة على وجود النفط. في الوقت ذاته، كان كادمن يرى أنه من الأفضل ترك النقابة الشرقية لتفلس وتخرج من المنطقة وأن لا تتعرض الشـركة لأية خسـائر. كما أنه يرى المنطقة منطقة نفوذ بريطاني ولن تسـتطيع أي شـركة الرغبة في الاستثمار في منطقة يرى أنها غير واعدة. لذلك، لما تغيرت الأوضاع وأصبح خطر ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا ماثلاً أمام كادمن، بدأ يطالب بالضـغط بشـدة من أجل اندماج الأخيرة في شـركة نفط العراق وعودة السيطرة البريطانية الخالصة مرة أخرى في المنطقة[١].

(1) Hamilton, Americans and Oil in the Middle East, pp. 117-123.

امتياز التنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية

تعود بداية اهتمام للملك عبدالعزيز بالبحث عن ثروات الأرض في المملكة إلى النصف الأول من عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م)[١]، وذلك عندما عرض على طبيبه الإنجليزي اليكس مان (Dr.Alex Mann)[٢] أن يصبح وكيلاً له في لندن مقابل مرتب سنوي قدره ١٢٠٠ جنيه استرليني، وكلفه الملك عبدالعزيز وقتها بالبحث عن شركة تقوم بالتنقيب عن النفط[٣]. ومن هنا وصلت الأخبار لفرانك هولمز الذي بدأ التواصل مع الملك عبدالعزيز أثناء وجوده في ميناء العقير عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م لتوقيع بروتوكولي العقير عام ١٣٤١هـ /١٩٢٢م وعرض عليه التنقيب عن النفط في بلاده مقابل مبلغ مالي زهيد (ثلاثة الآف جنيه إسترليني سنوياً) وقد استطاع الحصول على امتياز صغير في الأحساء عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م [١]. كان هولمز يمثّل مجموعة أطلق عليها النقابة الشرقية العامة المحدودة (Eastern and General Syndicate Limited). من جانبه كان الملك عبدالعزيز حريصاً على ألا يتعاقد مع شركة تكون مملوكة كلياً أو جزيئاً للحكومة البريطانية حتى لا يكون ذلك سبباً لتدخل الإنجليز في بلاده، لذا فقد كان أحد شروطه في اتفاقية الامتياز مع النقابة الشرقية ألا تبيع الشركة الامتياز أو أصولها على شركة النفط الإنجليزية الفارسية. كان هولمز يعمل على التنقيب في الكويت والبحرين إلى جانب التنقيب في الأحساء ولكن بعد الدراسة الجيولوجية للمنطقة رأى عدم إمكتن وجود مكامن للزيت بكميات تجارية لذلك أوقف العمل في الأحساء. لم تكن الولايات المتحدة غافلة عن ما كان يحدث في المنطقة ففي وثيقة مؤرخة بالسادس

---

[١] محمد المانع، **توحيد المملكة العربية السعودية** (د.م: د.ن، ١٤٠٢هـ)، ص ٢٩٥.

[٢] اليكس مان: هو طبيب انجليزي أرسله السير بيرسي كوكس المندوب السامي في العراق إلى مهمة طبية للرياض، وقبل أن يغادرها عقد اتفاقاً مع الملك عبدالعزيز بأن يعمل ممثلاً له في لندن لمدة أربع سنوات، وتم توقيع الاتفاق بين الطرفين في (٢٣فبراير١٩٢٢م) انظر: هاري سانت فيلبي، **مغامرات النفط العربي**، ترجمة: عوض البادي (الرياض: العبيكان، ١٤١٩هـ)، ١٠٨.

[٣] **الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية** (المملكة العربية السعودية: دار الدائرة، ١٤١٩هـ)،٢ : ٦٣٦ ، ٦٣٧.

[1] H. St. J. B. Philby, Arabian Oil Ventures, the Middle East Institute, Washington, 1964, 53. Daniel Yergin, *The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power* Free Press. (p. 264). Kindle Edition.

هـ. ر.ب. ديكسون، الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح الخترش، منشورات ذات السلاسل، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣، ص ص ٢٧٨- ٢٨٨.

من يونيو ١٩٢٣م، أرسل القنصل الأمريكي في بغداد السيد توماس آر أوينز برقية يخبر فيها وزير الخارجية الأمريكي بحصول السيد فرانك هولمز على امتياز للتنقيب عن النفط في الأحساء. وقد ذكر في البرقية نقلاً عن السيد أمين الريحاني أن المندوب السامي في العراق حاول بشتى وسائل الضغط على الملك عبدالعزيز أن تحصل شركة النفط الإنجليزية الفارسية على الامتياز ولكن الملك عبدالعزيز آثر إعطاءه للسيد فرانك هولمز. ويذكر في الوثيقة أنه أجرى بعض التحريات عن الشركة التي حصل هولمز باسمها على الامتياز وعلم أنها شركة صغيرة برأسمال متواضع وأنه عندما سأل عبداللطيف باشا المنديل عن وضعها أفاده بالأمر ذاته. كما ذكر السيد أوينز بأن السيد عبداللطيف باشا المنديل أخبره بأنه قد أشار على الملك عبدالعزيز القيام بمسح جيولوجي ومن ثم عرض الامتياز للمضارب الأعلى وأن المنديل يستغرب عدم دخول الشركات الأمريكية في مجال التنقيب عن النفط في المنطقة[١]. كانت الولايات المتحدة تراقب الأوضاع وتخشى من امتداد نفوذ شركة النفط الإنجليزية الفارسية منذ وقت مبكر لذلك أوعزت إلى قنصليتها في عدن بالتأكد من المعلومات الواردة من بغداد[٢]. قامت قنصلية بغداد بمحاولة تحديد هوية رئيس النقابة الشرقية العامة المحدودة وتبين لها أنه الأدميرال سلاد (تم التطرق إليه عند الحديث عن تكليفه من قبل تشرشل بالتأكد من منشآت شركة النفط الإنجليزية الفارسية وانتاجها حينما كان تشرشل يطلب من الحكومة شراء الشركة) وهو أحد أعضاء مجلس إدارة شركة النفط الإنجليزية الفارسية المعينين من قبل الحكومة. كما كان القنصل الأمريكي يسوق عدة آراء عن صلة هولمز بالحكومة البريطانية وشركة النفط الإنجليزية الفارسية[٣].

---

[١] برقية من القنصل الأمريكي في بغداد السيد توماس آر أوينز إلى وزير الخارجية الأمريكي برقم 890F. 6363/11 وتاريخ ٦ يونيو ١٩٢٣م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p. 1-3.

[٢] برقية من القنصل الأمريكي في عدن السيد رايموند دايفز إلى وزير الخارجية الأمريكي برقم 890F. 6363/12 وتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٢٣م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p. 4-5.

[٣] برقية من القنصل الأمريكي في بغداد السيد توماس آر أوينز إلى وزير الخارجية الأمريكي برقم 890F. 6363/14 وتاريخ 5 يوليو ١٩٢٣م.

استمرت الجهود الاستخباراتية الأمريكية من أجل تحديد هوية النقابة الجديدة وصلتها بشركة النفط الإنجليزية الفارسية وقد فصل في ذلك السيد بوست ويلر (Post Wheeler) في رسالته إلى وزير الخارجية الأمريكي التي أرفق فيها تقرير عن الشركة وأعضاء مجلس إدارتها وأكد فيها عدم علاقة النقابة بشركة النفط الإنجليزية الفارسية وأن قوائمها المالية بحالة وشكل جيد[١] وقد أكد هذا السيد أمين الريحاني في حديثه مع القنصل الأمريكي في بيروت حيث أكد أنه قابل السلطان عبدالعزيز (آنذاك) وتحدثا عن الامتياز الذي يعطي النقابة ميزات خاصة وأن شركة النفط الإنجليزية الفارسية عارضت هذا الامتياز بشدة[٢].

خلال تلك الفترة زار رجل الأعمال والمحسن الأمريكي المعروف تشارلز كرين[٣] جدة عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ورغب في مقابلة الملك عبدالعزيز لكن ذلك لم يحدث لانشغال الملك بقضايا مهمة داخل البلاد ولكنه التقى بالأمير فيصل نائب الملك في الحجاز وانطلق بعدها إلى اليمن لمساعدة حاكمها الإمام يحي حميد الدين في اكتشاف مكامن للمياه الصالحة للشرب وقد أثار وجوده في اليمن والمملكة العربية السعودية وتحركاته في المنطقة انتباه البريطانيين[٤].

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p. 6-7.

[١] رسالة من القائم بالأعمال في لندن السيد بوست ويلر إلى وزير الخارجية الأمريكي برقم 890F. 6363/2647 وتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٢٣م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p. 8-9.

[٢] رسالة من القنصل الأمريكي في بيروت إلى وزير الخارجية الأمريكي برقم 890B. 6363/16 وتاريخ ٨ أغسطس ١٩٢٣م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p. 15-16.

[٣] رجل أعمال ودبلوماسي ومحسن أمريكي (١٨٥٨-١٩٣٩م). كان مهتماً بالعلاقات الدبلوماسية مع روسيا واهتم بالدراسات الروسية. كان متعاطفاً مع العرب بشكل كبير وقد زار عدة مناطق في الجزيرة العربية ومن ضمنها المملكة العربية السعودية.

Norman E. Saul, *The Life and Times of Charles R. Crane*, 1858-1939: American Businessman, Philanthropist, and a Founder of Russian Studies in America (Kindle Location 6135). Lexington Books. Kindle Edition.

[٤] زار كرين اليمن بعد خروجه من الحجاز وقام بمساعدة إمام اليمن في حفر آبار للمياه وقد وصلت أخبار هذه الزيارة للملك عبدالعزيز عبر جون فيلبي.

من الواضح أن الولايات المتحدة كانت تتابع أخبار الامتياز في المملكة العربية السعودية بدقة عبر قناصلها في بغداد وعدن وبوشهر وعن علاقة الامتياز بشركة النفط الإنجليزية الفارسية وعدم رغبة الولايات المتحدة في توسع هذه الشركة في المنطقة. كانت التقارير تصل إلى وزارة الخارجية من قناصلها بأخبار الامتياز منذ بدايته حتى انسحاب هولمز من المنطقة وعدم اكتشافه للزيت في المملكة العربية السعودية حتى عام ١٩٢٨م.

قام كرين بزيارة ثانية لجدة والتقى خلالها بالملك عبدالعزيز في الفترة ما بين ٨ – ١٢ شوال ١٣٤٩هـ/ ٢٥ فبراير و١ مارس عام ١٩٣١م وتحدثا طويلاً عن المنطقة وأحوالها[١]. اقترح كرين على الملك أن يبعث له بأحد الخبراء الجيولوجيين وهو كارل تويتشل[٢] Karl S. Twitchell ليساعد في البحث عن مصادر جديدة للمياه وفي الوقت ذاته يقوم بتقييم للحالة الجيولوجية للمملكة بعامة ومدى احتوائها على معادن قابلة للاستغلال التجاري[٣].

قدم تويتشل للمملكة في أبريل عام ١٩٣١م وقام بتقييم الحالة في الحجاز واحتياجات الحفر لمياه الشرب ثم عاد للولايات المتحدة للقاء رئيسه السيد كرين وكان معه تكليف من المملكة الحجازية النجدية لتجنيد عدد من الجيولوجيين والخبراء من أجل مساعدته في مهمته وهي القيام بمسح جيولوجي لمعظم مناطق المملكة التي يعتقد بوجود معادن ثمينة أو زيت فيها. سار إلى القاهرة والتقى مع بعض المسؤولين الأمريكيين في السفارة وشرح المهمة التي كلفه بها كان المسؤولون في

Yergin, *The Prize: The Epic Quest for Oil*, (p. 270). Free Press. Kindle Edition; David Hapgood. Charles R. Crane : The Man Who Bet on People . Xlibris. Kindle Edition.

[1] Philby, Arabian Oil Venture, p. 75.

[٢] مهندس وجيولوجي أمريكي. بدأ العمل في الحبشة وبعد انتهاء عقده عاد إلى عدن للعودة للولايات المتحدة الأمريكية وهناك علم عنه تشارلز كرين رجال الأعمال والخير الأمريكي فاستعان بخدماته للبحث عن المياه والمعادن في اليمن في المدة ما بين ١٩٢٧–١٩٣٢م. كان له دور كبير في حصول شركة ستاندرد أويل أو كاليفورنيا على امتياز التنقيب عن النفط في المملكة، ساهم في تأسيس نقابة التعدين العربية السعودية وعمل فيها بمنصب رئيس لفرق التنقيب عن المعادن.

F. W. Brecher. "Charles R. Crane's Crusade for the Arabs, 1919-39." *Middle Eastern Studies* 24, no. 1 (1988), 45; David Hapgood. *Charles R. Crane: The Man Who Bet on People*, Xlibris Cooperation, Bloomington, IN. (Kindle Location 1221; Karl Twitchell, *Saudi Arabia with an account to the development of its natural resources*. (Greenwoods Publishers, New York, 1969), p. 214.

[3] Saul, Norman E. (2012-12-21). The Life and Times of Charles R. Crane, 1858–1939: (Kindle Location 6146). Lexington Books. Kindle Edition. Philby, Arabian, p. 75; محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٢، ص ٢٩٨

السفارة خاصة القسم التجاري متحمسين لمهمة تويتشل ويرون أنها فرصة كبيرة لدخول الشركات الأمريكية للمنطقة والاستثمار في المملكة الناشئة[١]. في الوقت ذاته، كانت تلك هي رؤية موظفي قسم شؤون الشرق الأدنى الذين رأوا أهمية التركيز على التبادل التجاري والتعامل مع الدول الأخرى خاصة في ظل الركود الاقتصادي الكبير الذي كانت تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت[٢].

بعد ذلك قام تويتشل بالبدء برحلة المسح في الثالث عشر من ديسمبر ١٩٣١م، وقد دامت تلك الرحلة حوالي شهر تخللتها زيارة قصيرة للبحرين. بعدها التقى تويتشل بالملك عبدالعزيز الذي رأى تكليفه للبحث عن جيولوجيين متخصصين في مجال النفط وكذلك حفارين لأبار النفط. كان اقتراح تويتشل هو الانتظار لمعرفة آثار الحفر التي كانت تنفذه شركة سوكال في البحرين لأنه كان يعتقد الارتباط الكبير بين التشكيل الجيولوجي في البحرين والأحساء. كانت رؤية تويتشل أن انتظار نتائج امتياز البحرين ستوفر كلفة كبيرة وذلك للتشابه الذي ذكرناه سابقاً في جيولوجيا المنطقة.

كانت الحكومة الأمريكية على علم بتحركات تويتشل داخل المملكة فحينما زار تويتشل البحرين في أوائل عام ١٩٣٢م[٣]، كتب أحد أعضاء الإرسالية الأمريكية في البحرين وهو السيد لويس ديم إلى القنصل الأمريكي في بغداد يخبره بذلك والقنصل بدوره أوصل تلك المعلومات إلى وزير الخارجية في واشنطن. في الرسالة يخبر السيد ديم بأن تويتشل وصل إلى البحرين وأخبره عدة مرات بوجود ثروات طبيعية في الحجاز ومكامن للزيت في منطقتي القطيف والجبيل وأن الرجل

---

[١] رسالة من السفير الأمريكي في القاهرة إلى رئيس قسم شؤون الشرق الأدنى السيد والاس موري برقم 890F. 63A/7 وتاريخ ٣ أغسطس ١٩٣١م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p. 41-43.

[٢] رسالة من رئيس قسم شؤون الشرق الأدنى السيد والاس موري إلى السفير الأمريكي في القاهرة بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٣١م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p. 44-45.

[٣] قام تويتشل بزيارة البحرين بتكليف من الملك عبدالعزيز الذي أرسل معه عدة رسائل لشيخها ولأبناء عائلة القصيبي.

Karl Twitchell, Saudi Arabia with account of the Development of its Natural Resources, New York, Greenwood Press Publishers, 1969, p. 216.

يعمل لصالح تشارلز كرين الذي منح خدماته للملك عبدالعزيز وليس له أية علاقة بأي شركات. هذا الأمر يبين مدى حرص الولايات المتحدة على مستقبل أعمال شركاتها في المنطقة[١].

خلال مسح تويتشل المنطقة، كان الجيولوجيون الأمريكيين في البحرين يعتقدون أن أرض الجزيرة العربية تشكّل النمط الجيولوجي ذاته الموجود في البحرين وأن أرضها تحتوي على كميات ضخمة من النفط وقد كان لفرد ديفس دور كبير في ذلك حيث ركز على الجانب الشرقي من الساحل وتشكيلاته الطبوغرافية والكتابة عن ذلك عام ١٩٣٠م. وقد طلب إداريو شركة نفط البحرين (بابكو) من الشركة الأم التواصل مع الملك عبدالعزيز من أجل الحصول على امتياز التنقيب عن النفط قبل أن تحصل عليه الشركات الأخرى وقد توافق ذلك مع نصيحة الجيولوجي تويتشل الذي اضطلع تقييم الطبقات الجيولوجية للملكة العربية السعودية[٢].

في الوقت ذاته، أراد الملك عبدالعزيز جس نبض الإنجليز قبل إعطائه بإعطاء الأمريكيين الامتياز وقد كان ذلك خلال زيارة الملك فيصل بن عبدالعزيز (الأمير آنذاك) وزير الخارجية ونائب الملك في الحجاز إلى لندن عندما قام بجولة أوروبية زار خلالها عدداً من العواصم. التقت البعثة الجانب البريطاني الذي كان برئاسة وكيل وزارة الخارجية السيد لانسولت أوليفانت Lancelot. Oliphant كان تقرير تويتشل بحوزة البعثة وقد عرضه السيد فؤاد حمزة على الجانب البريطاني الذي لم يكن متحمساً له لعدد من الأسباب أهمها أن كاتب التقرير أمريكي الجنسية واعتذر الجانب البريطاني بأن الشركات البريطانية ستتردد لأن كاتب التقرير غير بريطاني. أما السبب الثاني فهو أن الشركات البريطانية لن تقوم بضخ رأسمال ضخم في منطقة مجهولة بالنسبة لها وغير واعدة [٣] من هنا يعرف السيد أوليفانت في الأوساط السياسية البريطانية بأنه الشخص الذي قال لا للزيت

---

[١] رسالة من القنصل الأمريكي في بغداد إلى وزير الخارجية الأمركي بتاريخ ٢ فبراير ١٩٣٢م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p 46-47.

[٢] الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، الجزء ٩، ص ٤٧٨. (٢٢ أبريل ١٩٣٣م)

[٣] تقرير عن الاجتماع الثاني بين البعثة الحجازية النجدية والجانب البريطاني في وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٩ مايو ١٩٣٢م. رقم الوثيقة 44-46/IOR/R/15/1

السـعودي. وقد أورد الأسـتاذ محمد المانع أن الأمير فيصـل ذهب لبريطانيا لعرض التقرير على البريطانيين وبأن الملك استلم برقية مفادها عدم رغبة البريطانيين في التنقيب عن النفط.[١]

بدأت شـركة سـتاندرد أويل أوف كاليفورنيا التفكير في الاسـتثمار في مجال التنقيب عن النفط في المملكة العربية السـعودية بعد حصـولها على امتياز البحرين ثم بعد اطلاعها على تقارير تويتشـل التي تفيد بوجود كميات ضـخمة من النفط في المنطقة. تواصـلت سـوكال مع الحكومة الأمريكية من أجل معرفة عمق العلاقات بينها وبين حكومة المملكة العربية السـعودية وهل بالإمكان أن تتطور هذه العلاقات. كذلك، أعطت الشـركة للحكومة علماً بأنها سـتتواصـل مع الحكومة السـعودية من أجل الحصـول على امتياز في منطقة الأحسـاء وما هي آثار ذلك[٢]. وقد كان رد الحكومة واضـحاً بأنه ليس هناك معاهدات مع المملكة ولكن الحكومة اعترفت بالمملكة العربية السـعودية وأنها في طور عمل اتفاقيات للتجارة والملاحة مع المملكة وأن هناك علاقات دبلوماسية بين البلدين عبر بعثاتهما الدبلوماسية في لندن[٣].

بدأت سـتاندرد أويل أوف كاليفورنيا الاسـتعداد لدخول المفاوضـات من أجل الحصـول على الامتياز وكانت قلقة من النفوذ البريطاني في المنطقة خاصـة بعد المضـايقات التي وجدتها بعد حصـولها على امتياز البحرين وبدأت بالتواصـل مع وزارة الخارجية الأمريكية بهذا الخصـوص. وقد كان السيد هولمز حاضراً في المشهد حيث وضع نفسه بأن من الممكن أن يكون وسيطاً للشركة لحصـولها على امتياز من الملك عبدالعزيز. لم تكن الشـركة تثق بقدرات هولمز ذلك أن الملك عبدالعزيز لم يسـتقبله رغم عدد من المحاولات وقد يكون ذلك عائداً إلى فشـله في إدارة امتياز

---

[١] محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٢، ص ٣٠١.

(٢) برقية من السيد فرانسيس لوميس إلى وزير الخارجية الأمريكي رقم 890F.6363 Standard Oil Co./1 بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٣٢م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p 48.

(٣) برقية من وزير الخارجية الأمريكي إلى السيد فرانسيس لوميس رقم 890F.6363 Standard Oil Co./2 بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٣٢م.

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p 49-50.

الأحساء وكذلك لعدم سداده لديونه المستحقة للحكومة السعودية.[١] والحقيقة أن اختيار الشركة لهولمز كان خياراً خاطئاً بسبب أنه فاوض الملك عبدالعزيز بالنيابة عن النقابة الشرقية العامة وفشل في مشروعه ولأنه شخصية انتهازية قد يؤدي دور العميل المزدوج بالتواصل مع البريطانيين وافادتهم بمشروع سوكال.

كانت سوكال تعلم أن هناك شخصيتين مهمتين من المهم التواصل معهما وذلك لمكانتهما لدى الملك عبدالعزيز وهما كارل تويتشل وعبدالله (هاري ساينت جون) فلبي[٢] H. (Saint John Philby) اللذين قد يؤثران على مفاوضات الحصول على الامتياز. كان لوميس وهو أحد كبار المسؤولين في سوكال يعرف فلبي حق المعرفة ولم يلتق تويتشل ولكنه يعرفه عبر المراسلات بينهما. كان تويتشل قد حصل على تفويض من الملك عبدالعزيز بالذهاب إلى الولايات المتحدة ومفاوضة الشركات الأمريكية للقدوم إلى المملكة والتنقيب عن النفط والمعادن. قام تويتشل بعمل جاد في سبيل اقناع الحكومة الأمريكية بالحضور الدبلوماسي في المملكة وكذلك في سبيل اقناع الشركات الأمريكية بالمشروع السعودي. ومن المهم معرفة أن تويتشل لم يكن يقم بذلك من أجل خدمة المملكة فقد كان له أهدافه الخاصة بحيث يستطيع أن يحصل على مقابل مالي جراء هذه الصفقات التي يسعى لإجرائها. من ناحيته كان فلبي يريد أن يستفيد مادياً من الصفقة خاصة مع الخسائر الكبيرة التي منيت بها شركته نتيجة للكساد الذي كان يعاني منه العالم أجمع[٣].

---

(١) محادثة هاتفية بين قسم شؤون الشرق الأدنى والسيد فرانسيس لوميس بخصوص فرص ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا من أجل الحصول على امتياز الأحساء رقم 890F.6363 Standard Oil Co./3 بتاريخ ١ ديسمبر ١٩٣٢م

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p 56-57.

(٢) عبدالله فلبي: ولد في سيلان عام ١٨٨٥م وتلقى تعليمه في ترنيتي كوليج في كامبريدج وانخرط في خدمة حكومة الهند البريطانية عام ١٩٠٧م وشارك في حملة بلاد ما بين النهرين حيث تم إرساله كمبعوث خاص إلى الملك عبدالعزيز عام ١٩١٧م. عمل في خدمة الحكومة البريطانية بعد الحرب ولكنه استقال عام ١٩٢٤م وأسس شركته الخاصة في جدة وأصبح مستشاراً غير رسمي لملك عبدالعزيز وقد تحول إلى الإسلام عام ١٩٣٠م. قام بعدة رحلات مهمة داخل الجزيرة العربية كان أشهرها عبوره للربع الخالي عام ١٩٣٢م.

https://www.britannica.com/biography/H-Saint-John-Philby

(٣) مذكرة سرية من قسم شؤون الشرق الأدنى وهي عبارة عن محادثات مع السيد كارل تويتشل ورؤيته لمشروع الاستثمار في المملكة العربية السعودية رقم 890F.6363 Standard Oil Co./10 بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٣٢م.

بعد مفاوضات مضنية استمرت حوالي ثلاثة أشهر ونصف ومنافسة من شركة نفط العراق وقع العقد بين حكومة المملكة العربية السعودية ويمثلها الوزير عبدالله السليمان وشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا – سوكال ويمثلها المحامي لويد هاميلتون[١] (Lloyd Hamilton) وذلك في قصر خزام في جده في ٥ صفر ١٣٥٢هـ/ ٢٩ مايو ١٩٣٣م[٢]. كان العقد يقضي بأن تقرض الشركة الأمريكية الحكومة السعودية مبلغ خمسين ألف جنية ذهبي تودعه في أحد المصارف كدفعة أولى للحصول على الامتياز. في المقابل تحصل على امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية من المملكة ومساحته حوالي ٣٧١,٢٦٣ ميل مربع (حوالي ٩٦١,٥٦٦ كيلومتر مربع). استطاعت الشركة الحصول على امتياز كبير دون دعم من الحكومة الأمريكية في منطقة الخليج العربي التي كانت بريطانيا تسيطر عليها سيطرة كاملة [٣]. بدأت الشركة عملياتها سريعاً إذ بدأت بإيصال

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p 51-55. Scott McMurray, Energy to the World: The Story of Saudi Aramco, (Houston, Aramco Services company, 2011), p. 33.

محادثة هاتفية بين قسم شؤون الشرق الأدنى والسيد فرانسيس لوميس بخصوص فرص ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا من أجل الحصول على امتياز الأحساء رقم 890F.6363 Standard Oil Co./3 بتاريخ ١ ديسمبر ١٩٣٢م

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944, p.p 56.

(١) لويد هاملتون: محامي أمريكي وخبير في ايجار الأراضي لدى شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا. كان له دور كبير في مفاوضات الشركة الحصول على امتياز التنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية التي استمرت من فبراير حتى مايو ١٩٣٣م.

Wallace Stegner, *Discovery!: the Search for Arabian Oil* (Vista, Calif: Selwa Press, 2007).

(2) Stegner, 16-26; Thomas A Pledge, Saudi Aramco and its People: A History of Training, (Dhahran: Saudi Aramco Oil Company, 1998), 2; Marquis Childs, "All the King's oil." the Arabian Sun, December 31, 1945, 2; Marjorie McFarland, "Sheik of Standard Oil." the Living Age, 1940, 540. McMurray, 39-41. Llebkicher, Aramco Handbook, 110. Anderson, *Aramco, the United States*, 23-24.

أم القرى، السنة التاسعة، العدد ٤٤٨، (٢١ ربيع الأول ١٣٥٢هـ/ ١٤ يوليو ١٩٣٣م). الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، الجزء ٩، ص ٤٧٩. (٢٩ مايو ١٩٣٣م)؛ جان جاك بيربي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، دار الشروق، بغداد، ١٤٣٤هـ، ١٤٣-١٤٤.

(3) Michael Barry Stoff, *The Anglo-American Oil Agreement and the Development of National Policy for Foreign Oil, 1941-1947*, Yale University, Ph.D, 1977.

معداتها في سبتمبر عام ١٩٣٣م وأطلقت على نفسها اسم شركة زيت كاليفورنيا ستاندرد العربية (كاسوك) California-Arabian Standard Oil Company (CaSoc).[١]

(1) Scott McMurray, Energy to the World: The Story of Saudi Aramco, (Houston, Aramco Services company, 2011), p. 63.

من الجدير ذكره أن اسم شركة كاسوك لم يكن إلا مجرد اسم على الورق وأن أعمال الشركة كانت تدار من قبل الشركة الأم (سوكال) في سان فرانسيسكو.

امتياز التنقيب عن النفط في الكويت

كان أمير الكويت مبارك الصباح قد أعطى الحكومة البريطانية حق التنقيب عن النفط في بلاده منذ عام ١٩١٣م وكان هذا الاتفاق من تبعات اكتشـــاف النفط في إيران والخوف من قلة العرض قبيل الحرب العالمية الأولى[١]. كانت بعثة الأدميرال سلاد التي زارت إيران وكتبت تقريراً عن شـــركة النفط الإنجليزية الفارســـية وأعمالها، قد زارت الكويت كذلك وقدمت تقريراً ذكرت فيه احتمال وجود كميات من النفط في الكويت خاصـــة في منطقة برقان. خلال تلك الفترة، اندلعت الحرب العالمية الأولى وانشـــغلت الحكومة البريطانية بالحرب التي كانت على عدة جبهات منها الجبهة القريبة في العراق. كانت شركة النفط الإنجليزية الفارسية قد وضعت عينها على الكويت من أجل الحصـــول على امتياز التنقيب عن النفط وقد بدأت ذلك منذ أواخر الحرب العالمية الأولى إذ طلبت من الحكومة البريطانية الموافقة على بدء المفاوضات بينها وبين حاكم الكويت وكان ذلك في عام ١٩٢١م في بداية فترة حكم الشـيخ أحمد الجابر الصـباح. بدأت الشـركة التفاوض مع حاكم الكويت في أوائل عام ١٩٢٣م وقد كانت الحكومة البريطانية تراقب الأوضـــاع عن كثب حتى أن المقيم السياسي في بوشـهر الكولونيل نوكس قد ذكر في برقية إلى المقيم السياسي في الكويت بأنه "إذا رأيت الشيح أحمد أحس بالرغبة في منح الامتياز، فما عليك إلا تذكيره بالاتفاقية التي عقدت مع جده في ٢٦ ذي القعدة ١٣٣١هـــــ والتي نرى أنها قيدته وخلفاءه" لكن أحمد الجابر أحس بالضغط البريطاني وأبلغ هولمز بعدم قناعته بعروض الشركة.[٢]

كان فرانك هولمز خلال تلك الفترة قد بدأ المفاوضـــات للحصـــول على امتيازات للتنقيب عن النفط في الأحســـاء والبحرين والكويت. لذلك بدأ التواصـــل مع حاكم الكويت وعرض عليه اسناد مهمة التنقيب عن النفط إلى الشركة التي يمثلها وهي النقابة الشرقية العامة ولكن الشيخ أحمد لم يتســـرع في ذلك. في الوقت ذاته، كانت الحكومة البريطانية ومن ورائها بالطبع شـــركة النفط الإنجليزية الفارسية ترصد تحركات هولمز وتعلم نواياه بالحصول على الامتياز لذلك لما بدأ حلقة من

---

(1) C.U. Aitchison. A collection of Treaties, Engagements and Sands, Relating to India and Neighboring Countries, Vol. XI, Delhi: Manager of Publications, 1933, p. 239;
الطناحي، النفط وعلاقات الكويت السياسية بدول الجوار، ص ٥٤.

(٢) برقية من المقيم السياسي في بوشـهر السيد نوكس إلى المقيم السياسي في الكويت رقم IOR/R/15/1/619/11 وتاريخ ١٣ مايو ١٩٢٣م، المرجع السابق، ص ٥٨.

المفاوضات الناجحة مع الشيخ احمد (نيابة عن شركة غلف الشرقية وذلك بعد حصولها على حصة النقابة في امتياز البحرين)، اعترضـــت الحكومة البريطانية واحتجت بمعاهدات ١٨٩٩-١٩١٣م. كانت شـركة النفط الإنجليزية الفارسـية تعلم أهمية الكويت وإمكان وجود النفط فيها خاصـة بعد تقرير سلاد لذلك عملت على استثنائها من اتفاقية الخط الأحمر. كانت النقابة الشرقية العامة قد حصـلت على امتياز للتنقيب عن النفط في المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السـعودية والكويت ولكنها لم تقم بتشغيل هذا الامتياز.[١] أصبحت الكويت نتيجة لذلك، منطقة حامية للتنافس بين الشركات الأمريكية والبريطانية خاصة أن غلف بعد خسارتها للامتياز في البحرين أصرت على عدم التنازل عن رغبتها في الحصول على امتياز في الكويت. وأمام هذه الظروف واصرار شركة غلف، تم الاتفاق بين شـركة النفط الإنجليزية الفارسـية وشـركة غلف على اقتسـام امتياز الكويت بينهما وهذا ما حدث بالفعل حينما تأســســت شــركة باســم شــركة نفط الكويت Kuwait Petroleum Company عام ١٩٣٤م.[٢]

---

[١] مذكرة مقدمة من النقابة الشـــرقة العامة إلى وزير الخارجية البريطاني رقم IOR/R/15/2/97/448 وتاريخ ١٩ ديســـمبر ١٩٢٨م.

[٢] الطناحي، ص ص ٦٠-٦١.

امتياز التنقيب عن النفط في قطر

نصت المعاهدة التي وقعتها السلطات البريطانية مع حاكم قطر الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني في فقرتها الخامسة بأن لا يمنح أي امتياز لأية قوة إلا بموافقة الحكومة البريطانية، وقد كان توقيع تلك المعاهدة في ٣ من نوفمبر عام ١٩١٦م.[١] وبهذا تكون قطر مثلها مثل الكويت والبحرين وغيرها من إمارات الخليج—ما عدا المملكة العربية السعودية—قد قيدت نفسها لتكون ضمن فلك النفوذ السياسي والاقتصادي البريطاني. ونتيجة لوصول الأمريكيين للبحرين حتى وإن كانت الشركة التي أسسوها في كندا ولكن حصول شركة أمريكية على امتياز التنقيب عن النفط في البحرين والمملكة العربية السعودية ومشاركة بعض الشركات الأخرى في الحصة البريطانية في العراق والكويت حتى وإن كانت تدور في فلك التوجه البريطاني، كان له دور كبير في بدء شركة النفط الإنجليزية الفارسية مفاوضات الحصول على امتياز التنقيب عن النفط في قطر.

من المثير معرفته أن المفاوضات مع مشيخة قطر لم تقدها شركة نفط العراق بل قادتها شركة النفط الإنجليزية الفارسية نيابة عن شركة نفط العراق مع حاكم قطر الشيخ عبدالله عام ١٩٣٠م. والحقيقة أن هذا مما يثير العديد من التساؤلات حول عدم اضطلاع شركة نفط العراق بالمفاوضات، هل هو بسبب عدم الرغبة في معرفة الشركات الأمريكية بالمفاوضات الجارية وقد يكون تحايلاً من الحكومة البريطانية للحصول على الامتياز بالضغط على شيخ قطر بشركتهم المعروفة والكبرى لأن تفاوض شركة النفط الإنجليزية الفارسية مع قطر يعد انتهاكاً لشروط اتفاقية الخط الأحمر. حصلت شركة النفط الإنجليزية الفارسية على إذن من شيخ قطر بعمل مسح جيولوجي عن المنطقة التي يغطيها حكمه مدته سنتان وقد انتهت من المسح الأولى ورسم الخرائط في أوائل عام ١٩٣٣م.[٢] كانت شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا قد حصلت على امتياز التنقيب في المملكة في منتصف عام ١٩٣٣م وهذا مما أثار دوائر صنع القرار البريطانية وطلبت

---

(1) C.U. Aitchison. A collection of Treaties, Engagements and Sands, Relating to India and Neighboring Countries, Vol. XI, Delhi: Manager of Publications, 1933, pp. 259.

(2) Longrig, *Oil in The Middle East*, p. 105.

المسارعة بإنهاء التفاوض والحصول على الامتياز خاصة بعد اكتشاف النفط في البحرين التي عدّ عدم الحصول على امتيازها خطأ فادحاً.[١]

امتيازات التنقيب عن النفط في الساحل المتصالح وعمان وظفار

قامت شركة نفط العراق نتيجة من نتائج حصول ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا على الامتياز السعودي بالحصول على امتيازات وأذونات تنقيب عن النفط في مشيخات الساحل المتصالح كأم القيوين وأبوظبي ودبي والشارقة وعجمان ورأس الخيمة وعليه، قامت بتأسيس شركة جديدة هي شركة الساحل المتصالح المحدودة (Petroleum Development/ Trucial Coast Ltd.) وهي شركة تابعة لشركة (Petroleum Concessions Ltd) وقد كان ذلك عام ١٩٣٦م.

في الوقت ذاته، عملت شركة نفط العراق على الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط في عمان وظفار وقد نجحت شركة (Petroleum Concessions Ltd) من الحصول على امتياز التنقيب من سلطنة عمان ومسقط وبذلك تأسست شركة تابعة هي (Petroleum Development/ Oman and Dhofar) ومن الواضح هنا أن شركة نفط العراق أرادت قطع الطريق على أية شركة أمريكية راغبة في الوصول للمنطقة خاصة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا.[٢]

امتيازات التنقيب عن النفط في بلاد الشام

تحدثت في الفصل السابق عن دور الحكومة البريطانية في وضع العقبات أمام الشركات الأمريكية في الاستفادة من امتيازات التنقيب عن النفط والمعادن في بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى خاصة دورها في فلسطين. كانت بريطانيا ترى المنطقة كاملة موقعاً لسلطتها ومداراً لنفوذها ولا تريد مشاركة أو منافسة من أية قوة عظمى. بعد أن تأسست شركة نفط العراق وبعد توقيع اتفاقية الخط الأحمر، اعتقد مالكو الشركة أن المنطقة بالكامل أصبحت ملكاً لهم ولكن امتياز البحرين والمملكة العربية السعودية خيب آمالهم ما جعلهم يسارعون في الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط في بلاد الشام.

---

[١] ستيف مكموري، امداد العالم بالطاقة، ٢٩.

[2] The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 87.

كانت شـركة نفط العراق قد حصـلت عام ١٩٣١م على حق نقل النفط بخط الأنابيب عبر دول بلاد الشـام وبعد اكتمال ذلك الخط، بدأت الرغبة في الحصـول على امتيازات للتنقيب عن النفط فيها. حصلت على تصريح للبحث عن إمكان اكتشاف النفط في سوريا عام ١٩٣٤م وأنشـأت شـركة كعادتها في أي دولة أو إقليم أطلقت عليها شـركة البترول المحدودة (سـوريا ولبنان) Petroleum Concessions\Syrian & Lebanon Ltd. أخذت الشـركة بالتنقيب عن النفط بكثافة وبدأت المفاوضـات من أجل الحصـول على امتياز لإدارة حقول النفط بعد اكتشـافه. حصـلت الشـركة على امتياز يمتد من شمال دمشـق حتى حدود سـوريا مع تركيا في عام ١٩٣٨م واعتمد من الجهة المخولة في سوريا (مجلس المديرين the Council of Directors) عام ١٩٤٠م. نتيجة لذلك تأسست شركة سوريا للبترول the Syria Petroleum Company.[١] لم تكن شركة نفط العراق مهتمة كثيراً بالتنقيب عن النفط واسـتخراجه في سـوريا بقدر رغبتها في قطع الطريق على الشـركات الأمريكية التي بدأت بغزو المنطقة. لذلك كان هذا الامتياز مجرد وسـيلة للاسـتحواذ على المنطقة.

أما في لبنان فقد كان يوجد بها محطة التكرير في طرابلس وكذلك فرضـة تعبئة النفط في ناقلات النفط وقد حصلت الشركة على تصريح للبحث عن النفط فيها عام ١٩٣٨م وبدأ العمل بجد ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية أوقف أعمال التنقيب فيها. بعد انتهاء الحرب أعادت الشركة أعمال التنقيب في منطقة جبل تربل وبدأت أعمال الحفر فيها.[٢]

أما في فلسـطين فقد كان لشـركة نفط العراق كذلك فرضـة للتعبئة ومخازن في ميناء حيفا منذ عام ١٩٣٣م ولديها رغبة في التأكد من وجود النفط في فلسطين وقطع الطريق على الشركات الأخرى للحصـول على الامتياز. لذلك حصـلت الشـركة على تصـريح للتنقيب في أماكن معينة وتلاها الحصـول على رخصـة كانت قد حصـلت عليها شـركة تابعة لشـركة نفط العراق هي شـركة تنمية بترول فلسـطين (Petroleum Development Palestine) عام ١٩٣٩م. توقف العمل

---

(1) Hand Book of the Territories Which Form the Theatre of Operations of the Iraq Petroleum Company Limited and its Associates Companies. London, 1948, P, 12. http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/ipc/ipc-hb-1948/pages-html/012.html

(2) Hand Book of the Territories Which Form the Theatre of Operations of the Iraq Petroleum Company Limited and its Associates Companies. London, 1948, P, 13. http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/ipc/ipc-hb-1948/pages-html/013.html

على التنقيب في الموقع بسبب الحرب ولكنه عاد بقوة بعد الحرب واختارت الشركة عدد من المواقع للتنقيب وبدأت حفر عدد من الآبار ولكن بسبب اندلا ع الحرب العربية الإسرائيلية قامت الشركة سحبت موظفيها وإيقاف عملياتها كافة عام ١٩٤٨م.[١]

وأخيراً إمارة شرق الأردن التي حصلت شركة نفط العراق على تصريح بالبحث والتنقيب فيها أوائل سنة ١٩٣٣م من حكومة الانتداب في الأمارة. ومن الواضح أن هذا التصريح جاء في المقام الأول لإبعاد وجود أي طرف منافس حيث أن الشـــركة لم تجر أية أعمال حتى عام ١٩٤٧م حيث حصلت من حكومة المملكة الهاشمية على اتفاقية تسمح لها بالتنقيب عن النفط في المملكة وتأسيس شركة هي شركة بترول شرق الأردن (Transjordan Petroleum Company).[٢]

---

(1) Ibid.

(2) Ibid.

2. In the LEVANT STATES

Company	Concession Date	Period in Years	Area Covered	Rights Granted
IRAQ PETROLEUM COMPANY.	25/3/31	70	LEBANON	Transit and refining.
ditto.	25/3/31	70	SYRIA	ditto.
ditto.	11/1/31	70	TRANSJORDAN	ditto.
ditto.	11/1/31 supplements 10/7/33 & 29/5/39	70	PALESTINE.	ditto.
SYRIA PETROLEUM COMPANY.	26/3/40	75	All SYRIA north of line E.W. through Damascus.	Production, transport & refining.
TRANSJORDAN PETROLEUM COMPANY.	10/5/47	75	ALL TRANSJORDAN	ditto.

رسم توضيحي ٧ امتياز التنقيب في سوريا وشرق الأردن (كتاب **Iraq Petroleum Company Handbook**)

4. Exploration Licences

Company	Date of Licence	Duration of Licences	Area Covered	
LEBANON PETROLEUM COMPANY.	7/3/38	4 yrs.	500 Km block LEBANON.	Renewed (after war moratorium) 29/4/48.
PETROLEUM DEVELOPMENT (PALESTINE) LIMITED.	24/2/39 21/7/39	4 yrs. 4 yrs.	11 Licences, total 5,382 sq. km. and 18 Licences, total 8,263 sq. km. in PALESTINE.	Subject to war moratorium.
PETROLEUM DEVELOPMENT (CYPRUS) LIMITED	23/4/38	4 yrs.	2,006 sq. m. of CYPRUS.	Renewed annually.
PETROLEUM CONCESSIONS LIMITED.	12/1/38	4 yrs.	ADEN PROTECTORATE	Renewed every 2 yrs.
PETROLEUM DEVELOPMENT (TRUCIAL COAST) LIMITED.	23/3/39	5 yrs.	AJMAN.	Renewed till 1950.

رسم توضيحي ٨ رخص التنقيب التي حصلتها عليها شركة نفط العراق في لبنان وفلسطين

موقف بريطانيا تجاه امتيازات التنقيب عن النفط في الخليج العربي

كانت شركة نفط العراق قد أصبحت من أقوى شركات النفط في العالم. لم تكن شركة نفط العراق راضية عن حصول شركة أمريكية على امتياز هولمز في البحرين وقد أدى ذلك إلى قلق شركة النفط الإنجليزية الفارسية وغضب رئيسها كادمن من ذلك وطالب بفصل الجيولوجيين في الشركة لأنهم قد أوصوا بعدم وجود للزيت بكميات تجارية في البحرين.[1]

لقد كان من الواضح أن هناك تخبطاً سياسياً وإدارياً في الأوضاع البريطانية خلال تلك الفترة وذلك لعدة أسباب منها:

١. انشغال البريطانيين بقضايا كثيرة كان أبرزها حصول العراق على الاستقلال وانضمامه إلى عصبة الأمم وبدء التوسع الياباني في آسيا وظهور بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.

٢. الكساد الاقتصادي الذي بدأ بوضوح خلال ذلك العام.

هذه الأسباب إلى جانب أسباب أخرى تبين انعدام التنسيق بين الحكومة البريطانية وشركاتها العاملة في مجال النفط في المنطقة. إذ أن وزارة الخارجية لم تحل الملف السعودي إلى هذه الشركات بل نجد أنها اعتذرت عن تقرير تويتشل وكذلك عن منح الحكومة السعودية قرضاً مالياً.

وفي محاولة منها لاستدراك الأمر، أرسلت شركة نفط العراق مندوب لها للتفاوض مع الحكومة السعودية من أجل الحصول على امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. كان هذا المندوب ستيفن لونغريغ الذي وصل إلى جدة بعد أن بدأت المفاوضات بين الحكومة السعودية وشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال) بعشرين يوماً. كان الهدف من تفاوض شركة نفط العراق هو محاولة ابعاد الأمريكيين عن المنطقة وضمان عدم حصولهم على الامتياز حتى لا تشكل خطراً تنافسياً عليها. لم يكن عرض شركة نفط العراق عرضاً جاداً لذلك طلب الوزير عبدالله بن سليمان من الموفد أن يتشاور مع الشركة وأن يقدموا عرضاً يتوائم مع طلبات الجانب السعودي.[2]

---

[1] وهيم، ص ١٠٤.

[2] Longrig, Oil in the Middle East, p. 55.

كان من الواضـــح عدم جدية شـــركة نفط العراق في تقديمها للعرض وقد كانت تؤمل أن ترفض الحكومة السعودية عرضي الشركتين أو أنها رأت أن الحكومة السعودية تشددت في شروطها وبأن الطرف الأمريكي سينسحب من المفاوضات ولن يقبل بالتوقيع على الامتياز. في الوقت ذاته، لم يكن البريطانيون بارعين في المفاوضـات وذلك لحرصـهم الشـديد على المال وقد صـرح لونغريغ بذلك في كتاباته. كان من الواضح كذلك أن للأوضاع السياسية العالمية دور كبير في تشتت الذهن البريطاني وانعدام النظرة المستقبلية وأسهم في دخول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال).

كان حصـــول ســـوكال على امتياز التنقيب عن النفط في المملكة العربية الســـعودية يمثل ناقوس خطر لشركة نفط العراق التي سارعت لتوقيع امتيازات للتنقيب مع مشيخات ساحل الخليج العربي كعمان وأبو ظبي وقطر حصـــلت خلالها امتيازات التنقيب الحصـــرية عن النفط. في الوقت ذاته، حصـلت الشـركة على امتيازات للتنقيب عن النفط في فلسـطين وسـوريا وشـرق الأردن. كل ذلك كان من أجل قطع الطريق على الشركات الأمريكية غير المشاركة في اتفاقية الخط الأحمر.[١]

حدثت حالة ذعر في دوائر صناعة القرار في بريطانيا بسبب حصول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا على امتياز التنقيب عن النفط في المملكة وبدأت البحث عن أســـباب ذلك وعن آلية لحصـول شـركات بريطانية على امتيازات للتنقيب عن النفط في المملكة العربية السـعودية. حتى أنهم حملوا مسؤولية ذلك على مسؤولي النقابة الشرقية العامة على أساس أنهم هم من قاموا بدعوة الأمريكيين وبيعهم امتيازاتها في البحرين وغيرها من مناطق الخليج. وفي لقاء بين أحد مســـؤولي الشـركة وهو السـيد جانسـون وأحد مسـؤولي وزارة الخارجية السـيد سـتارلينغ قام الأخير بتحميلهم المسؤولية وقد حاول جانسون اثبات أنهم تواصلوا مع شركة النفط الإنجليزية الفارسية ولكنه لم يكن يملك أي اثبات حول ذلك.[٢]

علمت الحكومة البريطانية أن هناك مفاوضـــات تجريها النقابة الشـــرقية العامة من أجل الحصـــول على امتياز للتنقيب عن النفط في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة. في الوقت ذاته، علمت الحكومة أن سـتاندرد أويل أوف كاليفورنيا تسـعى للحصـول على الامتياز ما جعلها تبدأ

---

(1) Black, Edwin. British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil (p. 204). Dialog Press. Kindle Edition.

(٢) مذكرة من السيد ستارلينغ – وزارة الخارجية إلى السيد وارنر في مكتب وزارة الخارجية برقم I.O.R\ P.Z. 3631 وتاريخ ٣٠ مايو ١٩٣٤م.

التحركات من أجل حصـــول شـــركة بريطانية على هذا الامتياز حتى لا يتكرر ما حدث امتياز البحرين.[١]

يعد أرخبيل فرسان من الجزر المهمة في البحر الأحمر وقد كانت ميداناً للصراع بين الدول العظمى فقد حاول الألمان في مطلع القرن العشرين السيطرة على الجزر وذلك لموقعها الاستراتيجي بالقرب من مضيق باب المندب ورغبة منها في توفير محطة لها لتوفير الفحم الحجري والمياه في الطريق إلى مستعمراتها في الشرق الأقصى وهذا ما عده البريطانيون تهديداً كبيراً لمصالحهم في المنطقة.[٢] استطاعت شركة حقول البحر الأحمر (the Red Sea Oil-fields Company) الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في المنطقة لمدة خمسة وسبعين عاما.[٣] من المتوقع أن هذه الشركة لم تستفد من الامتياز لأنه لم يرد أي ذكر لها بعد ذلك.

تشـير الوثائق البريطانية إلى أن النقابة الشـرقية العامة قد حاولت الحصـول على امتياز للتنقيب عن النفط في المخلاف السليماني وجزر فرسان ولكن قد يكون أن هذا الامتياز لم تكمل إجراءاته. ولكن المؤكد أن شركة النفط الإنجليزية الساكسونية تمكنت من الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في فرسان من الحسن الإدريسي وهذه الشركة هي إحدى الشركات التابعة لشـركة رويال دتش شـل في الخامس والعشـرين من سـبتمبر ١٩٢٦م وكان ذلك قبيل دخول المخلاف السليماني تحت الحماية السعودية في اتفاقية مكة. قامت شركة نفط العراق بتأسيس شـركة جديدة وهي شـركة بترول البحر الأحمر المحدودة the Red Sea Petroleum Companyوبدأت التنقيب في جزيرة زفاف[٤] Zifaf .[٥]

---

[١] الوثيقة السابقة.

[٢] سهيل صابان، **المحاولات الألمانية لاستغلال جزر فرسان– في جنوب البحر الأحمر– في ضوء وثائق الأرشيف العثماني: ١٣١٨–١٣٢٠هـ/ ١٩٠٠–١٩٠٢م**، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مجلد ٤، عدد ٣، ٢٠١٠،

([3]) Arabia, Handbook prepared under the direction of the Historical Section of the Foreign office. London, H. M. Stationary Office, 1920, 85.

[٤] جزيرة زفاف إحدى جزر أرخبيل فرسان وهي تتبع لمنطقة جازان وتبعد عن الساحل ٣٨ ميلاً بحرياً. حقائق وأرقام، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٣٢هـ، ص ص ٧٤-٧٦.

[٥] مذكرة عن البترول في الجزيرة العربية برقم I.O.R\ P.Z. 4873 وتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٣٣م. ملف Oil Concessions in Asir and Farsan Islands

في الوقت ذاته، حدثت هناك عدد من المشاكل بين الحسن الإدريسي الذي كان يحكم المنطقة في ظل تبعيته للملك عبدالعزيز وبين شركة بترول البحر الأحمر القائمة على المشروع مما جعل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن يتوسط لحل المسألة بين الطرفين وتم عقد مؤتمر في جازان لحل الخلاف بين الطرفين في نهاية عام ١٩٢٧م. لم يكن الملك عبدالعزيز راغباً في استمرارية عمل الشركة وذلك لأنه وجد أن الامتياز لم يكن في صالح البلاد فرفض طلب الشركة نقل عمليات التنقيب من جزيرة زفاف إلى الجزيرة الرئيسة فرسان. كما طلب من الشركة إرسال مندوب إلى جدة لإعادة النظر في الامتياز وإجراء تعديلات جديدة عليه. لذلك ومن أجل هذه التطورات قررت الشركة الانسحاب من الموقع في سبتمبر عام ١٩٢٨م واغلاق ملف الامتياز ونقلت معداتها في ١٩٣٠م. ومن المعروف أن جزر فرسان لم تكن ضمن اتفاقية الخط الأحمر فقد كانت خارج حدودها لذلك كان انسحاب رويال دتش شل من الامتياز محيرا.[١]

كان الملك عبدالعزيز يعلم مقدار عدم الرضا الإنجليزي من حصول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا على الامتياز في شرق البلاد لذلك أراد أن يمنح الإنجليز امتيازاً آخر. لذلك في شهر يونيو ١٩٣٣م وذلك بعد حوالي شهر واحد من حصول ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا على امتيازها، أبدى الملك انفتاحه على منح شركة نفط العراق امتيازاً في عسير أو فرسان وقد أبلغ الملك عبدالعزيز البريطانيين أن الإيطاليين تواصلوا معه من قبل من أجل الحصول على امتياز للتنقيب في فرسان ولكن الملك رأى أنه نظراً للعلاقات التاريخية بين المملكة وبريطانيا فإنه رأى تخصيص هذا الامتياز لشركة بريطانية.[٢]

أبدى البريطانيون تخوفاً من تحركات إيطالية في المنطقة للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في جزر فرسان لا سيما بعد أن علموا أن الإيطاليين فتحوا هذا الموضوع مع المستشار فؤاد حمزة حينما زار روما عام ١٩٣٤م[٣]. وفي الوقت ذاته، رأوا أن التمدد الأمريكي في المنطقة يشكل

---

[١] الوثيقة السابقة. رسالة من السيد سترلنغ إلى وكيل وزارة الخارجية رقم I.O.R\ P.Z. 3939 وتاريخ ٢١ يونيو ١٩٣٣م.

[٢] الوثيقة السابقة؛ برقية من السيد أندرو رايان السفير البريطاني في جدة رقم I.O.R\ P.Z. 3312 وتاريخ ٤ يونيو ١٩٣٣م.

[٣] رسالة من السيد أي. إس. كالفيرت إلى السيد جي. دبليو. هوندل بشأن زيارة السيد فؤاد حمزه إلى روما برقم I.O.R\P.Z. 7332 وتاريخ ٦ نوفمبر ١٩٣٤م.

خطراً كبيراً على محاولتهم السـيطرة على زيت المنطقة لذلك بدأوا التحركات الجادة من أجل منع حدوث الخطأ السابق. من هنا بدأ البريطانيون محاولة احتواء المد الأمريكي عبر الحصول على امتياز في المملكة العربية السعودية.

استطاعت شركة نفط العراق الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية وذلك بعد توقيعها لاتفاقية الامتياز في التاسع من شهر يوليو عام ١٩٣٦م وكان ذلك رغبة منها في منافسة كاسوك على النفط الموجود في المملكة ومحاولة إيجاد موطئ قدم لها فيها خاصـة أنها أحسـت بخيبة أمل كبيرة نتيجة بدء بوادر وجود مكامن للزيت وقدوم شركة أمريكية جديدة في المنطقة وهي شركة زيت تكساس (تكساسو) (Texaco) Texas Oil Company التي اشترت نصف الامتياز السعودي والبحريني بواحد وعشرين مليون دولارٍ عام ١٩٣٦م وتشـكلت شـركة جديدة مهمتها تسـويق النفط البحريني ومن بعده السـعودي باسـم كالتكس (Caltex).[١]

كان الامتياز يغطي مساحة حوالي ٥٥ ألف ميل مربع ويمتد من الحدود السعودية الأردنية في الشـمال وحتى الحدود السـعودية اليمنية وقد قامت شـركة نفط العراق بتأسـيس شـركة تابعة لشركتها الموجودة في محمية عدن (Petroleum Concessions Ltd) وأطلقت عليها اسم شركة تطوير النفط في غرب الجزيرة العربية المحدودة (Petroleum Development- Western Arabia Ltd.[٢]

بدأت الشركة سالفة الذكر بالتنقيب عن النفط في تلك المنطقة وباشرت عمل الفحص الجيولوجي في أجزاء متعددة من الامتياز. وبعد فترة بحث اسـتمرت خمس سـنوات رأى القائمون على الامتياز أن المنطقة غير واعدة لذلك قرروا هجر الامتياز في مارس عام ١٩٤١م وقد كان لذلك آثار سياسية مهمة. والحقيقة أن هذه الأحداث بما تمثله من بعد سياسي واقتصادي تثبت مهارة الملك عبدالعزيز وقدرته على التعامل مع مثل هذه الأمور إذ أنه لم يثر غضـب الإنجليز، بل واسـترضـاهم بهذا الامتياز لشـركة نفط العراق. فهذا الامتياز الذي منحه للبريطانيين يمثل منافسـة للشركة الأمريكية، ولكنه، في الوقت ذاته، يعلم جيداً حسب تقرير تويتشل أن هذه المنطقة يوجد

---

(1) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 116.

(2) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 87.

بها بعض المعادن كالذهب والفضة والنحاس ولكنها لا تحتوي على النفط. في الوقت ذاته، أعطت هذه الأحداث شركة كاسوك ومن خلفها الحكومة الأمريكية الثقة بأن المملكة العربية السعودية ميدان لشركة كاسوك وأن الإنجليز لن يستطيعوا اختراق الوجود الأمريكي فيها وهذا ما أدى إلى حماس وعمل متسارع لإقامة مشروعات أخرى.

من الجدير ذكره أن أعضاء اتفاقية الخط الأحمر رأوا في إحدى المراحل أن من الحلول لمواجهة توغل ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا في منطقتهم أن يقلصوا مساحة الاتفاقية حتى تستطيع مجموعات منهم الدخول في المنطقة استقلالاً، بدلاً من جعل ذلك قرار الشركة ذاتها التي قد يختلف شركاؤها في ذلك ولكن الفرنسيين وغولبينكيان رفضوا ذلك رفضاً قاطعاً لأسباب منها أن المساحة المراد تقليصها مساحة كبيرة وكذلك رفضوا فكرة استبعادهم عن المساحة المراد فتحها أمام الأعضاء من أجل المنافسة.[١] ومع كل محاولات الأطراف الأخرى مع الفرنسيين الذي أغروا بحصة في الصفقة المراد عقدها مع ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا بشأن شراء النفط البحريني وتكريره وبيعه، فقد كان غولبينكيان حجر عثرة في كل تلك المفاوضات والصفقات وقد ذكر أحد المسؤولين العبارة التالية "لقد كنا نعمل لبعض الوقت لحل المشكلة الحاصلة بسبب كالتكس في البحرين والمملكة العربية السعودية وكلما اعتقدنا أننا توصلنا إلى حل مرض، تفسده مجموعة أو أخرى ما يمنع الوصول إلى حل لهذه المشكلة".[٢]

أرادت شركة نفط العراق ممثلة في الثلاثة الكبار [٣] كما أطلق عليها تقرير السي آي أي (CIA) السيطرة الاحتكارية حتى وإن لم تكن صاحبة الامتياز والاكتشاف لذلك حاولت أن تسيطر على انتاج النفط البحريني وشرائه وتكريره حتى لا تنافسها ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا وشريكتها تكساكو في المنطقة. ومع محاولات الشركة التوصل إلى صفقة جيدة مع كالتكس من أجل شراء انتاجها من النفط إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية أوقف تلك المفاوضات.[٤] حاولت الشركات الكبرى المساهمة في شركة نفط العراق أن تسيطر على الأوضاع في المنطقة

---

(1) Ibid, p. 75

(2) Ibid, p. 80

(٣) شركة النفط الإنجليزية الفارسية ورويال دتش شل ومجموعة تنمية الشرق الأدنى.

(4) Ibid, p. 82.

وتحتوي التمدد المتمثل في شركة ستاندرد أويل وشريكتها تكساس إذ خشيت أن تؤثر اكتشافات الأخيرتين على الأسعار في الأسواق الكبرى وكذلك على مصالحها الكبرى في المنطقة.

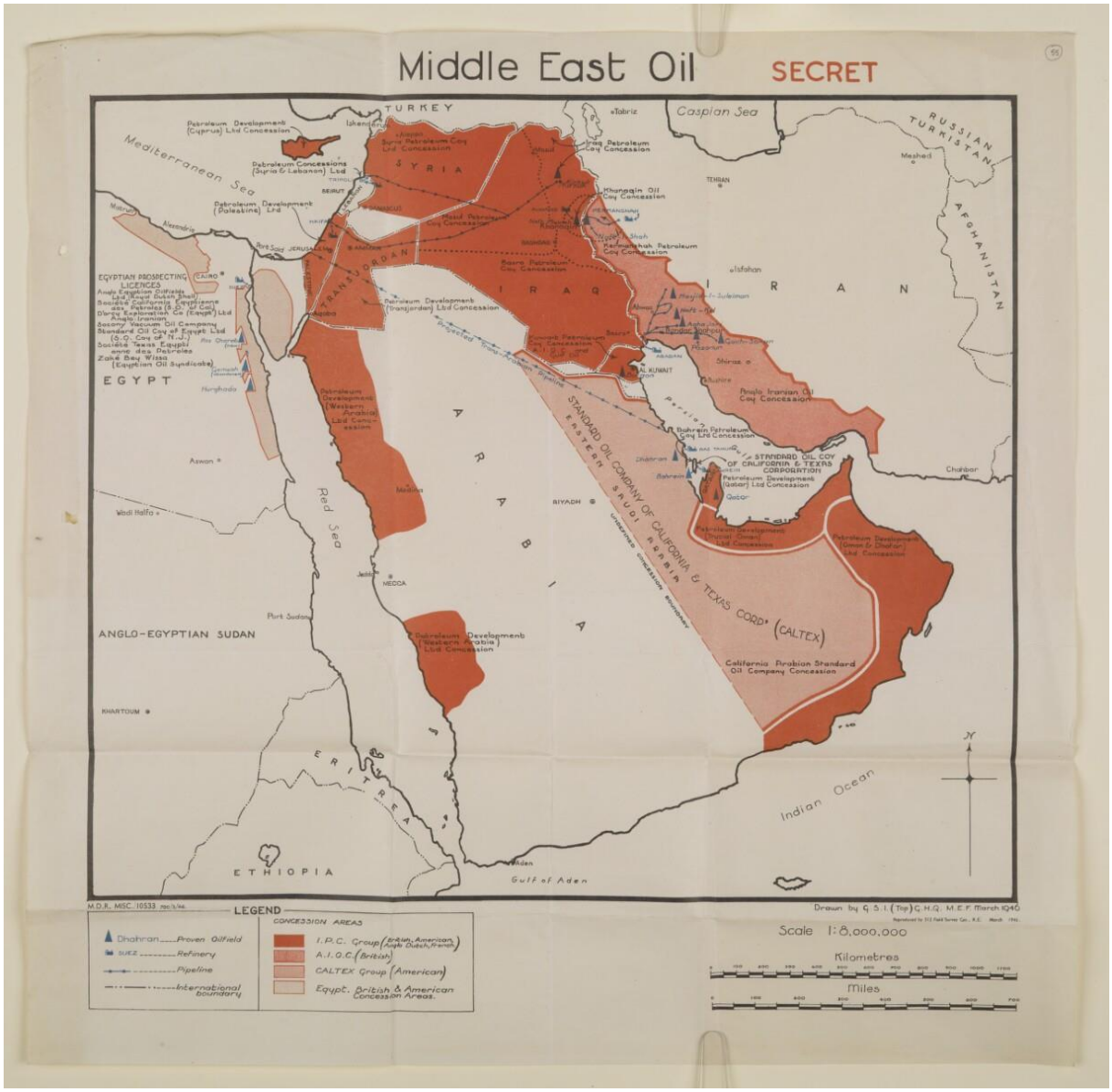
Middle East Oil
SECRET
TURKEY
SYRIA
IRAQ
IRAN
EGYPT
ANGLO-EGYPTIAN SUDAN
ETHIOPIA
ERITREA
ARABIA
Mediterranean Sea
Red Sea
Caspian Sea
Indian Ocean
Gulf of Aden
Persian Gulf
RUSSIAN TURKISTAN
AFGHANISTAN
Petroleum Development (Cyprus) Ltd Concession
Petroleum Concessions (Syria & Lebanon) Ltd
Petroleum Development (Palestine) Ltd
Iraq Petroleum Coy Concession
Khuzgain Oil Coy Concession
Kermanshah Petroleum Coy Concession
Basra Petroleum Coy Concession
Petroleum Development (Transjordan) Ltd Concession
Anglo Iranian Oil Coy Concession
Bahrein Petroleum Coy Concession
STANDARD OIL COY OF CALIFORNIA & TEXAS CORPORATION
Petroleum Development (Qatar) Ltd Concession
STANDARD OIL COMPANY OF CALIFORNIA & TEXAS CORP. (CALTEX)
California Arabian Standard Oil Company Concession
Petroleum Development (Western Arabia) Ltd Concession
Petroleum Development (Western Arabia) Ltd Concession
EGYPTIAN PROSPECTING LICENCES
Anglo Egyptian Oilfields Ltd (Royal Dutch Shell)
Société Californie Egyptienne des Pétroles (S.O. of Cal.)
Anglo Iranian
Socony Vacuum Oil Company
Standard Oil Coy of Egypt Ltd (S.O. Coy of N.J.)
Société Texas Egypt anne des Pétroles
Zaké Bey Wissa (Egyptian Oil Syndicate)
LEGEND
Dhahran ... Proven Oilfield
SUEZ ... Refinery
Pipeline
International boundary
CONCESSION AREAS
I.P.C. Group (British, American, Anglo Dutch, French)
A.I.O.C. (British)
CALTEX Group (American)
Egypt. British & American Concession Areas.
Scale 1:8,000,000
Kilometres
Miles
Drawn by G.S.I. (Top) G.H.Q. M.E.F. March 1940
M.D.R. MISC. 10533

الحرب العالمية الثانية وآثارها على صناعة النفط في المنطقة

من الممكن القول أن الحرب العالمية الثانية بدأت في أوقات متعددة فقد بدأت في آسيا مع الغزو الياباني للصين عام ١٩٣٧م ومنهم من يقول أنها بدأت مع غزو اليابان لإقليم منشوريا الصيني عام ١٩٣١م. أما في أفريقيا فيرى المؤرخون أنها بدأت مع الغزو الإيطالي للحبشة عام ١٩٣٦م، في حين أنها اندلعت على المسرح الأوروبي بالغزو الألماني لبولندا عام ١٩٣٩م. كل هذه الاحداث أسهمت إسهاماً مباشراً وغير مباشر في التأثير على صناعة النفط العالمية فالحرب تحتاج إلى وقود وهو النفط لذلك سعت هذه الإمبراطوريات إلى محاولة السيطرة على المناطق الغنية بهذا المنتج.[١] لذلك من الممكن القول أن السيطرة على موارد الطاقة كان من بين أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية السيطرة فألمانيا كانت ترغب في السيطرة على حقول النفط الواقعة في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي، بينما اليابان كانت أعينها مسلطة على حقول النفط الموجودة في بحر الصين الجنوبي وجزر الهند الهولندية المعروفة حالياً بإندونيسيا.

كانت ألمانيا وإيطاليا ترغبان بشدة في محاولة السيطرة على هذه المنطقة الغنية وقد حاولت هاتان الدولتان الاستثمار في العراق ولكن شركة نفط العراق كما تقدم كانت متيقظة للتحركات الألمانية والإيطالية وأفشلت مخططات هاتين الدولتين. قامت ألمانيا بمحاولة التواصل السياسي والإعلامي مع حكام المنطقة وشعوبها من أجل محاولة الحصول على الوقود اللازم لدعم مشروعاتها العسكرية وقد وضعت نصب عينيها منطقة المشرق العربي وباكو هدفاً لتأمين هذه الطاقة لمشروعاتها [٢].

ازداد لهيب الحرب وتوسع مداها وطالت خطوط الامدادات إذ وصلت إلى البحر المتوسط وبدأ الصراع العسكري البريطاني الألماني على شمال أفريقيا وزحف الألمان على مصر واحتلوا اليونان وكريت. ونتيجة لذلك ازدادت خطورة النقل البحري وهذا أدى إلى تباطؤ كبير في تطوير حقول النفط في المنطقة سواء كان ذلك في العراق أو البحرين أو المملكة العربية السعودية. كذلك أدى

---

(1) Frank McDonough. The Origins of the Second World War: An International Perspective . Bloomsbury Publishing. Kindle Edition; Overy, R. J.. The Origins of the Second World War (Seminar Studies), p. 36. Taylor and Francis. Kindle Edition.

(2) Overy, R. J.. The Origins of the Second World War (Seminar Studies) p. 36. Taylor and Francis. Kindle Edition.

ذلك إلى انخفاض مستوى الدخل للشركات والدول نتيجة لوقف التصدير وإلى عودة عدد كبير من العاملين في هذه المجالات إلى بلدانهم [١]. كما قامت بريطانيا وفرنسا بمنع تصدير منتجات النفط من محطتي حيفا وطرابلس التابعتين لشركة نفط العراق وتحويل كل الشحنات إلى هاتين الدولتين ولكن مع دخول إيطاليا الحرب توقفت الشحنات تماماً.[٢]

كانت سنوات الحرب بمثابة فترة توقف مؤقتة للشركات العاملة في المنطقة وذلك بسبب انقطاع طرق التصدير إلى العالم لانتشار الغواصات الألمانية التي كانت تهدد طرق الملاحة العالمية ولكنها مثلت في الوقت ذاته، فترة تحول كبرى للنفوذ حيث أصبحت الولايات المتحدة هي المسيطر الأكبر في المنطقة بعد انحسار النفوذ الفرنسي وضعف النفوذ الإنجليزي بعد انتهاء الحرب. وقد كان لابد من ملئ الفراغ السياسي الحاصل بسبب الخوف من تمدد نفوذ الاتحاد السوفييتي الذي كان يتبنى منهجاً معارضاً للرأسمالية والشركات الغربية [٣]. ولا أدل على ذلك من اشعار الحكومة البريطانية للولايات المتحدة الأمريكية بعدم قدرتها على استمرار الدعم المالي لدولتي تركيا واليونان. فأصبح المجال مفتوحاً أمام الولايات المتحدة فتحاً بشكل شبه مطلق الأمر الذي جعل الرئيس الأمريكي هاري ترومان يعلن التدخل الأمريكي فيها يكون بشكل درامي حينما ألقى خطابه أمام الكونغرس طالباً فيه دعم الشعوب الحرة مالياً بدءاً باليونان وتركيا وقد عرف هذا الخطاب في التاريخ بـ "مبدأ ترومان". يعد مبدأ ترومان إحدى العلامات الفارقة في التغير الحاصل بين انحسار النفوذ البريطاني في المنطقة وزيادة تدعيم النفوذ الأمريكي [٤].

---

(1) McConnell, Philip C, The Hundred Men, Currier Press; 1st edition (1985)

(2) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 97.

(3) Anderson, Aramco, the United States, and Saudi Arabia, pp. 160-62.

(4) Ibid, p. 163.

الاتفاق الإنجليزي الأمريكي عام ١٩٤١م

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، أدركت الولايات المتحدة أهمية احتياطيات النفط التي تمتلكها الشركات الأمريكية في منطقة المشرق العربي وأن هذه الاحتياطيات سيكون لها دور في تأمين استمرارية تدفق النفط لقوات الحلفاء المحاربة لانتشار الفاشية في أوروبا والعالم. لذلك رأت الحكومة الأمريكية أهمية تأمين المصالح الأمريكية في المنطقة والتأكد من عدم توغل تأثير فكر دول المحور. وكذلك رأت بريطانيا ذات الأمر وعملت على حماية مصالح شركاتها العاملة في المنطقة.

رأت الشركات الأمريكية العاملة في المنطقة خاصة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال) وشركة زيت تكساس (تكساسو) أن الأوضاع السياسية العالمية بدأت بالتأثير على المنطقة وخاصة الأوضاع الاقتصادية التي أثرت على حكام المناطق التي حصلوا على امتيازات التنقيب عن النفط فيها. وعليه طلبت هذه الشركات من الحكومة الأمريكية التدخل لحماية مصالحها وذلك عبر عدة طرق:

١. الدعم الاقتصادي لحكام المنطقة.

٢. الضغط من أجل حماية الامتياز من البريطانيين.

٣. إثارة قلق الحكومة الأمريكية بإخبارها بمحاولات الدول الأخرى كألمانيا واليابان إقامة علاقات قوية مع المملكة العربية السعودية من أجل الحصول على امتيازات للتنقيب عن النفط.[1]

ومما أفرزته الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على المنطقة، أن هاجم الإيطاليون الظهران والبحرين ما أيقظ الحكومة الأمريكية لأهمية التدخل وحماية المنطقة من تلك الهجمات التي كان منبعها الرغبة في السيطرة على هذه المنطقة الغنية بالثروات الطبيعية وأهمها النفط. كانت الحكومة الأمريكية ترفض التدخل في شؤون الشركات مع أنها كانت تدعمها دعماً كبيراً ولكن كان ذلك

(1) Michael B. Stoff, The Anglo-American Oil Agreement and the Development of National Policy for Foreign Oil, 1941-1947, Ph.D, 1977, Yale University.

وفقاً لضوابط ومبادئ وزارة الخارجية الأمريكية كتبنيها لدعم شركات النفط في شركة البترول التركية مقابل الاهتمام بمبدأ سياسة الباب المفتوح.

نتيجة لهذه التغيرات رأت الحكومة الأمريكية ضـــرورة الترتيب لمرحلة ما بعد الحرب وذلك لعدة أسباب وأهمها:

١. منع تكرار الأخطاء التي حدثت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.

٢. وضع سياسة طويلة المدى لحماية المصالح الأمريكية في المنطقة.

٣. التخلي عن سياسة التسامح وبناء العلاقات والتركيز على مصالح الشركات الأمريكية.

٤. الاستعانة بموظفي شركات النفط وتعيينهم مستشارين لدى الحكومة الأمريكية وخاصة في وزارة الخارجية وقد كان لهذا أثر بالغ في تغير سياسة الحكومة الأمريكية ودعم منقطع النظير لشركات النفط.

من أجل ذلك بدأت عام ١٩٤١م سلسلة من المفاوضات بين الحكومتين الأمريكية والبريطانية من أجل اقتسام النفوذ في المناطق التي اكتشف النفط بها. كان هناك رغبة من قبل الحكومة الأمريكية بالحفاظ على موارد النفط المحلي وذلك بسبب الخوف من نقص مخزونات النفط حيث ذكرت بعض التقارير أنه في حال الاستمرار في الاستهلاك بهذا الشكل فإن الاحتياطات ستضعف ضعفاً كبيراً في عام ١٩٤٣م.

انضمام شركتي ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي وستاندرد أويل أوف نيويورك إلى أرامكو

بعد الحرب العالمية الثانية، رأت الشـركات الأمريكية المشـاركة في شـركة نفط العراق أن المستقبل الآن بيد الحكومة الأمريكية وأن البريطانيين والفرنسيين قد ضعفوا ضعفاً شديداً في المنطقة ما يجعل السيطرة بيد الأمريكيين لذلك رأوا أن الفرصة مواتية لإنهاء اتفاقية الخط الأحمر وفتح المجال لها لكي تبدأ العمل بحرية واسـتقلال في المنطقة. كان لدى شـركتي سـوكال وتكسـاسـو المالكتين لشـركة أرامكو طموحات كبيرة من أجل توسـيع نطاق أعمالهما والاسـتفادة من حاجة السـوق العالمي إلى كميات ضـخمة من النفط. رغم وجود معارضـة شـديدة داخل الشـركتين تجاه دعوة شـريك قوي خاصـة بعد نجاح الامتياز، إلا أن أرامكو (تغير اسمها إلى أرامكو في عام ١٩٤٤م) قامت بدعوة شـركتي سـتاندرد أويل أوف نيوجيرسـي وسـوكوني فاكيوم للانضـمام إليهما مقابل الحصول على أربعين بالمائة من أسهم الشركة وقد كان ذلك في عام ١٩٤٦م [١].

في الوقت ذاته، كانت شـركتا سـتاندرد أويل أوف نيوجيرسـي وسـوكوني فاكيوم ترغبان في الانضمام إلى التجربة السعودية منذ زمن خاصة بعد معرفتها بوجود كميات ضخمة من النفط وكذلك لثقتها بقدراتها التسويقية وتمددها الكبير في العالم. كما أنهما رأيا أن انضـمامهما إلى شركة نفط العراق لم يأت لهما بذلك المردود المادي العالي نظراً لكثرة الشركاء في الشركة.

كان هناك أسـباب أخرى لرغبة سـوكال وتكسـاسـو في انضـمامها وهي رغبة الحكومة الأمريكية في دخول شـركاء جدد في أرامكو وذلك من أجل تقوية نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة من النواحي السـياسـية والاقتصـادية والاسـتراتيجية خاصـة بعد النزيف الكبير في الاحتياطي الأمريكي خلال فترة الحرب العالمية الثانية. وقد عبر وزير البحرية الأمريكي جايمس فوريستال عن هذه الحالة بقوله: "لا يهمني من الشركة التي تقوم بتطوير صناعة النفط السعودي ما دامت هذه الشركة أمريكية" [٢]. إضافة إلى ذلك فقد كان هناك رغبة في زيادة الإنتاج إلى مستوى كبير وذلك لرفع مسـتوى دخل الشـركة بسـبب رغبة الملك عبدالعزيز بدخل جيد. هذا وقد كانت الشركة عازمة على تنفيذ مشاريع عملاقة كان أبرزها مد خط أنابيب يربط بين شرق المملكة العربية

---

(1) Yergin, Daniel. The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power, p. 394. Free Press. Kindle Edition.

(2) ibid

السعودية والبحر المتوسط وهذا المشروع يحتاج إلى رأسمال ضخم لا تستطيع الشركتان توفيره وحدهما.

رأى رئيسا الشركتين أن الفرصة مناسبة للانضمام لشركة أرامكو ورأيا أن لديهما الحق في الانسحاب من اتفاقية الخط الأحمر نظراً لآثار الحرب وأن الاتفاقية أصبحت بنظرهم عائقا كبيراً. ولكن قبل أن يتم البدء في ذلك، رأت الشركة أنه يجب عليها أن تستشير الملك عبدالعزيز قبل اتخاذ أي إجراء فهو صاحب الامتياز ولديه رؤيته الخاصة ورغباته التي تمليها عليه مصالح دولته. لذلك لما ذهب وفد من أرامكو لمقابلة الملك عبدالعزيز واخباره بالفكرة التي اعتزموا البدء بها، رحب الملك بذلك تحت شرط واحد وهو ألا تكون شركتا ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي وستاندرد أويل أوف نيويورك تحت السيطرة أو التأثير البريطاني. بعد أن تم اخبار الملك أن الشركتين أمريكيتان، أقتنع الملك وأعطى موافقته بالشراكة بين الشركات الأربع [١].

كانت الشركتان على عجلة من أمرهما وذلك لرغبتهما السريعة في الانتهاء من أعمال الشراكة في أرامكو ومن أجل ذلك أبرم الاتفاق حتى قبل موافقة الفرنسيين وغولبنكيان فاتفقت مع سوكال وتكساسو على منحهما مبلغ ٤٧٠ مليون دولار مقابل الشراكة بنسبة ٤٠ بالمائة في أرامكو وتابلاين. كان المبلغ كبيراً جداً وأثبت على قدرة وكفاءة مفاوضي سوكال وتكساسو الذين استطاعوا انتزاع هذا المبلغ الضخم الذي ضمن استمرار الشركة وصعودها بشكل أكبر وأقوى. وقعت اتفاقية الشراكة بحضور رؤساء الشركات الأربع في الثاني عشر من مارس عام ١٩٤٧م [٢] .

خط الأنابيب عبر البلاد العربية– تابلاين

بدأ العمل في خط الانابيب عبر البلاد العربية – تابلاين في عام ١٩٤٧م حيث عملت شركة بيكتل على تسخير الإمكانيات كافة التي تساعد على إنجاز الخط بأسرع وقت وأقل كلفة وكان مجموع طول الخط من ابقيق حتى صيدا ١٠٦٨ ميلاً (١٧١٩كيلومتر) فمن بقيق حتى القيصومة ٣١٤,٧ ميل ومن القيصومة حتى صيدا ٧٥٣,٥ ميل. ولم ينتهِ العمل من هذا الخط إلا في سبتمبر من عام ١٩٥٠م وبلغ إجمالي تكلفة المشروع بالكامل (القسمين الخاصين بأرامكو

---

(1) ibid

(2) Yergin, Daniel. The Prize, p. 398.

وتابلاين) حوالي ٢٣٠ مليون دولار حيث كانت تكلفة القسم الخاص بأرامكو ٦٢ مليون دولار والقسم الخاص بتابلاين حوالي ١٦٨ مليون دولار تقريباً بقيمة عملة تلك الفترة [١].

تجدر الإشارة إلى أنه شارك في العمل على بناء الخط حوالي ستة عشر ألف عامل واستخدمت فيه أكثر من ثلاثة الآف آلية. وقد صُدّرت أول شحنة من النفط الخام عبر ميناء صيدا في ٢ ديسمبر ١٩٥٠م. حيث اختصر الخط مسافة ٣٥٠٠ ميل على ناقلات النفط التي كانت تبحر من البحر المتوسط إلى الخليج العربي وبذلك أصبح بمقدور الناقلات تعبئة النفط في فرضة التحميل في محطة الزهراني على شاطئ البحر المتوسط. بلغت القدرة الإجمالية لخط الأنابيب حوالي ٣٠٠ ألف برميل زيت يومياً وبذلك أصبح ثلث إنتاج النفط السعودي في بدايات خمسينيات القرن العشرين الميلادي يصدّر عبر هذا الخط. أقيمت على طول الخط الخاص بشركة خط الأنابيب عبر البلاد العربية– تابلاين عدد من محطات الضّخ وكان أهم المحطات الرئيسة داخل المملكة القيصومة ورفحاء وبدنة (عرعر حالياً)، وطريف أما الفرعية فهي الشعبة والعويقيلة وحزم الجلاميد [٢].

يعد هذا الخط من أبرز أشكال التنافس بين شركات النفط على حصص التسويق العالمي فقد سعت الشركات الأمريكية المالكة لأرامكو من أجل مد هذا الخط وكسر الاحتكار البريطاني لزيت المنطقة. وقد كانت فكرة هذا الخط من بنات أفكار وزير الداخلية الأمريكي والمشرف على مكتب تنسيق السياسة البترولية خلال الحرب هارولد إيكس الذي رأى في منتصف أيام الحرب أن الفرصة قد حانت لكي تسيطر الولايات المتحدة على منابع النفط في المنطقة فبدأ برسم مخطط بناء خط أنابيب يربط بين شرق المملكة العربية السعودية والبحر المتوسط ويكون من تمويل الحكومة

---

(١) سميرة أحمد سنبل، العلاقات السعودية الأمريكية/ نشأتها وتطورها، ١٣٥٢-١٣٩٥/ ١٩٣١-١٩٧٥م، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ص ١٨٦.

Tapline, the story of the World Biggest Pipeline, Trans-Arabian Pipe Line Company, New York, January, 1951; http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/tapline/biggest/33.html.

(2) Douglas Little, Pipeline Politics: America, TAPLINE, and the Arabs, The Business History Review, Vol. 64, No. 2, American Business Abroad (Summer, 1990), P.255; http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/tapline/km1213/02.html.

الأمريكية. بعد انتهاء الحرب لم تكن الشركات الأمريكية لديها الرغبة في تدخل الحكومة الأمريكية، لذلك أرادت أن تضطلع هي بمهمة بناء هذا الخط.

والحقيقة أن خط التابلاين يمثل أبرز دلائل انتهاء اتفاقية الخط الأحمر ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد أن أصبحت اللاعب الأكبر في المنطقة بعد انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي، وعليه رأت ضرورة السيطرة على مكامن النفط وطرق توزيعها سيطرة كاملة و بأسرع طريقة فجاءت فكرة بناء هذا الخط الذي يسهم في اختصار مدة وصول النفط السعودي من المنطقة الشرقية من المملكة إلى شواطئ البحر المتوسط. كان مشروعاً ضخماً ويحتاج إلى سيولة نقدية كبيرة ولم يكن هناك أفضل من انضمام شركتي ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي وسوكوني فاكيوم بسيولة نقدية كبيرة إلى أرامكو من أجل بناء هذا الخط. كانت ضربة قوية للنفوذ البريطاني الفرنسي حيث أثبت عدم قدرة شركة نفط العراق على السيطرة الكاملة على المنطقة وتبدل الأوضاع بحيث أصبحت أرامكو منافساً قوياً لعمليات شركة نفط العراق بل وغزتها في أسواقها وخطوط انتاجها حينما مدت هذا الخط.

نهاية اتفاقية الخط الأحمر

بعد حوالي ثمانية عشر عاما من توقيع اتفاقية الخط الأحمر، رأت شركة ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي كونها أكبر الشركات الأمريكية العاملة في مجال صناعة النفط، ضرورة الانسحاب من الاتفاقية لا سيما أن الأوضاع السياسية تغيرت تغيراً كبيراً لصالح الحكومة الأمريكية. خلال فترة الحرب سيطرت الحكومة البريطانية بالسيطرة على حصص شركة البترول الفرنسية وغولبنكيان في شركة نفط العراق بسبب أنهم أصبحوا تحت السلطة الألمانية كون فرنسا سقطت تحت الاحتلال النازي وكون غولبنكيان يسكن باريس خلال تلك الفترة.(١) هذا الأمر خلط الأوراق خلطاً كبيراً حيث لم يحصل الطرفان المذكوران على حقوقهما من انتاج الشركة وهذا أغضب الشركات الأمريكية لاعتقادها بعدم شرعية ما فعلته الحكومة البريطانية وقد أطلقت عليه " supervening illegality" وهذا جعل الشركات الأمريكية ترى أن الاتفاقية خرجت عن إطار الشرعية. ورأت شركتا ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي وسوكوني أن اتفاقية الخط الأحمر غير صالحة، وبحاجه إلى إعادة النظر فيها وعقد اتفاقياة جديدة، نظراً للأوضاع السياسية العالمية ونظراً لتدخل الحكومة البريطانية في سياسة شركة نفط العراق وكذلك لتعارض أعمال الحكومة البريطانية مع القانون الأمريكي وبسبب الاختلاف في أسعار بيع الإنتاج العراقي التي جعلت سعره ينخفض انخفاضاً غير مرض. كانت العقبة الكبرى من أجل انهاء الاتفاقية والانسحاب منها هي السيد خمسة بالمائة – كالوست غولبنكيان الذي رفض المساس باتفاقية الخط الأحمر زاعما بأن شركة نفط العراق هي من بنات أفكاره وأعماله وبأنه لن يسمح بتفكيكها وتدميرها لهذا بدأ الاستعدادات لاتخاذ عدة خطوات قانونية لمنع تحركات الشركات الأمريكية (٢). بعد انتهاء الحرب، بدأت المشاكل بالظهور بين أعضاء الشركة خاصة بين شركة البترول الفرنسية وغولبينكيان من جهة وبين الآخرين من جهة

---

(1) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 98.

(2) Yergin, Daniel. The Prize: The Epic Quest for Oil, Money & Power (p. 396). Free Press. Kindle Edition.

أخرى. كان الطرف الأول يرى أنه لم يحصل على حقوقه الخاصة به خاصة بعد معركة استعادتها بعد انتهاء الحرب والمطالبة بالتعويضات عن ذلك. في الوقت ذاته، فتحوا ملفات جديدة تتعلق بالإنتاج وبيع النفط الخام والمكرر.[١]

ولكن بنظر عام، من الواضح أن الوضع كان سياسيا بالدرجة الأولى حيث رأى الأمريكيون أنه لن يكون هناك أي منافس لهم في المنطقة وأنهم أصبحوا هم القوة العظمى لذلك كان مديرو الشركات الأمريكية واثقين من خطوات الشراكة التي أرادوها في أرامكو وذلك من أجل السيطرة التامة في المنطقة بسبب الضعف البريطاني والفرنسي. حاول الفرنسيون إثارة المشاكل على ستاندرد أويل أوف نيوجيرسي وذلك من أجل أن تعدل عن قراراها بشأن الاتفاقية ومن أجل ذلك شنوا حملة إعلامية قوية ضدها في الولايات المتحدة وبريطانيا. لم يكن البريطانيون والفرنسيون رافضين لمبدأ الشراكة في أرامكو وذلك لمعرفتهم أن الشركة ستقود العالم في صناعة النفط وذلك لأسباب كثيرة أهمها جودة النفط السعودي وانخفاض تكلفة استخراجه. لذلك أرادوا أن يكونوا شركاء في حصة ستاندرد أويل أوف نيو جيرسي وسوكوني التي أرادوا أن يدخلوا بها في أرامكو. كانت الحكومة الأمريكية خاصة وزارة الخارجية تراقب الأوضاع الجارية بعين فاحصة وتحاول أن تجد مخرجاً لا يثير المشكلات مع حلفائها.

([1]) The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952. P. 102-03.

الخـــاتمة والنتـــــــائج

برزت فكرة التنافس على زيت المشرق العربي حين حاولت بعض الشركات قامت بمحاولة البدء في السيطرة على المخزون الهائل من النفط في المنطقة وقد كان ذلك بتأسيس شركة النفط الإنجليزية الفارسية و تأسيس شركة البترول التركية ولكن تلك المشروعات توقفت قليلا خلال فترة الحرب العالمية الأولى ثم عادت مرة أخرى بعد انتهاء الحرب ولكنها عودة بشكل أكبر وذلك لتدخل الدول العظمى.

هذه الدراسة أعطت فكرة عن مدى تنافس الشركات وكيف كانت اتفاقية الخط الأحمر ذروة التنافس بين تلك الشركات. ذلك التنافس الذي بدأ عام ١٩١٢م بتأسيس شركة البترول التركية ووصل ذروته عام ١٩٢٨م بتوقيع الاتفاقية ثم انتهت عام ١٩٤٨م بتفكك الاتفاقية وسيطرة الشركات الأمريكية على جزء كبير من زيت المنطقة.

اكتشف النفط في العالم في منتصف القرن التاسع عشر وقد أحدث ذلك الاكتشاف تغيراً كبيراً في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم أجمع. على أثر ذلك الاكتشاف، تأسست عدد من الشركات الكبرى كستاندرد أويل وشركة رويال دتش وشركة شل وغيرها من الشركات واستطاعت أن تسيطر هذه الشركات على الأسواق وأن تبدأ مرحلة كبرى من التنافس المحموم بينها وقد وصل هذا التنافس إلى المشرق العربي حين تم اكتشاف النفط في إيران عام ١٩٠٨م.

بعد وصول التنافس إلى المشرق العربي، ركزت بريطانيا جهودها للسيطرة لذلك نجد أنها سيطرت على النسبة العظمى من أسهم شركة النفط الإنجليزية الفارسية وبعد تأسيس شركة البترول التركية التي كان للسيد كالوست غولبنكيان دور بارز في تأسيسها كان للحكومة البريطانية ردة فعل قوية حيال ذلك فاستطاعت اختراق ذلك التجمع والحصول على النسبة الكبرى من الشركة الجديدة. رأت بريطانيا أنها بذلك قد حصلت على النسبة العظمى من زيت المنطقة وأنها قادرة على احتكاره ولكن سحب الحرب العالمية الأولى أوقفت مشاريعها التطويرية ولكنها لم توقف مشاريعها الاستعمارية إذ كان من أهم أسباب حملتها على العراق السيطرة على مناطق النفط الموجودة في الموصل.

بعد الحرب العالمية الأولى، عقدت عدد من المؤتمرات التي جرى فيها اقتسام تركة الدولة العثمانية واقتسام مناطق الثروة وكان من أبرز تلك المؤتمرات مؤتمر سان ريمو الذي عقد فيه اتفاق اقتسام مناطق النفط بين بريطانيا وفرنسا. عملت بريطانيا من أجل انهاء مسألة حصول شركة البترول التركية على زيت العراق والتصدي لمحاولات الأمريكيين التوغل في المنطقة. كل هذه الأحداث قادت إلى تصميم اتفاقية بين هذه الأطراف وقد كان مهندس هذه الاتفاقية هو كالوست غولبينكيان أو السيد خمسة بالمائة. لم تكن الشركات الأمريكية لتترك المنطقة لقمة سائغة للبريطانيين وغيرهم لذلك كان الاتفاق على الدخول شركاء في الشركة والحصول على نسب متساوية ولكن بشرط التوقيع على الاتفاقية الاحتكارية اتفاقية الخط الأحمر. هذا الأمر قاد إلى تأسيس كارتل شركات كانت مهمته الاتفاق على السيطرة والاحتكار والتحكم بالأسعار والقضاء على المنافسين.

كانت اتفاقية الخط الأحمر مفتاحاً لعدد من الاتفاقات السرية التي من شأنها التأكيد على السيطرة والاحتكار على المنطقة الواقعة في نطاق حدود الاتفاقية. واعتقد أنه من السطحية أن نقول إنه خلال تلك الفترة كان هناك تنافس بريطاني أمريكي على زيت المنطقة فمجلس إدارة شركة نفط العراق يعطي انطباعاً مغايراً كونه من جنسيات مختلفة وكذلك الاتفاقات السرية التي حدثت بالاتفاق بين رؤساء الشركات البريطانية وبعض الشركات الأمريكية على الاحتكار والتعاون والتوافق على أسعار محددة للزيت يجعلنا نقول أن الاتفاقية وحدت الأعداء وجعلتهم يتعاونون فيما بينهم من أجل السيطرة التامة. قدم التنافس من قبل شركة صغيرة وهي ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا التي حصلت على امتياز التنقيب عن النفط في البحرين والمملكة العربية السعودية وأشعلت حدة التنافس مرة أخرى ولكنه لم يكن بريطانيا أمريكيا بقدر ما كان تنافس بين شركات على مصالحها في المنطقة. كان للحرب العالمية الثانية دور كبير في تغير الأوضاع لصالح سوكال وشريكتها تكساسو اللتين خرجتا شركتين قويتين خاصة ذراعهما القوي في المنطقة وهي شركة أرامكو. هذه الأوضاع أوصلت الاتفاقية إلى طريق مسدود وجعل أعضاءها ينقلبون عليها وتنتهي عام ١٩٤٨م.

ومن خلال تتبع سير الأحداث خلال الستة والثلاثين عاماً (١٩١٢-١٩٤٨م) فإن الأوضاع كانت كالتالي:

١. تمثلت المرحلة الأولى بتأسيس شركة البترول التركية بدأت حقبة من التنافس قادتها الحكومات والشركات التابعة التي رغبت أن يكون لها حصص في شركة البترول التركية التي تأسست عام ١٩١٢م وكان دافع ذلك التنافس سياسياً واقتصادياً بالمقام الأول وقد رأينا كيف تدخلت الحكومة البريطانية وضغطت على الشركاء الأوائل واشترت شركة النفط الإنجليزية الفارسية ثم دخلت شريكة في شركة البترول التركية بالحصة الكبرى.

٢. تمثلت المرحلة الثانية في الفترة ما بين انتهاء الحرب العالمية الأولى وتوقيع اتفاقية الخط الأحمر عام ١٩٢٨م وقد شهدت هذه المرحلة منافسة شديدة من قبل الشركات الأمريكية التي أرادت أن يكون لها موضع قدم في المنطقة وضغطت بشدة عبر حكومتها التي طالبت الحكومة البريطانية وغيرها بالإذعان لسياسة الباب المفتوح التي تكفل المساواة بين جميع الجنسيات. بعد صراع طويل استمر حوالي ثماني سنوات وشهد العديد من الأحداث السياسة وغيرها، عقد الاتفاق على السماح للشركات الأمريكية بالدخول شركاء في شركة البترول التركية. بنهاية هذه المرحلة اعتقد البريطانيون وغولبينكيان أنهم سيستطيعون كبح جماح التنافس بتوقيع اتفاقية الخط الأحمر وتكبيل الأمريكيين بهذه الاتفاقية الاحتكارية التي تمنعهم من العمل بانفراد في المنطقة. كان البريطانيون يعتقدون انهم بتكبيلهم للشركات الأمريكية الكبرى كستاندرد أويل أوف نيوجيرسي وستاندرد أويل أوف نيويورك وشركة غلف أنهم قد قضوا على التنافس واستطاعوا السيطرة على الأوضاع في المنطقة ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة فقد كانت الشركات الأخرى تنظر إلى المنطقة ولديها رغبة في دخول السوق والتنافس على زيت المنطقة.

٣. تمثلت المرحلة الثالثة في دخول شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا إلى المنطقة وحصولها على امتياز التنقيب عن النفط في البحرين ثم امتياز التنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية وبدء مرحلة جديدة من التنافس تمثلت في قيام شركة نفط العراق (شركة البترول التركية سابقاً) بمحاولة حماية مصالحها في المنطقة وإيقاف توغل الشركات الأخرى بالسعي إلى الحصول على امتيازات تنقيب متعددة في مواقع كثيرة داخل إطار اتفاقية الخط الأحمر.

بدخول ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا وشريكتها شركة زيت تكساس بدأت حمى جدية من التنافس على زيت المنطقة.

٤. المرحلة الرابعة والأخيرة وقد تمثلت في أن اتفاقية الخط الأحمر التي دامت حوالي عشرين سنة وقع الانقلاب عليها من الداخل وذلك لأن الشركات الأمريكية التي حصلت على أسهم في شركة البترول التركية ووريثتها نفط العراق رأت أن الاتفاقية عقبة كبيرة أمامها وأنه يجب كسر الاحتكار الجاري حتى تنعتق من هذه الاتفاقية وتستطيع العمل في إطار التنافس القائم بالانضمام لشركاء جدد.

الملاحـــــــــــق

بنود اتفاق النفط الإنجليزي الفرنسي في سان ريمو ٢٤ أبريل ١٩٢٠م

١. هذا الاتفاق قائم على المبادئ المتميزة بين الدولتين الصديقتين من أجل أن تكون سياسة النفط في هاتين الدولتين سياسة متحدة وتضم المناطق التالية: المستعمرات البريطانية والفرنسية ورومانيا وآسيا الصغرى والمناطق التابعة للإمبراطورية الروسية.

٢. من الممكن مد هذا الاتفاق يشمل دولاً أخرى غير الدول المذكورة.

٣. تدعم الحكومتان البريطانية والفرنسية أية مفاوضات تجريها الشركات التابعة لهاتين الدولتين مع الحكومة الرومانية من أجل الاستحواذ على امتيازات النفط أو أي نسبة في أصول تابعة للعدو سواء كانت مجموعة مصرف دويتشه أو غيرها من الشركات المستثمرة في مجال التنقيب عن النفط، أو التفاوض مع الحكومة الرومانية للحصول على امتيازات جديدة للتنقيب.

٤. تقتسم الحكومتان البريطانية والفرنسية مناصفة أية حصص تابعة للعدو ومن الممكن استغلالها وتنميتها. وفي الوقت ذاته، أية شركة سيجري تأسيسها لإدارة هذه الامتيازات واستغلالها فإن النسبة كذلك ستكون مناصفة بين الدولتين.

٥. تدعم الدولتين مواطنيهما في الحصول على الامتيازات في مجال التنقيب عن النفط وتصديره وتسويقه في المناطق التابعة للإمبراطورية الروسية سابقاً.

٦. تضمن الحكومة البريطانية حصول الحكومة الفرنسية على ٢٥ بالمائة من انتاج النفط الخام الذي ستحصل عليه الحكومة البريطانية من حقول النفط العراقية إذا كان ذلك عبر الحكومة البريطانية. أما إذا تم ذلك عبر شركة خاصة للتنقيب عن النفط واستخراجه فإن الحكومة البريطانية تضمن حصول فرنسا على ٢٥ بالمائة من أسهم تلك الشركة والمبلغ الذي سيدفع لهذه الشركة لن يكون أعلى من المبالغ الذي دفعها الشركاء الآخرون. ستكون السيطرة المطلقة لهذه الشركة بيد الحكومة البريطانية.

٧. جرى الاتفاق على أن الشركة الخاصة المذكورة آنفاً ستسمح للحكومات المحلية بالحصول على نسبة لا تتجاوز عشرين بالمائة من رأسمال الشركة المذكورة إذا هي أرادت ذلك. ستقوم الحكومة الفرنسية بالمساهمة في نصف النسبة الأولى من المساهمة المحلية وهي عشرة بالمائة والمتبقي سيقدمه من الشركاء كل حسب الأسهم الخاصة به.

٨. ستدعم الحكومة البريطانية المفاوضات بين الحكومة البريطانية وشركة النفط الإنجليزية الفارسية من أجل وصول النفط المملوك لشركة النفط الإنجليزية الفارسية من الأراضي الإيرانية إلى البحر المتوسط عبر خط أنابيب ينشأ لهذا الغرض عبر الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة الفرنسية في مناطق الانتداب.

٩. من خلال هذه الاتفاقات السابقة، ستوافق الحكومة الفرنسية—إن أرادت ذلك—على بناء خطي أنابيب وسكك للحديد بين أراضي بلاد ما بين النهرين والأراضي الإيرانية لنقل النفط عبر المناطق التي تسيطر عليها باتجاه ميناء أو ميناءين على البحر المتوسط.

١٠. ستعطى فرنسا خطوط الأنابيب والسكك الحديدية التي ستمر عبر الأراضي التي تسيطر عليها حق المرور ولن يترتب على ذلك أية ضرائب أو مبالغ مالية ولكن ذلك لا يعني عدم دفع مبالغ للأفراد التي ستمر هذه الخطوط على أراضيهم الخاصة.

١١. ستقدم فرنسا خدمات في ميناء التصدير من أجل الحصول على الأراضي اللازمة لبناء سكك الحديد وصهاريج لتخزين الكميات اللازمة للتصدير من النفط ولكل الخدمات الأخرى اللازمة والمصافي. ولن تأخذ ضرائب على النفط الذي سيصدر وفي الوقت ذاته كل الاحتياجات اللازمة لبناء سكك الحديد والمصافي وخطوط الأنابيب وغيرها لن تكون خاضعة للنظام الضريبي.

١٢. أما بالنسبة لشمال أفريقيا والمستعمرات فإن الحكومة الفرنسية ستقدم الخدمات اللازمة لأية مجموعة بريطانية- فرنسية معتبرة ممكن أن تقدم الضمانات اللازمة للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في المناطق المستعمرة أو المحمية أو التي تحت النفوذ الفرنسي وتضم هذه المناطق الجزائر وتونس والمغرب. من الجدير بالذكر، أن البرلمان الفرنسي أقر أن تكون الحصة الفرنسية في هذه المجموعة ٦٧ بالمائة.

١٣. ستوافق الحكومة الفرنسية على إعطاء الامتياز لأية مجموعة تريد الحصول على ذلك الامتياز الذي هو الآن تحت اتخاذ القرار حال تقديم هذه الشركات العروض التي تتوافق مع القانون الفرنسي.

١٤. سوف تعطي الحكومة البريطانية التابعين للحكومة الفرنسية ذات الامتيازات التي ستعطيها فرنسا للتابعين للحكومة البريطانية.[١]

---

[١] برقية من السفير الأمريكي في لندن السيد ديفز إلى وزير الخارجية الأمريكي بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٢٠م برقم 800.6363/157

Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume II) (Kindle Location 19700). Kindle Edition.

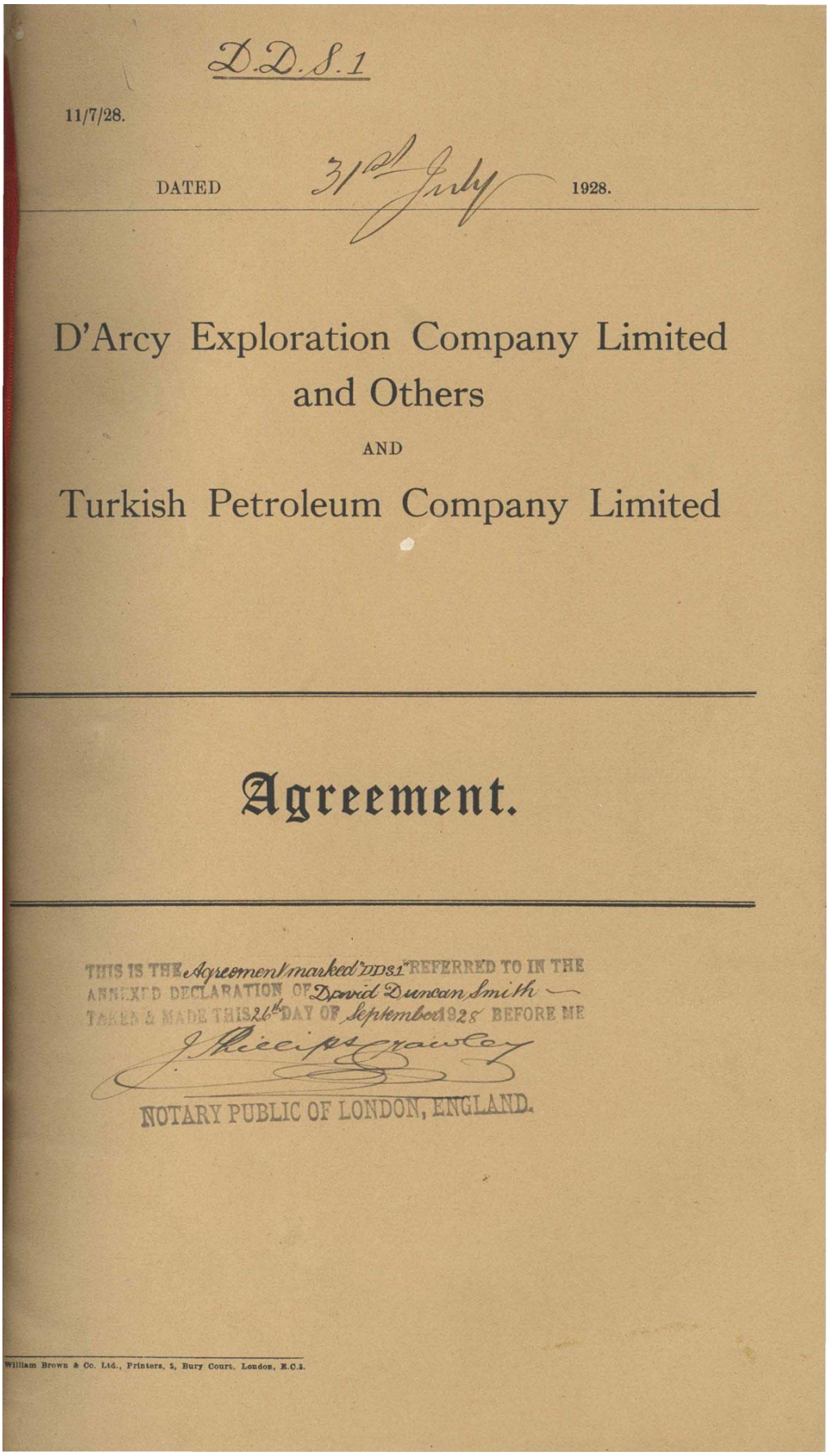

D.D.S.1

11/7/28.

DATED 31st July 1928.

D'Arcy Exploration Company Limited
and Others

AND

Turkish Petroleum Company Limited

Agreement.

THIS IS THE Agreement marked "DDS1" REFERRED TO IN THE
ANNEXED DECLARATION OF David Duncan Smith
TAKEN & MADE THIS 26th DAY OF September 1928 BEFORE ME

J. Phillips Crawley

NOTARY PUBLIC OF LONDON, ENGLAND.

William Brown & Co. Ltd., Printers, 5, Bury Court, London, E.C.3.

https://www.partex-oilgas.com/the-history-of-partex/ رسم توضيحي ٩ الصفحة الأولى من اتفاقية الخط الأحمر

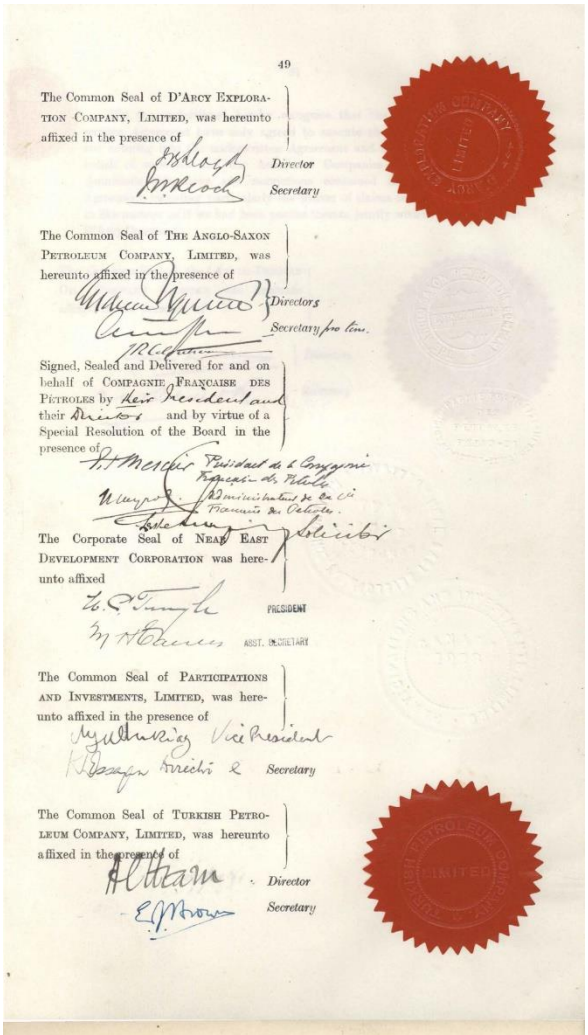

49

The Common Seal of D'Arcy Exploration Company, Limited, was hereunto affixed in the presence of

Director

Secretary

The Common Seal of The Anglo-Saxon Petroleum Company, Limited, was hereunto affixed in the presence of

Directors

Secretary pro tem.

Signed, Sealed and Delivered for and on behalf of Compagnie Française des Pétroles by their Directors and by virtue of a Special Resolution of the Board in the presence of

The Corporate Seal of Near East Development Corporation was hereunto affixed

PRESIDENT

ASST. SECRETARY

The Common Seal of Participations and Investments, Limited, was hereunto affixed in the presence of

Vice President

Secretary

The Common Seal of Turkish Petroleum Company, Limited, was hereunto affixed in the presence of

Director

Secretary

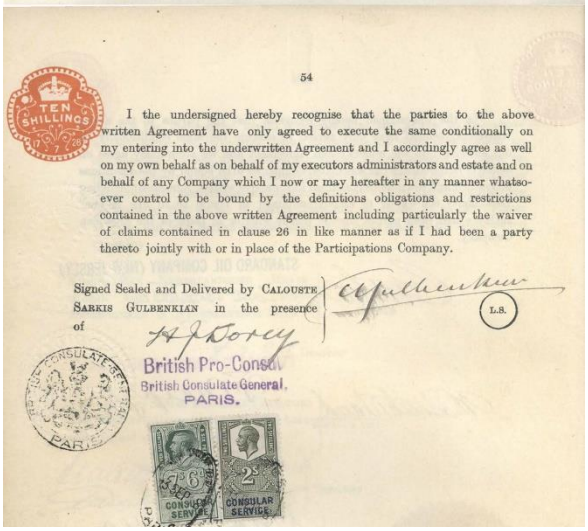

54

I the undersigned hereby recognise that the parties to the above written Agreement have only agreed to execute the same conditionally on my entering into the underwritten Agreement and I accordingly agree as well on my own behalf as on behalf of my executors administrators and estate and on behalf of any Company which I now or may hereafter in any manner whatsoever control to be bound by the definitions obligations and restrictions contained in the above written Agreement including particularly the waiver of claims contained in clause 26 in like manner as if I had been a party thereto jointly with or in place of the Participations Company.

Signed Sealed and Delivered by Calouste Sarkis Gulbenkian in the presence of

L.S.

British Pro-Consul
British Consulate General,
PARIS.

رسم توضيحي ١٠ صفحة التوقيعات في اتفاقية لخط الأحمر https://www.partex-oilgas.com/the-history-of-partex/

المصـــــادر والمـــــراجع

الوثائق

صحيفة أم القرى

وثائق غير منشورة

وثائق أرشيف الهند البريطاني

وثائق منشورة:

وثائق وزارة الخارجية الأمريكية (Office of the Historian, Bureau of Public Affairs, United States Department of State. (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States)

Nelson Robertson, Origins of the Saudi Arabian Oil Empire, Secret U. S. Documents, 1923-1944,

الملك عبدالعزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض.

المراجع العربية

أبو حاكمة، أحمد مصطفى، **تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣-١٣٨٥هـ / ١٧٥٠-١٩٦٥م**، مطبعة ذات السلاسل، الكويت الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

أولريخسن ،كريستيان كوتس، **الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط**، ترجمة طارق عليان، بيروت، جروس برس ناشرون، الرياض، المجلة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

بشـــر، عثمان بن ، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشـــيخ، جزئين، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.

بن منظور، محمد ، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، المجلد السادس.

بيات، فاضـــل ، **الدولة العثمانية في المجال العربي: دراســة تاريخية في ضــوء الوثائق والمصــادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني– أواسط القرن التاسع عشر)**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

بيربي، جان جاك ، **الخليج العربي من كتب علي حسن الزنون**، تعريب نجدة هاجر، سعيد الغز، بغداد، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ.

جاد الرب، حسـام الدين ، **جغرافية الوطن العربي**، القاهرة، الدار المصـرية اللبنانية، الطبعة الثانية، ٢٠١١م

حراز، السـيد رجب ، **الدولة العثمانية وشـبه الجزيرة العربية ١٨٤٠–١٩٠٩م**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م.

حسـين، فاضـل ، مشـكلة الموصـل: دراسـة في الدبلوماسـية العراقية– الإنجليزية والتركية وفي الرأي العام، مطبعة إشبيلية، ١٩٧٧، بغداد

الدوسـري، نادية ، **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي ١٢٩٧–١٣٢٥هـ/ ١٨٨٠–١٩٠٧م**، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

ديكســـون، هـ. ر. ب. ، **الكويت وجاراتها**، ترجمة فتوح الخترش، الكويت، منشـــورات دار السلاسل، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.

رافق، عبدالكريم ، **المشرق العربي– العهد العثماني**، منشورات جامعة دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٩٨-١٩٩٩م.

الرشيد، عبدالعزيز ، **تاريخ الكويت**، الكويت، دار قرطاس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس تراجم لأشـهر الرجال والنسـاء من العرب والمسـتعربين والمستشرقين**، بيروت، دار العلم للملايين، الجزء الثاني، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٩٧م

زكي، مأمون أمين ، **ازدهار العراق تحت الحكم الملكي ١٩٢١–١٩٥٨م**: دراســـة تاريخية، سياسية، اجتماعية مقارنة، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٣.

زلفه، محمد آل ، **دراســات في تاريخ عســير الحديث**، الرياض، مطابع الشــريف، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ؛ العقيلي، محمد ، **تاريخ المخلاف السليماني**، الرياض، مطابع الوليد، الطبعة الثالثة، ١٤١٠.

السعدون، خالد ، **أوراق عن تاريخ الخليج العربي**، بيروت، دار جداول، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

الســـلمان، محمد بن عبدالله ، **نجد: دراســـات في تاريخها الســـياســـي والحضـــاري ١١٥٧–١٣٥١هـ/١٧٤٤–١٩٣٢م**، بريدة، النشر العلمي والترجمة جامعة القصيم، ١٤٣٥هـ؛

سمرقندي، ســـهر قاري ، **النفوذ الألماني في الدولة العثمانية (١٨٧٨–١٩١٤م/١٢٩٥–١٣٣٣هـ)**، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ.

سنبل، سميرة أحمد ، العلاقات السعودية الأمريكية/ نشأتها وتطورها، ١٣٥٢-١٣٩٥/ ١٩٣١-١٩٧٥م، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

صالح، حسن عبدالقادر، ويحيى الفرحان، **جغرافيا الوطن العربي**، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠م

الطائي، عطية ، **إدارة الأراضي السنية في قضاء الحلة والمناطق المجاورة لها ١٨٧٦-١٩٠٩م**، بابل، مجلة جامعة بابل، مجلد ١٠، عدد ١، ٢٠٠٦م

طهبوب، فائق حمدي ، **تاريخ البحرين السياسي**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م؛

عبد الرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٠

عبدالعزيز عبدالغني عبدالعزيز، **أمراء وغزاة: قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج**، بيروت، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ٢٠١٤م.

عبدالعزيز، عبدالعزيز عبدالغني ، **قطر الحديثة: قراءة في وثائق سنوات نشأة إمارة آل ثاني ١٨٤٠-١٩١٦م**، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٣.

العثمان، باسم ، حسن الزيادي، **جغرافية الوطن العربي**، بغداد، مكتبة دجلة، ٢٠١٤م.

العثيمين، عبدالله ، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، جزئين، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة السابعة عشر، ١٤٣٥هـ.

عز الدين، يوسف ، **داوود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق**، منشورات دار البصري، ١٣٧٦هـ.

عمر، عبدالعزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (١٥١٦-١٩٢٢م)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م.

العنقري، حمد ، **سياسة الإمام فيصل بن تركي تجاه مسقط وعمان ومشيخات الساحل (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/ ١٨٤٣-١٨٦٥م)**، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ.

عوض، عبدالعزيز، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م**، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧م.

القريني، محمد بن موسى، **الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء ١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م**، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

قورشون، زكريا ، **قطر في العهد العثماني ١٨٧١-١٩١٦م: دراسة وثائقية**، ترجمة حازم سعيد منتصر، بيروت، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

كريستوفر باس وآخرون، **معجم الاقتصاد**، ترجمة عمر الأيوبي، أكاديميا، بيروت

لوريمر، جون ، **دليل الخليج، القسم التاريخي**، طبع في قطر، الجزء الأول.

لونغريك، **جون، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**.

المانع، محمد ، **توحيد المملكة العربية السعودية**، ترجمة عبدالله العثيمين، الدمام، مطابع المطوع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإدارة التراث،

مجموعة باحثين، **المفصل في تاريخ العراق المعاصر**، بغداد، دار الحكمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

مصـــطفى، محمد محمود ، **جغرافيا الوطن العربي**، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشـــر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

المطوع، عبدالله ، **إدارة مكة المكرمة في عهد الدولة السعودية الأولى**، الرياض، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.

ميلكوكيان، يلينا ، **دراسات في تاريخ الكويت الحديث والمعاصر**، ترجمة ماهر سلامة، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

النجار، جميل موسى ، **الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا حتى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧م**، القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

الهاجري، عبدالله ، **تاريخ الكويت الإمارة والدولة: التأســـيس- التطور- الهوية- المجتمع**، الكويت، د.ن. الطبعة الأولى، ٢٠١٧م

وايندر، ريتشـــارد ، **المملكة العربية الســـعودية في القرن التاســـع عشـــر الميلادي**، ترجمة إدارة البحوث والنشر بدارة الملك عبدالعزيز، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ؛

الوهبي، عبـدالكريم بن عبـدالله ، **بنو خـالـد وعلاقتهم بنجـد (١٠٨٠-١٢٠٨هـ/١٦٦٩-١٧٩٤م)**، الرياض، دار ثقيف للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ

المراجع الأجنبية

Aitchison, C.U.. *A collection of Treaties, Engagements and Sands, Relating to India and Neighboring Countries*, Vol. XI, Delhi: Manager of Publications, 1933.

Aksakal, Mustafa. *The Ottoman Road to War in 1914: The Ottoman Empire and the First World War*, Cambridge University Press, Cambridge, 2012. Kindle Edition;

Al-Sabea, Taha Hussain, M*iddle East Oil and Nationalization: an Economic Analysis*, a Ph.D Dissertation, the University of Southern California, 1969, p 11.

Alshamlan, Abdulrahman, *The Evolution of National Boundaries in the Southeastern Arabian Peninsula: 1934-1955* (2 Volume Phd Dissertation) University of Michigan- Ann Arbor.

Antonius, George. *The Arab Awakening: The Story Of The Arab National Movement*. Pickle Partners Publishing. Kindle Edition.

Aydin, Alev DIlek, *the Mosul Question*, thises submitted to The Department of International Relations in Bilkent University, Master.

Black, Edwin. *British Petroleum and the Redline Agreement: The West's Secret Pact to Get Mideast Oil*. Dialog Press. Kindle Edition.

Brecher, F. W.. "Charles R. Crane's Crusade for the Arabs, 1919-39." *Middle Eastern Studies* 24, no. 1 (1988),

Britannica Encyclopedia

Brown, Philip Marshall, F*rom Sevres to Lausanne*, The American Journal of International Law, Vol. 18, No. 1 (Jan., 1924)

Charles River Editors. *Standard Oil Company: The Rise and Fall of America's Most Famous Monopoly*. Charles River Editors. Kindle Edition.

Davies, Colin, *British Oil Policy in the Middle East 1919-1932*, Ph.D dissertation, the University of Edinburgh, 1973.

Davies, Colin, *British Policy in the Middle East 1919-1932*, Ph.D. University of Edinburgh, 1973.

DeNovo, John, *American Interests and Politics in the Middle East, 1900-1939*, Minneapolis: the University of Minnesota Press, 1963;

Doran, Peter B., *Breaking Rockefeller: The Incredible Story of the Ambitious Rivals Who Toppled an Oil Empire*. Penguin Publishing Group. Kindle Edition.

Earle, Edward Mead, The Secret Anglo-German Convention of 1914 Regarding Asiatic Turkey, *Political Science Quarterly*, Vol. 38, No. 1 (Mar., 1923)

Engdahl, F. William. *A Century of War: Anglo-American Oil Politics and the New World Order*, Dialog Press. Kindle Edition.

Falola, Toyin; Ann Genova. *The Politics of the Global Oil Industry: An Introduction* (Kindle Location 445). Kindle Edition.

Fitzgerald, Edward Peter, Business Diplomacy: Walter Teagle, Jersey Standard, and the Anglo-French Pipeline Conflict in the Middle East, 1930-1931, The Business History Review, Vol. 67, No. 2 (Summer, 1993).

Fitzgerald, Edward Peter, "Walter Teagle, Jersey Standard, and the Anglo-French Pipeline Conflict in the Middle East", 1930-1931, *The Business History Review*, Vol. 67, No. 2 (Summer, 1993).

Fromkin, David, *A Peace to End All Peace: The Fall of the Ottoman Empire and the Creation of the Modern Middle East*, Henry Holt and Co, New York Kindle Edition.

Gelvin, James, *The Modern Middle East: A History*, Oxford university Press: Oxford, 4th edition, 2016.

Hamilton, Charles Walter, *Americans and oil in the Middle East*, Gulf Publishing Company, Housten, TX, 1962.

Hamilton, Charles Walter, *Americans and Oil in the Middle East*, Houston, Tex., Gulf Pub. Co. [1962], 123-127

Hand Book of the Territories Which Form the Theatre of Operations of the Iraq Petroleum Company Limited and its Associates Companies. London, 1948.

Hapgood, David. *Charles R. Crane: The Man Who Bet on People*, Xlibris Cooperation, Bloomington, IN. (Kindle Location 1221;

Haque, Jameel, *Conflict and Cooperation: Western Economic Interests in Ottoman Iraq 1894-1914*, dissertation, The City University of New York, 2016, 59; Mosley, Power Play.

Hart, Peter, *The Great War: A Combat History of the First World War*, Oxford University Press. 2013.

Henderson, Jake. *The Great Depression: A Condensed History of America in the 1930s* (History Brief Book 8). Reading Through History. Kindle Edition.

Henderson, W. O., German Economic Penetration in the Middle East, 1870-1914, *The Economic History Review*, Vol. 18, No. 1/2 (1948).

Hewins, Raleph, *Mr. Five Percent: The Biography of Calouste Gulbenkian*, London, Hutchison of London.

Hewins, Ralph , Mr. Five Per Cent; the biography of Calouste Gulbenkian, London, Hutchinson Publishing, 1957.

Howard, Michael, *The First World War: A Very Short Introduction* (Very Short Introductions). Oxford University Press. Kindle Edition.

http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/ipc/ipc-hb-1948/pages-html/004.html

http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/competition

Javier, Francisco, *The Construction of the Smyrna-Aidin Railway in Southwestern Anatolia, 1856-1866*: A Discussion, Master Thesis, University of Texas, El Paso, 1975.

Keegan, John, The First World War (Kindle Location 525- 983). Knopf Doubleday Publishing Group. Kindle Edition.

Keegan, John. *The First World War*. (Knopf Doubleday Publishing Group. Kindle Edition.

Kent, Marian, *Oil and Empire: British Policy and Mesopotamian Oil 1900-1920*, London, The Macmillan Press Ltd.

Little, Douglas, *Pipeline Politics: America, TAPLINE, and the Arabs*, The Business History Review, Vol. 64, No. 2, American Business Abroad (Summer, 1990), http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/tapline/km1213/02.html.

Longrig, Stephen, *Oil in the Middle East, its Discovery and Development*, London, Oxford University Press, 2nd Edition, 1955.

McBeth, B S. *British Oil Policy 1919-1939* (Kindle Location 2956). Taylor and Francis. Kindle Edition

McElvaine, Robert S., *The Great Depression: America 1929-1941*. Crown/Archetype. (790-9942), Kindle Edition.

Mcmeekin, Sean, *The Ottoman Endgame: War, Revolution, and the Making of the Modern Middle East, 1908 - 1923* (Penguin Publishing Group, New York: NY), 2015. (Kindle Edition).

McMurray, Scott, *Energy to the World: The Story of Saudi Aramco*, (Houston, Aramco Services company, 2011).

Mejcher, Helmut, *Oil and British Policy towards Mesopotamia*, 1914-1918.

Miller, Aaron David, *Search for Security: Saudi Arabian Oil and American Foreign Policy, 1939-1949*, the University of North Carolina Press, Chapel Hill,1980

Miller, Alan R., *Multinational petroleum corporations and governments: the impact of synergistic relationships on international law*. PhD thesis, University of Glasgow, 1983, 100.

Montgomery, A. E., *The Making of the Treaty of Sevres* of 10 August 1920, The Historical Journal, Vol. 15, No. 4 (Dec., 1972).

Mosley, Leonard, *Power Play: Oil in the Middle East*, New York, Random House, 1973.

Nowell, Gregory Patrick, *Mercantile States and the World Oil Cartel, 1900-1939*,

Özyüksel, Murat. *The Berlin-Baghdad Railway and the Ottoman Empire: Industrialization, Imperial Germany and the Middle East* (Library of Ottoman Studies) (Kindle Locations 3328-3329). I.B.Tauris. Kindle Edition.

Painter, David, *Oil and the American Century 1941-1954*, Johns Hopkins University Press, 1986.

Pat Thane, *Financiers and the British State: The Case of Sir Ernest Cassel*, Business history, Vol, 28, Issue 1, 1986,

Philby, H. St. J. B., *Arabian Oil Ventures, the Middle East Institute*, Washington, 1964, 53.

Quataert, Donald, *The Ottoman Empire, 1700-1922 (New Approaches to European History)*, Cambridge: Cambridge University Press, 2nd Edition, 2005.

Roberts, Glyn, t*he Most Powerful Man in the World: The Life of Sir Henry Deterding*, New York: Covici Friede Publishers, 1938.

Rogan, Eugene, *The Fall of the Ottomans: The Great War in the Middle East,* (Basic Books, New York, 2015). Kindle Edition.

Sampson, Anthony, *the Seven Sisters: The Great Oil Companies and the World They Shaped*, London, PFD, 2009, 43; Tarbell, The History of The Standard Oil Company.

Sarah Shields, *Mosul Questions: Economy, Identity, and Annexation*; edited by Simon, Reeva Spector, and Eleanor H. Tejirian, eds. Foreword by Gary Sick. *The Creation of Iraq, 1914-1921*, Columbia University Press. Kindle Edition.

Sassi, Mohamed, The Emergence of the French Oil Industry between the Two Wars, Business History Conference, 2004.

Saul, Norman E. (2012-12-21). *The Life and Times of Charles R. Crane, 1858–1939*, Lexington Books. Kindle Edition.

Shaw, Stanford, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, Cambridge University Press, 1976–1977, Volume II.

Sinno, Abdel-Raouf, *The Emperor's Visit to the East as Reflected in Contemporary Arabic Journalism*, Baalbek, Image & Monument 1898-1998, ed. By Héléne Sader, Thomas Scheffler and Angelika Neuwirth, Beirut 1998.

Stegner, Wallace, *Discovery!: the Search for Arabian Oil* (Vista, Calif: Selwa Press, 2007).

Stigler, George J., "competition", "The New Palgrave Dictionary of Economics", Eds. Steven N. Durlauf and Lawrence E. Blume, Palgrave Macmillan, 2008, The New Palgrave Dictionary of Economics Online, Palgrave Macmillan.

Stoff, Michael Barry, *The Anglo-American Oil Agreement and the Development of National Policy for Foreign Oil, 1941-1947*, Yale University, Ph.D, 1977.

Tapline, the story of the World Biggest Pipeline, Trans-Arabian Pipe Line Company, New York, January, 1951; http://almashriq.hiof.no/lebanon/300/380/388/tapline/biggest/33.html.

Tarbell, Ida, *The History of The Standard Oil Company* (Vol 1 &2 complete). Joe Barta. Kindle Edition.

The international petroleum cartel, Staff Report of the Federal Trade Commission, Select Committee of small business, 82nd Congress, 2nd session, August 22, 1952.

Topran, Anand, *Oil and Grand Strategy: Great Britain and Germany, 1918-1941*, Phd Dissertation, Georgetown University, 2012, 43.

Turlington, Edgar, *The Settlement of Lausanne*, The American Journal of International Law, Vol. 18, No. 4 (Oct., 1924).

Twitchell, Karl, *Saudi Arabia with an account to the development of its natural resources*. (Greenwoods Publishers, New York, 1969).

Tyler, Ethan, *"A British Lake": Kuwait and the 1913 Anglo-Ottoman Convention,* A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the Degree of Bachelor of Arts with Honors in History, April 26, 2017.

Vassiliou M. S., *Historical Dictionary of the Petroleum Industry*, Lanham, Maryland: the Scarecrow Press.

Walther, Karine V, *Sacred Interests: The United States and the Islamic World*, 1821-1921, The University of North Carolina Press. Kindle Edition.

Woodhouse, C. M., Britain and the Middle East, *Pakistan Horizon, Vol. 62, No. 1, Visiting the Past* (January 2009).

Yavuz Enes, Ottoman Oil Concessions During The Hamidian Era (1876-1909), A Master's Thesis, Bilkent University, 2018

Chernow, Ron. *Titan: The Life of John D. Rockeffller*. Knopf Doubleday Publishing Group. Kindle Edition

Kaya Bayraltar, Osmanli Devlet inde Ermeni Kokenli Bir Burkorat: Agop Kaziakiyan.